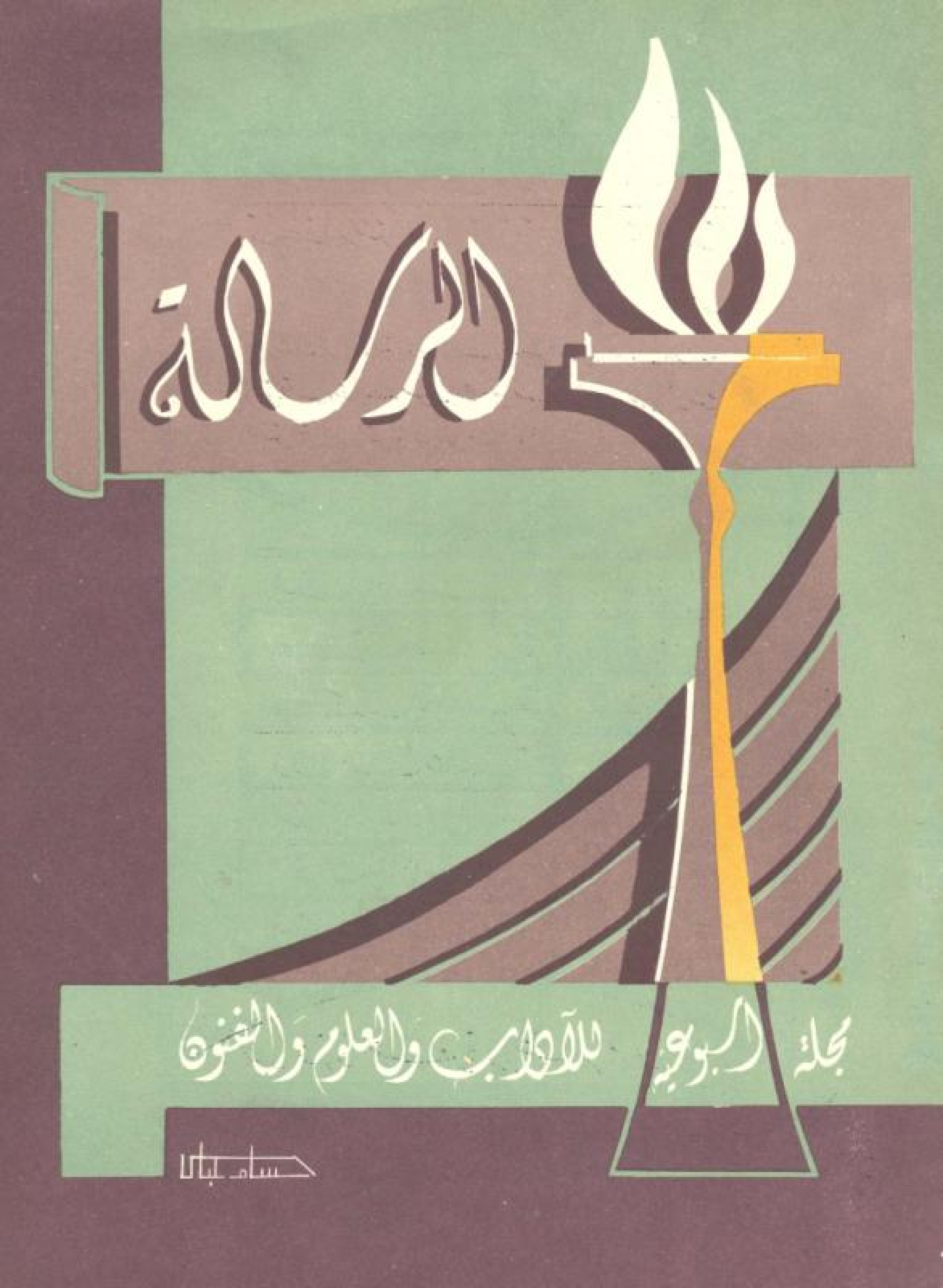

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
تصدرها
الثقافة والإرشاد القومي

الرسالة

في هذا العدد

الاشتراكات :
١٥٠ قرشا سنويا
يضاف أجر بريد من خارج ج.ع.م.
الإدارة :
٢٧ ش عبد الخالق ثروت
بريد : محمد فريد – القاهرة .

مصير الأمة العربية

عوائق الماضي ومعالم الحاضر وبشائر المستقبل

للدكتور : محمد عبد الله العربي

كلنا نلمس اليوم ظاهرة تسود عالمنا العربي ،وهي نضج وعي الشعوب العربية بآلام ماضيها واهداف حاضرها ، ولا شك أن نضج الوعي هو بشير العمل الخلاق ·

ان كل مواطن عربي في المشرق والمغرب أصبح يحس اليوم احساسا جارفا بان أمته العربية توشك ان تنتقل الى مرحلة جديدة ، وكأنما التاريخ وقف يومىء اليها ويناديها : هلم الى عهد جديد ·

ذلك لأن الشعوب العربية قد عرفت مواطن الداء الذي هد كيانها هذه القرون الطوال ، وعرفت المعوقات التي كبتت طاقاتها وشلت نشاطها فاقعدتها عن قيادة ركب الحضارة الانسانية بل أعجزتها عن اللحاق بهذا الركب ، وآمنت بان الفرقة التي فرضت عليها فجعلتها هدفا لكل عدوان كانت مصدر ما اصابها ومصدر المعوقات جميعا ·

ونحن اليوم ، اذ نتطلع الى المستقبل ونستوضح معالم الحاضر ، يحسن بنا أن نقف قليلا عند عوائق الماضي ، لنعيها حق الوعي ، لئلا ننتكس فيها مرة أخرى ، وأن نقف قليلا عند معالم الحاضر وبشائر المستقبل ، حتى نسير على هديها في ثبات لا انحراف فيه ، ويقين لا يخالطه تردد ·

أول هذه العوائق وأجدرها بالحسرة هو هذه الفرقة التي قامت بين أقطار العالم العربي ، الفرقة التي شلت طاقاته المادية والمعنوية · هذه الفرقة التي ان كان الاستعمار الاجنبي قد فرضها على الاقطار العربية منذ بداية القرن التاسع عشر ،فلا نستطيع ان ننكر أن الطغيان العربي الداخلي قد أجازها من قبل ، ثم ارتضاها وايدها بعد سيطرة الاستعمار ·

لقد استيقظت الشعوب العربية بعد رقدتها الطويلة فوجدت وطنها العربي ممزقا الى وحدات جزئية ، تفصل بينها حدود لاتمت بصلة الى مواقعها الجغرافية ، ولا تستقيم مع اشتراكها جميعا في روابط الوحدة القومية ·

فاذا فحصنا العوامل التي أدت الى هذا التمزيق رأيناها كثيرة ، وتختلف من عصر الى عصر · ويمكن من باب الاجمال أن نقسم هذه العصور المتعاقبة الى فترتين : الفترة الأولى فترة الحكم العربي ، والفترة الثانية فترة الاستعمار الاجنبي ·

ففي الفترة الاولى التى امتدت نحو قرنين من الزمان كانت الامة العربية في البداية كتلة واحدة تمتد من المحيط الأطلسي الى الخليج العربي ، بل امتدت شرقا الى اعماق الهند والصين ، وغربا الى جنوب اوربا ٠

ولو ان هذه الفترة امتدت في صفائها ومثاليتها قرونا اخرى لكانت الثقافة العربية والايديولوجية العربية والهداية الاسلامية قد غمرت العالم كله بنورها الى اليوم ، وعصمته من المحن والكوارث التى لازمت البشرية الى اليوم ٠

ولكن صفاءها ومثاليتها لم يطل بهما العهد ، بل تسربت خلال هذه الفترة المجيدة الى كيان العالم العربي علل وآفات كثيرة ، أنسته التعاليم التى اهتدى بها في مطلع هذه الفترة ٠

نظام الحكم الذى كان قائما على الشورى ومبايعة رئيس الدولة انقلب شيئا فشيئا الى ملك عضوض، تزيفه مبايعة صورية ، ومضت فتنة السلطان في طريقها المدمر حتى أحالت ديمقراطيتنا الاصيلة الى اوتقراطية مستبدة ٠

ثم ساندتها فتنة المال فسولت لطبقة محدودة ان تقبض وحدها على مقاليد الثروة القومية ، وتستعبد سواد الشعب بسيطرتها على موارد الرزق ٠ وهكذا تآمرت فتنة السلطان مع فتنة المال على كيان هذه الامة ٠

اما فتنة السلطان فقد نجحت في ابقاء تعاليم دستورنا الروحي فيما امرت به من اجراء الشورى بين الشعب وحكامه في شئون الحكم ، وفيما امرت به من اقامة موازين القسط والعدل الاجتماعي في تنظيم المجتمع ، ونجحت في ابقاء هذه التعاليم في صبغتها اللفظية المجردة ، بغير تفصيل في مقتضياتها حتى فقدت تأثيرها في وجدان الشعب ، واستطاع الحكام ان يفتنوه عنها بالخداع تارة وبالبطش تارة اخرى ٠

واما فتنة المال فقد استطاعت فئة قليلة - متحالفة مع الحكام - أن تستحوذ على خيرات البلاد وتسخر جماهير الشعب في ابتغـاء المزيد ٠ ونسيت هذه الفئة ما فرضه الله عليها من توجيه المال في خدمة المجتمع ٠ ونسيت نهيه عن تركيز المـال في أيدى قلة من الناس ٠

هنا بدأ التفكك الداخلي في كيان كل شعب الى طبقة مترفة ، تحقد عليها سائر الطبقات الكادحة، ومتى تصدعت وحدة الشعب على هـذا النحو بدأ الضعف يدب في كيانه ٠

هذا التحالف الاثيم بين ذوى السلطان وذوى المال - في أكثر الاقطار العربية - لم تظهر أوزاره في كياننا القومي دفعة واحدة ، بل تغلغلت فيـه رويدا رويدا ، وجيلا بعد جيل ٠ وكانت تصد تياره بين الحين والحين نزعات مثـالية تحاول تصحيح الاوضاع وانقاذ السفينة ، ولكن كانت الغلبة دائما لعوامل الهدم ٠

وهنا بدأت الوحدة العربية يهتز بنيانهـا ، وتتصدع لبناتها ، الى دويلات يحكمها حكام اغتصبوا الولاية بغير ارادة الشعب ٠ ثم لم يعد سواد الشعب وهو كادح ليله ونهاره لاقتناص لقمة العيش ، لم يعد يعنيه مصير وطنه الذى استأثر حكامه ومترفوه بكل خيراته ، ولم يعد الحكام يثقون بتأييد شعوبهم فاستعانوا بالجند الاجنبي يستأجرونه لحماية عروشهم ، واكثروا منهم حتى انتقلت السلطة الفعلية الى هذا الجند المأجور ٠

ثم لم يلبث طمع الولاة ان امتد الى الاستيلاء على ما فى أيدى زملائهم من الولايات ، فقامت الحروب بين هذه الدويلات العربية فى المشرق والمغرب • وكتب التاريخ حافلة بانباء هذا الصراع المرير الذى أدى الى تجزئة جسم الأمة العربية الى اشلاء متنـــاثرة لا قدرة لها على الصمود امام اغارات العدو الخارجى •

تنتقل من هذه الفترة التى بدأت بداية مجيدة ، ثم زلزلت دعائمها بعد بضعة قرون ، حتى احدقت بها الفترة الثانية ، فترة الاستعمار الاجنبى الذى تقلب فى دورين :

الدور الاول لم يكن اســـتعمارا بالمعنى الحديث ولكنه كان استعمارا بالفعل ، وعندى ان كل حكم يلى أمر شعب بغير ارادته واختياره الحر ، ويحرص على استغلال الشعب وايثار مصـــلحة الحاكم على مصلحة المحكومين ، هو اســـتعمار لا يختلف عن الاستعمار الاجنبى الا فى المظهر •

وقد شهدت الشعوب العربية الوانا كثيرة من هذا الاستعمار الدخيل ، كان آخرها الاستعمار التركى •

هذا الاستعمار التركى أحسنت الشعوب العربية الظن به فى البداية ، ولم تعتبره دخيـــلا عليهـــا لاشتراكها معه فى التعاليم الروحية • ولكنه لم يلبث أن انحرف كما انحرف الحكم العربى من قبل • وزاد طغيانه وفساده حتى انعكس هذا الفساد على كيانه هو بالذات ، فتقوضت أركان سلطانه ، الامر الذى أغرى الاستعمار الاوروبى بانتزاع الاقطار العربية من قبضته واستئثاره باستغلالها • فلم يكد يكتمل القرن التاسع عشر حتى كانت أكثر الاقطار العربية موزعة بين بعض الدول الاوروبية •

ثم بدأ الدور الثانى ، دور الاستعمار الاوروبى • وقد حرص عـــلى المحافظة على نفس العوامل التى أدت الى تفتيت الكيان العربى ، بل أمعن فيها ، فحيثما وجد رقعة متماسكة بعض الشىء ـ كالديار الشامية التى كانت ولاية واحدة فى عهد الاستعمار التركى ـ عمد الى تفتيتها الى جزيئات متنـــاثرة ، وعمد الى تغذية العصبيات الاقليمية ليحول دون ائتلافها فى كيان متحد • وحيثما وجد حكما اوتقراطيا محليا أيده وأيد من يلوذ به من فئة المترفين ، ليجعل منهمـــا سندا له فى تكبيل الشعب واعجازه عن مناهضته •

واستيقظت الشعوب العربية فاذا هى واقعة بين شقى الرحى : بين طغيان داخلى وبين استعمار أجنبى والضغط اذا بلغ أقصاه آل الى الانفجار • فقامت الثورات العربية هنا وهناك • فكان يواجهها المستعمر متحالفا مع أعوانه من الفئة التى تحرص على ابقاء الوضع الاستغلالى القائم •

حتى اذا آذنت الظروف العالمية والحربان العالميتان بضعضعة قوى المستعمر فى أرجاء الارض ، ودقت ساعة تصفية الاستعمار ، انحسر الاستعمار الاوروبى عن أكثر الاقطار العربية فى شكله المكشوف ، ولكن بقى له أعوانه من العملاء ، وبعض أوضاع اجتماعية تعرقل نهضة الشعوب العربية ، وأخيرا دق اسفينا فى قلب العالم العربى ليحول دون توحيده ، وليكون قاعدة العدوان اذا تهيأت له ظروف عدوان جديد •

وهنا أدركت الشعوب العربية مدى الخطر الذى يحيط بها من كل جانب وتذكرت تعاليم تراثهـــا الروحى الذى غفلت عنه فى عصور الانحلال ، وأهملت تفصيل هدايته الكلية بما يلبى مطالب كل زمان •

ولما كانت سنة الله فى خلقه انه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فقد أخذت الشعوب العربية تطهر نفسها من العلل التى لابستها فى عصـــور الانحلال ، وأخذت تحطم العوائق التى هدت كيانها، وترتاد المستقبل بقلوب مؤمنة نحو الوحدة القومية التى افتقدتها طويـــلا ، ونحـــو تطوير شامل فى اقتصـــادها القومى وفى تنظيمهـــا الســـياسى والاجتماعى • •

وبعد فهذا بيـــان موجز للعائق الاول بل العلة الكبرى التى تغلغلت مدى قرون متعاقبة فى كيان الامة العربية ، وسنعود الى تفصيل فيه ، ثم نشرف على معالم الحاضر فيما ظهر من خطوات البرء من هذه العلة ومن علل أخرى ، ثم نتطلع الى المستقبل الذى أشرقت بشائره •

دكتور • محمد عبد الله العربى



نحو أدب قومي صميم في الجزائر

الدكتور: محمد عبد الباري شعيرة

انتصرت الجزائر واستعادت حريتها ، وهب رجالها المناضلون في ظل السلام يسعون في عزم واصرار الى حماية مكاسبهم وممارسة مسئولياتهم في معركة البناء • وهم في هـــذه السنين الأولى من عهـــد الاســـتقلال يبنون حياتهم الاقتصادية والسياســـة والاجتماعية والقوميـــة • وهم أشد حماسة لبنـــاء حياتهم الثقافية العربية لأن حرمانهم من هذه الحرية الثقافية كان أقسى على نفوسهم من أي شيء آخر • ويحس رجال الفكر الناطقون بالعربية أو الفرنســـية على السواء بأنهم هنا أمام مسئولية كبرى •

ونحن نحاول في هذا المقال أن نصور حركة رجال الادب في الجزائر • هنا في الجزائر دعوة الى خلق أدب قومي معبر عن الذات القومية يتنافس الناطقون بالفرنسية والعربية على السواء في تلبية ندائها • أما الأدباء المغاربة الناطقون بالفرنسية فانهم يؤمنون بقدرتهم على التعبير عن الذات القومية ويفاخرون بما كان لهم من انتاج واشتراك في نضال التحرير • وهم مصممون على أن يواصلوا طريقهم القومي معبرين باللغة الفرنسية دون أن يروا بأسا من أن يـكون للجزائر أدب مزدوج • أما الأدباء العرب فان دعوتهم الى الأدب القومي دعوة أخرى لاتقبل الاشراك اللغوي، وهم يحسون اليوم بقيمة التحرر من أغلال أثقلت خطوهم حتى عطلت قدراتهم الطبيعية اللغوية والادبية•

وأعرض هنا لموقف الادباء الناطقين بالعربية خاصة، انهم اليوم يتعرفون على آفاقهم الجديدة ويلقون على الماضي نظرة ناقدة شاملة ويحاولون تقييم الانتـــاج الأدبي الناطق بالفرنسية في جرأة وثبات •

فمنهم فريق يعتبر هـــذا الأدب القيم النـــاطق بالفرنسية أدبا ــ دخيلا ، وفرعا غير شرعي لأنه نبت في ظروف تاريخية غيرشرعية ،واقترن بآثام الاستعمار، فهو لا يمت شرعا الى الادب المغربي العربي بأية صلة من الصلات وان أملته الروح القومية • وقد قال أحـــد أفراد هذا الفريق « ان الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية لا يمكن أن يعتبر أدبا جزائريا ، ولو كان كذلك حقا لما خصصت له الدولة الفرنسية منحا » •• ووراء هـــذا الانكار لمزايا الأدب الناطق بالفرنســـية دعوة الى التزام طريق التعريب دون غيره ، ودعوة الى اســـتلهام التراث العربي والى اســـترداد الطبيعـــة العربية •

والفريق الثاني من الأدباء يهمل شأن هذا الأدب الناطق بالفرنسية دون أن يستنكره ، ويذهب الى انه طرفة اقليمية من طرائف الأدب الفرنسي ، ومجرد فرع ريفي هين الشأن الى جانب الأدب الفرنسي ، كما يذهبون الى انه نبت لابد أن ينقطع أصله ، والى ان مصيره الزوال المحتوم بزوال الاسباب التي انتجته

فأيامه معدودة بعقود السنين على الأكثر . وهو صورة لمرحلة من مراحل التاريخ ذات محن وذكريات اليمة .

والفريق الثالث من الأدباء يذهبون الى أن الأدب الناطق بالفرنسية أدب مهجن يصور عصرا سجله التاريخ بما فى هذا العصر من ضعف وقوة ، وبما فيه من اهتمام باستعارة الثقافة الأجنبية والانتفاع بها وتوجيهها نحو التعبير عن القومية المناضلة المعادية للمستعمر

وهذه الفرق كلها تدعو الى العودة للأصل ، الى التعريب وان احتاجوا فى سبيل هـــذا الهدف الى مـالاطاقة لهـم به ، انهم يريدون وصل الحاضر بالماضى . وآمالهم هى آمال زعيم العروبة فى الجزائر « ابن باديس » فى خلق أدب كامل لا يقتصر على التعبير عن الذات القومية بل يتجاوز هذا النطاق الفنى الخالص الى اتخاذ اطار عربى تتجلى فيه الذات وتمارس قدراتها الفنية والجمالية . ووراء هـــذه الدعوة توجس من الاستمرار فى الأدب الناطق بالفرنسية ، ووراءها أيضا ايمان بان الادب الناطق بالفرنسية فى بلد عربى فخور بعروبته من شانه أن يكون أدبا منعزلا عن جمهورهالطبيعى

والواقع ان الادباء يخوضون معركة شـــعارها واحد وهو نحو أدب قومى ، والمنتظر هو أن تنجلى المعركة اما عن ادب مزدوج ناطق بالفرنسية والعربية على حد سواء ، أو عن انفراد الأدب الناطق بالعربية بكل المجال .

ولا يهمنا أن نتنبا ، وانما يهمنا أن نقرر أن تاريخ الجزائر الحديث يدل فيما نرى على أن الملكة الأدبية الجزائرية خاصة والمغربية عامة ملكة قوية بلغت قدراتها حد تحطيم الحواجز اللغوية ، وبلغت قدراتها حدا سايرت فيه الأدب الفرنسى سير الند للند ، وهذه الملكة الفنية القوية الأمينة تقف اليوم عند مرحلة الانطلاق فى آفاق جديدة . وكل الدلائل تدل على أن الانطلاق لابد ان يكون قويا . أم ترى الملكة قويت عندما تحدتها الصعوبات بحيث اذا زال التحدى سكنت الملكة واعتراها الخمـــول ؟ أما أنا فانى متفائل .

واذا انتقلنا الى التنبؤ ، فان خيره ما يســـتند الى التجربة التاريخية . وكل الدلائل تدل على أن عصرنا هذا بما فيه من نهضة سياسية واقتصادية واجتماعية تبلغ حد الثورة لابد أن يقترن بنهضة ادبية على قياس التحول السريع الذى نلمسه اليوم فى ظروفنا العامة . ونحن نؤمن بان الحاجة الى التعبير الفنى عن الذات القومية لا تقل فى حياة أى شعب عن حاجته الى اقتصاد سليم متين والى ديمقراطيـــة جماهيرية مستنيرة .

نتوقع أن يظهر امثال أبى فراس والمتنبى وابن هانىء عندما استقرت أوضاع الدول الاسلامية المفوضة (أو الاقليمية) الموحدة . وتقارب أوضاعنا أن تستقر ، وتقارب نهضتنا مرحلة الخلق . ونتوقع أن تنطلق قدراتنا الفنية الخالقة ، وقدراتنا العقلية المبتكرة ، وقدراتنا على اكتساب الخبرة العمـــالية الحاذقة ، وهذا هو منطق التطور فى ظل الحرية والا تحولت الحرية التى جاهدنا فى سبيلها الى عبودية العجز ، والى التماس مبتكرات الغير ، والى التبعية الجديدة بقتل امكانياتنا .

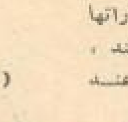
* *

لاتبعيكة ولا تقليد فى الادب ، هذا هو الشعار الذى نتوقع أن يطبقه أشقاؤنا المغاربة شأنهم فى هذا شان المشارقة ، وهذا الشعار كفيل بان يخلق الأدب القومى الصميم المنشود .

الجزائر

« محمد عبد الهادى شعيرة »

(للمقال بقية)



القصة العربية القديمة

للدكتور أحمد كمال زكى

شيئان يجعلاننى أتحدث عن القصة العربية القديمة ، أولهما أن فهم القصة المعاصرة مرتبط بمعرفة ماضيها فى ضوء من نظرية الأجناس الأدبية التى وضعها برونتيير وطبقت من بعده بنجاح كبير ، وثانيهما أن أزيل شبهة الشك فى معرفة العرب لهذا الفن !

ولا أستطيع — فى الواقع — أن أقوم القصة تقويما دقيقا ، على الرغم من اتفاقى مع بعض الدارسين حول امتداد وجودها الى أيام الجاهليين • وقد كان استخدام القرآن الكريم لها ردا عمليا على من حاول انكارها ، وحكى الرسول عليه السلام بنفسه خبر « تميم الدارى » الذى خرج من فلسطين مهاجرا وضل فى البحر — مع أصحابه — وقابل الجساسة والمسيح قبل اتصاله به صلى الله عليه وسلم وقبول اسلامه •

ويبدو أن الرسول كان يقص أو يفسر باسهاب ما جاء فى كتاب الله من قصص لأن النضر بن الحارث القرشى — وهو ممن آذوه — كان يخلفه فى مجلسه ويقول : أنا يا معشر قريش أحسن حديثا منه ! ثم يروح يحكى للعرب حكايات عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ، وقد نقل ابن هشام عنه أنه قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك العجم • ومثله كان جماعة ، حتى روى الهمدانى فى كتابه « الوشى المرقوم » أنه لم يصل الى أحد خبر عن الملوك الأولين الا عن طريق العرب ، لأن منهم من سكن الحيرة — والشام والبحرين وجاور الأعاجم وأحاط بأخبارهم احاطته بأيام حمير وأساطيرها وأقاصيص بنى اسرائيل واليونان والهند والسند •

كل هذا — ومثله كثير يصعب استقصاؤه هنا — يعنى أن العرب منذ أشرق نور الأسلام وهم يأخذون بالقصة أخذا ملحا • ولكنه أبا طالب المكى صاحب « **قوت القلوب فى معاملة المحبوب** » يحكى خبرا يبين فيه ان الرسول كان — مع ذلك — يرى القصة علما لايضر الجهل به ، كما يحكى خبرا آخر مؤداه أن على بن ابى طالب رآها أيام الفتنة احدى البدع فناهضها وطرد من المسجد الجامع بالبصرة كل القاصين ماعدا الحسن البصرى ، والمعروف أن هذا العالم الجليل كان يقص القصص الدينى الى جانب ما يزجيه من مواعظ فى عبارات تشبه عبارات الكتاب المقدس من بعض الوجوه •

ويمكن أن تجعل صورة القصة العربية خلال القرن الاول الهجرى هى تلك الصورة التى ترسمها الكتب القديمة لمجالس الذكر • وفى هذه المجالس الدينية كان يجتمع رهط من النساء والزهاد والعباد أشهرهم عامر بن قيس ، وصلة بن أشيم ، ومورق العجلى ، ومالك بن دينار ، وثابت البنانى ، وأيوب السختيانى ، ومحمد بن واسع ، وفرقد السنجى ، وعبد الواحد ابن زيد • واجتماع هؤلاء كان يتم فى بيت أحدهم او فى المسجد الجامع للمدينة أو فى أى مسجد من مساجد القبائل — وكان لكل قبيلة مسجد كمسجد تميم ومسجد هذيل — وتدور فيه الاحاديث عن الامم البائدة والنبيين من امثال صالح وهود وعن يأجوج ومأجوج ، ولم يكن هناك ما يمنع دخول العامة للأصغاء والمشاركة بالأسئلة •

ومن الطرائف او العجائب التى تروى فى هذا الباب أن موسى بن سيار الأسوارى لم يكن يكتفى

باللسان العربى يقص به وحده ، وانما كان يقص بالفارسية ايضا حتى يفهم عنه الموالى ، وكان عامة الناس يحبونه لحسن قراءته وجمال صوته • وجاء من بعده عمرو بن فائد الذى جلس فى جامع البصرة يقص مدى ست وثلاثين سنة ، فى فنون كثيرة من القصص ويجعل للقرآن نصيبا بعد ذلك ، كما يقول الجاحظ فى كتابه « البيان والتبيين »

ويقابل هذا النوع من قصص الزهاد والعباد ضرب آخر لعب فيه خيال القاصين دورا بعد به عن مجال الدين ، ونحن نعثر احيانا فى كتب التاريخ التى صنعت بعد القرن الأول الهجرى أشياء من هذا القصص ، الا اننا لا نستطيع أن نطمئن الى انها بصورتها الأولى التى سمعت بها •

ويلفتنا قبل كل شىء كتاب يجمع صنوفا من القصص تضاف الى وهب بن منبه وعبيد بن شريه ، وكلها تدل على أن صاحبيها ـ وهما مخضرمان ومعمران يمانيان ـ لم يقصدا بها « **مجالس الذكر** » بل ان بعضها او أغلبها كان يقصد بها معاوية بن أبى سفيان فى مجالس سمره ، فهذا الخليفة الاموى يسأل القاص اليمانى عن «رجم البيت الحرام» مثلا فيخوض فيه خوضا متسقا له بداية ممعنة فى القدم ، وبعد أن يفرغ مما يريد ـ أو يخيل اليه أنه فرغ ـ يعود فيسأل « فحدثنى يا عبيد عن هلاك عاد وكيف كان هلاكهم » فيتحرك القاص فى جو خيالى آسر دون أن يستهدف سوى الاثارة والمتعة والتسلية ••

ومع ذلك لانزعم أن هذه القصص فى هذا الكتاب ـ واسمه كتاب التيجان ، المطبوع فى الهند ـ تمثل تماما صورة القصة العربية خلال القرن الأول ، ففيه عدة روايات يدخل فى سندها رجال عاشوا فى القرنين الثانى والثالث ويرويها غير عبيد بن شريه ، نقرأ مثلا العبارة التالية : « و ذكر محمد بن اسحاق من غير رواية عبيد بن شريه أنهم•• » فاذا انتهى ابن اسحاق ـ وقد مات سنة ١٥٠ وذابت آثاره عند الطبرى وابن هشام ـ يقول مصنف الكتاب « رجع الحديث الى عبيد بن شريه ، قال عبيد »

اذن فالمشكلة معقدة ، بل لا يغنى فيها أن نرى وهب بن منبه ينقل قصص ابن عباس عن قابيل وهابيل وذى القرنين وهود ، فسياق هذا القصص لا يدل الا على أن الفكرة العامة هى وحدها لابن عباس ، والصياغة لوهب او لمن يحكى لوهب •

ويعنينا من هذا أن القصة كانت تعمل جاهدة على أن تتخلص من وعظ القصص التقليدى • بمعنى أنه كان لابد للعامة ـ قبل أن يحتشدوا للاستماع ـ أن يعرفوا ماذا يحكى لهم « الزاهد » و « القاص » فيقصدون الى ما يحبون ، وكان على الدارسين بعد ذلك أن يفرقوا بين النوعين من القاصين بعد أن استمروا طويلا ـ ومنهم الجاحظ ـ فى الخلط بينهما، وفى هذه الدائرة وردت فى « البيان والتبيين » قوائم بأسماء قاصين مختلطة بأهل الزهد والفصاحة والبيان •

وقد أقبل القرن الثانى الهجرى وفن القصة العربى يخطو بقوة وجرأة ، ولم يعد ثمة من يقف فى سبيله كما وقف من قبل على بن على طالب ، ولم يكن هناك من يخاف فتنة العامة به ، بل لعل اولى الأمر من العباسيين رأوا فى انصراف الناس الى القصة مايصرفهم عن متابعة أعمالهم وحسابهم، والنظر فيما يصدرون عنه • وأذيعت من ثم حكايات المردة والشياطين واساطير الجن العجيبة فى ثوبها الفارسى والهندى ، كما أذيعت حكايات الحيوان على ما بلورها كتاب « كليلة ودمنة » وهو صياغة عربية لحكايات عرفها اقليم العراق ، ولا سيما البصرة التى كانت تسمى أرض الهند ، وورد بعضها فى السنسكريتية ولكن بصورة تخالف صورتها العربية •

وفى نهاية هذا القرن تقريبا ترجمت من الفارسية « **الف ليلة وليلة** » ، وكانت باسم « عزار أفسانه » قال محمد بن اسحاق على ما رصد ابن النديم فى فهرسته : « أول من صنف الخرافات وجعل لها كتبا وجعل بعض ذلك على السنة الحيوان الفرس الاول •• ونقلته العرب الى اللغة العربية وتناوله الفصحاء والبلغاء فهذبوه ونمقوه وصنفوا ما يشبهه ، فأول كتاب عمل فى هذا المعنى كتاب « عزار أفسانه » ومعناه الف خرافة • وكان السبب فى ذلك أن ملكا من ملوكهم كان اذا تزوج امرأة وبات معها ليلة قتلها من الغد ، فتزوج بجارية من أولاد الملوك ممن لها عقل ودراية يقال لها شهر زاد ، فلما حصلت معه ابتدأت تخرفه وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها •• »

ان ابن النديم الذى ألف كتابه فى منتصف القرن الرابع لم يذكر لنا من أول المترجمين لهزار افسانه، كذلك لم يحدد تاريخ تداولها بالعربية فى الاقطار الاسلامية ، غير أننا نرجح أن يكون زمنها هو زمن صدور « كليلة ودمنه » وقد اشتدت العناية بها فى القرن الثالث ، وراحت تروى فى كل مكان ، بل ان الرواة يجمعون على أن قصور الخلافة فى ايام سيطرة « الحريم » كانت أكثر ما تكون احتفالا بالف ليلة وليلة ونحوها .

ومع ذلك فقد ظل أمر القصة كما كان من قبل، حتى ليمكن ان نقول ان الصورة العامة لها لم تختلف كثيرا عن صورتها فى القرن الاول الا باتساع رقعتها . فبينا نرى من القصاصين من يعظ فيصدق فى وعظه ومن يتكلم فى الزهد فيجيد الكلام نرى من لا يحاول أن « ينهى عن ذنب » ويزوق عباراته عن زليخا ويوسف ونحو ذلك . فلا عجب أن تثور ثائرة نفر ، روى ان الأعمش « دخل البصرة وكان فيها غريبا فنظر الى قاص فى الجامع وهو يقول : حدثنا الأعمش عن أبى اسحاق ، وحدثنا الأعمش عن أبى وائل ، فتوسط الاعمش الحلقة ورفع يده وجعل ينتف شعر ابطه فبصر به القاص فقال : ياشيخ : ألا تستحى ، نحن فى علم وأنت تفعل هذا ؟ فقال له الأعمش : الذى أنا فيه أفضل من الذى انت فيه ؟ قال : كيف ؟ قال : لأنى فى سنة وأنت فى كذب ، أنا الأعمش وما حدثتك شيئا » .

ولمثل هذا ، ولاجتماع النسوة والغلمان والجهال حول القاص بدات موجة سخط عليها تكتسحها ، ولكن من جانب العلماء وحدهم ، يحكى ان سفيان ابن حبيب لما دخل البصرة وتوارى عند « مرحوم العطار » قال له مرحوم : هل لك أن تاتى قاصا عندنا فتتفرج بالخروج والنظر الى الناس والاستماع منه ! فخرج معه الى صالح المرى على تكره ــ كما يقول الجاحظ فى البيان والتبيين ــ كانه ظنه كبعض من يبلغه شانه !

والرواية على اى حال تقرر ان سفيان لم يجد مى صالح المرى الا خيرا حتى قال : هذا ليس قاصا ، هذا نذير ! غير انها لا تعنينا الا من حيث اشارتها الى كره العلماء لها، وقد انتهى امرها على ايام الجاحظ فى النصف الاول من القرن الثالث الهجرى الى حال من الزراية جعلت ذلك الأديب الكبير يقرن القصاص بمن اصيب بعته أو خسة . وعقب تعرضه لما كان برويه المسجديون والمربديون من أشعار المجانين ولصوص الأعراب قال « وكان عندنا قاص يقال له ابو موسى كوش ، فاخذ يوما فى ذكر قصر الدنيا وطول أيام الآخرة وتصغير شان الدنيا وتعظيم شان الآخرة فقال : ان الذى عاش خمسين سنة لم يعش شيئا وعليه فضل سنتين ! قالوا : وكيف ذاك ؟ قال : خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا ولا كثيرا ، وخمس سنين قائلة ، وعشرين سنة اما أن يكون صبيا واما أن يكون معه سكر الشباب فهو لا يعقل ، ولا بد من صبحة بالغداة ونعسة بين المغرب والعشاء ، وكالغشى الذى يصيب الانسان مرارا فى دهره وغير ذلك من الآفات ، فاذا حصلنا ذلك فقد صح أن الذى عاش خمسين سنة لم يعش شيئا وعليه فضل سنتين » .

اننا بطبيعة الحال لا نريد أن ننظر الى أمثال أبى موسى كوش نظرة الجاحظ اليه ، لانه فى حقيقة الامر يؤكد أن الحقيقة العلمية أو الحقيقة التاريخية لم يعد مجالها القصص وأن المرء الذى يقصده ــ وقد تزيى بزى خاص وراح يسرح بخياله ويشد آذان الصغار والنساء اليه ــ لا بد واجد عنده كل ما يثير المشاعر ويوقظ الوجدان .

واما ما حدث بعد ذلك مما يحفظه التاريخ وتقرره الدراسات الأدبية عند الغربيين بصفة خاصة ، فموكول لبحث آخر نرجو أن نوفيه حقه من العناية فى عدد قادم ان شاء الله .

« د . احمد كمال زكى »

أين الشاعر الموهوب ؟

للدكتور عبد الرحمن عثمان

— ٢ —

لا ريب ان اختفاء الشاعر الموهوب في بيئتنا الحاضرة امر يدعو الى التساؤل ، بل انه يثير في النفس شعورا قويا هو مزيج من العجب والحيرة . فالعوامل كلها مواتية ، والمجتمع العربي في نشاط وحركة ، والوعي في جيلنا يبلغ الذروة . وهذا يدعو حقا الى اصاخة السامع نحو صوت الشاعر العربي الذي يغني لها في هذا الزحف الدائب باحلى الالحان وانبل النغم، لان حلاوة اللحن تمسح عن متاعبها وتهون عليها مشقة الكفاح، ونبل النغمة يشد من عزماتها للمضي نحو الامل المرتقب والمستقبل العزيز .

وكنا في مقالنا السابق قد عرضنا لاطراف من توافر البيئة وتهيؤ العوامل التي تحتضن الموهبة الشعرية ، ولكننا نشعر ان هذا التساؤل يحتاج منا الى نوع ايضاح يكشف عن كثير من الامور التي تزيد القضية بيانا ، وتعرضها عرضا علميا دقيقا يسهل معه الوصول الى النتائج الحاسمة التي لا تخطئ مقدماتها .

والذي نحب ان نعرض له يدور حول شعور النفس العربية بكرامتها ، وحاجتها الى قوميتها التي هي طريق احراز الاماني من حرية تبني بها مستقبلها على نحو عزيز كريم ، كما يدور كذلك حول ارتباطها بادبها القديم ثقة منها بانه هو وحده الذي يتجدد به نشاطها ويورق عودها .

فان الحركة الشعرية — في مرحلة البعث الحديث — لم تبدا بدءا حقيقيا الا حينما استيقظت المشاعر العربية على نداء الاماني الوطنية ، وفي كنف الاحساس بحقها المشروع في الحياة الحرة الكريمة ، وهي كما تعلم مرحلة استغرقت حوالي تسعين عاما . فكان من ثمراتها نجاح الشعب العربي في الالتفاف حول امنيته التي طالما كافح من اجلها كفاحا مريرا ، وهذه الامنية هي الدعوة الى الوحدة الشاملة التي بشرت بها ثورة عام ١٩٥٢ في مصر .

❋ ❋

ولست ازعم ان البواعث الاجتماعية هي التي تحمل الفنان الموهوب على الابتكار والخلق الفني ، لانها بعض البواعث الدافعة وليست كل البواعث ، فنحن ندرك ان الانفعال الذاتي اساس في كل نتاج فني ، فهو بمثابة القوة الدافعة التي تولد الحركة في الآلة البخارية وبغير تلك القوة لن تكون حركة ، ولا ابداع في اي لون من الوان الفنون ، وعلى هذا فالانفعال الذاتي يمثل اول خطوة في عمل الفنان الذي يتكئ على نفسه ، ويمتح من خالص مشاعره واحاسيسه .

ولكن هذه الذاتية الفنية قد تتداخل في المشاعر الاجتماعية لتؤلف ذاتية فنية اخرى اجل واخلد من الفردية التي كانت للفنان وحده ، فقد اتصلت بالقومية ووثقت عراها بالذاتية الاجتماعية ، ومن هنا يقوى الاتصال بين الفنان ومجتمعه ، ويحس جمهوره ان مشاعره على اختلافها مخبوءة في وجدان ذلك الفنان، وهذا هو المعنى الدقيق الذي تحققه المشاركة الوجدانية في الفنون الجميلة .

والموهوب الناجح هو الذي يوائم بين شعوره وشعور قرائه، وهذا يحتاج الى مجتمع عادل تسوده المساواة والايثار ، ليتنزل الفنان عن ذاتيته راضيا كل الرضا ، وليستخدم فنه فيما يرى انه يسعده حين يسعد به قومه ووطنه .

على ان المسالة هنا تتعلق بالحرية القومية لشعب يحس احساس الشاعر ، ويشعر شعوره ، اذ لم تعد هناك فجوات تفصل بينه وبينهم ، وانما التقاء في كل شيء ، واتفاق متجانس على كل شيء . وما دام الامر كذلك ، فليس من حق الشاعر مثلا ان يتجه بشعره الاتجاه كله او اكثره الى خواطر تند عن ارتياد الطريق لقومه ، كما انه ليس من حقه ان يستسلم لآراء الا اذا كانت تدور في فلك الحرية القومية التي احتشد لها الشعب ، وجند من اجلها قواه ، لان الآمال قد نيطت به ، والقراء ينتظرون منه الامتاع والتوجيه ، وقد يقتضيه ذلك ان يضحي بشيء من سعادته ، فما انبل التضحية واهونها عند القادة الموجهين . فالشعر في حقيقته تصوير جميل لما يجد من احوال النفس والمجتمع يوما بعد يوم ، واخلد الشعر ماعز الشاعر وارشد الى الطريق ، واحق الشعراء بالتقدير من قدم لقرائه ما افادهم وامتعهم ، ولهذا كان العامل النفسي من اقوى منشطات الشعر ، وصنع الشاعر الموهوب .

وطبيعي ايضا ان المواهب الفنية وحدها لا تحقق غاية من غايات النهضة الشعرية الا اذا ظاهرتها ، ثقافة شعورية ، واعانها احسان بارع لآلات البيان على اتم وجه واشمله ، كالموهبة الطاغية ، والشعور الجياش ، والحذق الكامل لآلات الفن الشعري ، امور لا بد لها من ان تمتزج في وعي ذوي الملكات ، حتى تصوغ البراعة في الشعر والعبقرية فيه ، فهي مجتمعة تعني ظهور الشاعر الموهوب ، وتجيب على ما يتساءل عنه المفكرون في كل اقليم عربي ، وبغير هذا الامتزاج ، الثلاثي ، لن تظفر اللغة العربية بشاعر معاصر يعيد الينا فخامة شعر البارودي ، وحلاوة نهج شوقي ، وحرارة قصيد ابي القاسم الشابي وعبد الحميد الديب والتيجاني بشير .

فقد دب النشاط في الحياة القومية في الوطن العربي كله، واخذت المشاعر الحية تعرف به سبيلها الى ما تطمح اليه ، وتفتحت العيون على اساليب البلغاء من متقدمي هذه الامة ، اعرف الجيل الماضي النسق الجليل عند شيخ البيان ابي عثمان الجاحظ ، واستمتعوا بعذوبة القول واطراده مما كتبه عبد الله ابن المقفع ومن البهما في فن الكتابة ، واتصل كذلك بروائع الشعر عند الجاهليين ، والاسلاميين ، والعباسيين ، فاستقام له من كل ذلك ذوق ادبي له طابعه العربي الاصيل ، وتهيات له الوسيلة الادبية ليفلت من قبضة التقليد والاسفاف ، وكان طبيعيا ان يستتبع هذا الاتجاه الثقافة قوية في كل جانب من جوانب

الفكر والعواطف . وان نعم الوجه العالم العربي في الربع الاخير من القرن التاسع عشر . ففي مصر قامت مطالبة بالحياة الدستورية، ثم ثورة وطنية ، ثم مقاومة للاحتلال البريطاني . وفي دمشق وبيروت صيحات عنيفة ضد الغاصب المستبد ، وفي السودان وعي قومي انتهى الى ثورة ، وفي بغداد محاولات جادة لاحلال اللغة العربية محل اللغة التركية في المحاكم ودور التعليم ، وكل تلكم الصور نعرفها في ماضيها القريب حين كانت تقل في الوطن العربي كله ، حتى يلغ من عرائنها وحدتها ان تحولت في نثرها وشعرها الى كلمات مثيرة يختلط فيها الغضب بالامل ، ويلتقي بها الرجاء بالعمل ، ومن ثم توحد الشعور العربي في ليل المحنة ، واجتمع الشعب الكبير يزحف الى مصير واحد .

وفي هذا الموكب الوطني الرائع يتقدم الشاعر محمود سامي البارودي بهمة الجندي وطموح العبقري لياخذ بيد الفن الشعري، وليسلك به مسالك غامت امام ناظريه قرابة خمسمائة عام ، وما هي الا جولات صادقة حتى اعاد صحة الاسلوب ، وفخامة العبارة، وروعة التصوير ، وسمو الخيال ، وكانها هي من انامله لمسة الساحر ، او اشارة عيسى بن مريم حين احيا الموتى باذن الله ، ولا احب ان يحمل حديثي هنا محمل المبالغة او التهويل ، لان ما اشعر به نحو قدرة البارودي في وثبته بالشعر تلك الوثبة الهائلة ، هو في نفسي اكبر من كل مبالغة او تهويل ، فلقد كانت البواعث المادية في عصره هي نفس البواعث عند غيره من الشعراء ، ومع ذلك لم تصادف ملكة اصيلة ، او عبقرية - كعبقرية صاحبنا - تكاد تستشف الحجب المستور خلف اسوار الزمن ، تلك التي استطاعت ان ترجع به في فترة وجيزة الى عهود : امرىء القيس ، وجرير ، وبشار ، والمتنبي ، وابي فراس الحمداني ، فانه حينما عارضهم في بعض قصائدهم كان كمن يشافههم ويتحدث اليهم حديث القرين العاشر ، او الصديق الذي طالت معهم صحبته !!

والذي اراه عند شاعرنا الموهوب اشبه ما يكون بالحدث الكوني الذي يقع فجاة وعلى غير ارتقاب ، ومهما حاولنا تعليله ، او جهدنا في رده الى الباعث النفسي او النضج الثقافي ، فان شيئا هاما سيبقى في الموضوع دون تعليل او تفسير ، كانما هو ضرب من ضروب المعجزات التي تظاهرها قوى خفية لا يملك المرء امامها شرحا او ايضاحا ، وذلك الشيء الهام وثيق الصلة بعبقرية البارودي وموهبته الخارقة .

وينبغي الا ننسى ان هناك فرقا بين خلق الات البيان وبين توافر الملكات والابتكار الادبي ، فرب عالم ضليع يشار اليه في استيعاب فنون العربية من : نحو ، وتصريف ، وبلاغة ، وعروض، يعجز عن ابتداع فن من فنون الشعر ، لان دراسة علوم العربية شيء ، والاستعانة بها في ايقاظ الموهبة الشعرية شيء اخر ، وذلك من الوضوح بحيث لا يحتاج الى بيان .

واتصال الموهوبين وذوي الملكات الشعرية بالتراث القديم لا يحقق لهم ابداعا وابتكارا دون التدرج في ترويض ملكاتهم بعرضها على ضروب البراعة التي امتاز بها الادب الاصيل مرة بعد اخرى ، فلقد طال عليها الامد وهي تتخبط في ظلمات العجمة والجهل ، ومحال - كما يقول استاذنا العقاد - ان يتناولها التغيير بين يوم وليلة ، ولهذا كان الشاعر المعاصر في حاجة الى التدرج من مدارج القريض ، والتمرس باساليبه ، والتعرف على مسالك اخيلته وتصويره .

واذا كانت الموهبة لا تستقل بتقديم الشاعر لمجتمعنا الا اذا امدتها الثقافة بروافد من القوة والجمال ، واعانها امتلاء شعوري بالغ الغناء ، فان الشاعر الذي ننتظره وشيك الظهور في عصرنا المتلف الذي يموج بالاحداث الكبرى ، ويزخر بكل ما يحرك النفس ويهز الوجدان . فالفحولة الشعرية لا تعدو ان تكون عبقرية مضيفة الى الالهام الذي يفد من داخل النفس او من خارجها ، ثم هي بعد ذلك : طبع مواتٍ ، وملكة خلاقة ، ومفهومها هذا لا يتغير في جميع العصور ، وسيظل كذلك لدى كل امة درجت او تدرج على الارض .

وانفصال الشاعر عن شعور مواطنيه وقرائه يسلمه الى العزلة ، وينتهي به الى جهل مزرٍ بما يجري حوله من صروف الحياة واحوال الناس ، فالميزة الكبرى للشعر الخالد كما قلنا ، تجديده للحياة التي يحياها الشاعر على هدى مما يرى او يحس يلمسه للمشاكل الاجتماعية ، ومحاولة ايجاد حلول لها او المشاركة في مواجهتها مشاركة تخلط الشاعر بمن حوله .

وهذا الاتجاه ضروري في الشعر الحديث استجابة لقضية الالهام التي عرضنا لها ، ومهما يكن من امر هذا الالهام فانه يدخل في تاليف الصورة الشعرية حتى كانه جزء من اجزائها ، وهذا التلاحم بين المواهب الفنية ومصادر الهامها هو الذي يوفر للشعر صدقه الفني ، ويحقق له من القراء قبولا واستجابة .

ولست اعني هنا تقييد الحرية الفنية ، او الحد منها ، فيما ادت من خضوع الشاعر لمجتمعه ، وارتباطه الوثيق بمصادر الهامه ، فانني اعتقد اعتقادا لا يخالطه ريب ان الحرية من طبيعة الفنون ، وان المساس بها يخنق المواهب ، ويذبل الملكات ، وانما الذي اعنيه هو : قيام الشاعر بواجباته نحو قومه ومجتمعه الذي اندمج شعوره في مشاعره ، خضوعا لطبيعة رسالة الشعر ، وقياما باعبائها والتزاماتها ، وعندما يؤدي الشاعر واجبه على هذا النحو كاملا سيشعر بالرضا عن نفسه ، ويجد السعادة تلف وجوده كله ، لانه قد ادى ما اوحى به من ضميره الانساني كان فيه مختارا غير مكره ، وذلك - لعمري - اسمى مرتبة نعرفها من مراتب الحرية التي يعشقها الكبار من الشعراء الخالدين .

فاما حين يراد الشاعر على امر غريب عنه ، او يقهر على اتجاه تقلق فيه افكاره ، وتستوحش منه عواطفه ، فذلك هو القيد الذي يمسك الشاعر عن الانطلاق في افاق الخير والجمال ، وهو الخيط الحريري الذي يعتصر لهاة البلبل .

ولم يكن من فضول القول اننا عطفنا الحديث الى البحث عن العوامل التي تقوم بها شخصية الشاعر الموهوب ومضينا نلتمسها في عصر النهضة القريب ، لان ذلك يعيننا على التعرف الواعي للبواعث التي تنجب شاعرنا العبقري المنتظر .

وبعد ، فنحن في مجال البحث عن الشاعر الفحل الذي طال انتظار الشرق العربي له قرابة عشرين عاما ، حاولنا الالمام بخصائص العبقرية ، وما عسى ان يلتق الموهبة ويحتشد اليها النفوس الظماى لشعر تهفو اليه في شوق ..

فهل كان احتجاب الشاعر طوال هذه الفترة : نتيجة ضمور في المواهب ، وتخلف في المجال الثقافي ، ونقص في الشعور الدافع الى التبريز في مضمار القريض ؟ ، واذا لم يكن كل ذلك او بعضه هو السبب ، فما هو السبب الحقيقي الذي احدث هذا الفراغ في دولة القريض ؟

د. عبد الرحمن عثمان

من روائع الشعر الأسباني

ترجمة د. الطاهر أحمد مكي

العجوز والشمس

شعر: فيسنت الكسندر

● شاعر معاصر ، ولد فى اشبيلية عام ١٨٩٨ ، ثم قضى شطرا من صباه فى مدينة مالقة ، واستقر المقام باسرته اخيرا فى مدريد ، حيث انتسب الى كلية الحقوق فى جامعتها ، وحصل على شهادتها فى القانون .

● بدات شهرته كشاعر متاخرة بالنسبة الى رفاقه ، فقد دخل ميدان الأدب هاويا ، فكتب قصائد كثيرة لنفسه ، حتى اذا اصابته آلام مبرحة ، تركت آثارها واضحة فى بدنه وفى روحه استحالت قصائده العاطفية الرقيقة الصامتة الى هدير حزين صاخب مرتفع حتى أن الناقد الاسبانى « دماسو الونسو » اختار أن يطلق عليه اسم النيل ، لأنه متدفق وهادىء وخير ، لكنه لا يتدفق فى البحر ، وانما فى عمق ليلة مظلمة ساطعة النجوم .

● ظهر ديوانه الأول « الدائرة » عام ١٩٢٨ . ثم اروع دواوينه واكثرها شهرة «ظهور كالشفاه» الذى صدر عام ١٩٣٢ ، وديوان « الدمار او الحب » ، الذى صدر عام ١٩٣٥ ، وعنه نال جائزة الدولة الاسبانية للاداب ، وديوان « ظل الجنة » وصدر عام ١٩٤٤ و «تاريخ قلب» الذى صدر عام ١٩٥٤ ثم ديوان شعر منثور ــ منثور وليس حرا ولا جديدا هكذا يسمونه فى اسبانيا ــ وهو « شهوة الأرض » ، نحا فيه منحى « فوق الواقعية » ، وقد كتبه بين عامى ١٩٢٨ و ١٩٢٩ ونشر فى المكسيك عام ١٩٣٥ .

● اختير فى ٢٢ يناير ١٩٥٠ عضوا فى المجمع الملكى الاسبانى .

● موضوع اشعاره هو الحياة والأحلام والناس والموت والطبيعة والحب ، ويرسم هذا الأخير قويا كالخالق ، جميلا وغضا كالطفولة ، ثم ابان عمن يكتب لهم ، فى سؤال وجهه لنفسه ورد عليه : « لمن اكتب ؟ انى اكتب للجميع ، وبخاصة لأولئك الذين لا يقرءون لى ، اكتب لهم فردا فردا ، اكتب للجماهير ، وللقلوب ، وللأفواه ، وللأسماع حيث توجد كلماتى ، حتى عند اولئك الذين لا يستمعون لى » . لكن كتابته للجميع لا تعنى فى مذهبه تحللا من فنية الشعر ، او تضحية بجمال اللفظ وما التزم به فى قسوة ودقة من اعطاء معانيه شكلا عاليا من التعبير .

● فى ديوانه الأخير « تاريخ القلب » عرض الشاعر ، كما كان يتصوره وكما يراه الآن : « فى اشعارى الأولى كنت ارى الشاعر على قدميه ، فوق الأرض ، تعبيرا عن القوى التى القت به من افلاكها ، وفى المرحلة الأخيرة رايته تعبيرا عن صعوبة الحياة الانسانية ، وعن الواجب المضنى والشجاع » !

- ١ -

عاش طويلا .

كان يستند هنـاك ، عجـوز ، الى جدار ، جدار ضخيم ،

فى امسيات كثيرة عندما تغرب الشمس .

وكنت امر من هناك فى تلك الساعات ، واتانى لارقبه .

كان عجوزا ، مجعد الوجه ، عينـاه منطفئتان اكثر مما هما حزينتان .

يستند الى الجدار ، والشمس تقترب منه اولا ، ثم تقرض اقدامه فى نعومة .

وهناك يبقى لحظات منكمشا .
ثم ترتفع ، وتغمره ، وتغرقه

وترتمى فوقه فى نعومة ، تمزجه بنورها الحلو باللعجوز الحى الباقى ، كيف ذاب !
الحريق ، وتاريخ الحزن ، وبقـايا التجاعيد ، وشقاء البشرة .

كيف تمضى بطيئة تبرد نفسها متلاشية !
كصخرة تتفتت فى حلاوة وسط سيل مدمر
مستسلمة لحب قوى الصدى .



- ٢ -

هكذا ، فى ذلك الصمت ، يتلاشى العجوز شيئا فشيئا ، مستسلما فى بطء .

وكنت ارى الشمس القوية تقرصه بهدوء ، فى حب جارف وتنيمه ،

لتستولى عليه شيئا فشيئا ، كى تذيبه فى نورها قليلا قليلا ،

كام تريح طفلها فى حلاوة بالغة على صدرها .

كنت امر ، واراه ، واحيانا لا ارى غير وجه بالغ الشفافية ،

ملامح خيط رقيق جدا من الوجود

ما بقى بعد ان اصبح العجوز العـاشق ، العجوز الحلو ، نورا

وفى هدوء غامر حمل فى شـعاع الشمس الأخير كاشياء اخرى كثيرة ، وخفية ، فى العالم .

« الدكتور الطاهر احمد مكى »

أبو بكر ... فى وجه العواصف

— ٥ —

يقول الأستاذ احمد عباس صالح مثلا عن الروايات التى تعرض لاجتماع السقيفة :

« ان كتب السيرة لم تسجل المناقشات التى دارت فى هذا الاجتماع الا فى شكل سريع ، حتى أننا لانكاد نعرف ما دار الا تخمينا ... » !!

وهنا يضيف الكاتب ما يرتئيه ... على درجات بين تأكيدات واحتمالات :

« ومن المؤكد أيضا ان حججا كثيرة أثيرت فى هذا الاجتماع الخطير ، منها أن الاسلام لا يعرف العصبية القبلية ... ولعله قد أثير مبدأ المساواة على أوسع مدى ، ومسالة الوراثة وغيرها من المسائل الهامة التى نتجت عن حدث وفاة النبى الكريم ... ولعل المناقشات شملت أسرة النبى ، ثم انتقلت الى تحديد أوسع : هو المهاجرون فى مقابل الأنصار » !! (٤٤ ع ٤٦) .

لكن الدكتور طه حسين يشك فى روايات السقيفة لأسباب هى عكس ما ذكره الكاتب تماما :

« ولست أطمئن الى أكثر ما يرويه الرواة من نصوص الحوار الذى كان بين أبى بكر وصاحبيه من جهة وبين الأنصار أوسهم وخزرجهم — من جهة أخرى . فهم يروون هذا الحوار رواية من شهد اجتماع القوم وسمع ما كان فيه من الأحاديث والخطب ، ثم لم يكتف بالسماع وانما سجل ما قيل حرفا حرفا ، بل سجل حركات القوم واشاراتهم ، ولو قد استطاع لسجل نبرات الأصوات ! مع ان هذا الحوار وأمثاله لم يدون الا بأخرة بعد انقضاء عصر الخلفاء الراشدين وصدر من ملك بنى أمية ، ولم ينقل هذا الحوار وأمثاله الى القصاص والمؤرخين مكتوبا وانما نقل اليهم مشافهة ، وصنعت فيه الذاكرة صنيعها وتعرض بعضه للنسيان وبعضه لتغير اللفظ ، وصنعت فيه الاهواء السياسية صنيعها أيضا » !! (١)

وسواء أكانت روايات السقيفة محل شك لاجمالها او لتفصيلها ، فانه ينبغى للباحث اذا شك فى رواية من الروايات **ان يشك على اساس منهجى سليم .. فاذا استقام له النهج فعليه ان يسقط الرواية ... لكنه لا يتقدم ليقيم بدلها مايحسبه الواقع الصحيح ، وهو اذا فعل فانما يكون ذلك على سبيل الفرض الذى يتطلب الاثبات ، ويبقى بعد الاثبات مجرد احتمال قوى لكن لا يصل الى مرتبة القطع واليقين** ، الذى تترتب عليه النتائج ويتأسس عليه التفسير !!

بقلم : فتحى عثمان

والحافظ ابن كثير يروى أخبار اجتماع السقيفة ويروى خطبة أبى بكر من حديث الامام أحمد عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ... كما يرويها الطبرى فى تاريخه ... وكلا الرجلين من رواة الحديث ومن مفسرى القرآن بالمأثور !

وتذكر الروايات انه كان بين السابقين الى بيعة أبى بكر مثلا سالم مولى أبى حذيفة ، الى جانب أسيد بن حضير وبشير بن سعد وعمر وأبى عبيدة ...

ترى هل يمكن أن يعد سالم من حزب (اليمين)؟

يقول الدكتور طه حسين عن سالم مولى أبى حذيفة « وسالم لم يكن قرشيا ، بل لم يكن له نسب فى العرب ، وانما جلب صبيا من اصطخر ، فأعتقته امرأة من الأنصار كانت تملكه . ونحن نعلم أن الولاء على ما كان يعقد بين الموالى من الصلات لم يكن ليرفع الموالى الى طبقة الذين يتولونهم من الاحرار » (٢)

(١) طه حسين : الشيخان ص ٣٨

(٢) طه حسين : الفتنة الكبرى جـ ١ عثمان ص ٢٧

ثم ان الكاتب يشير اشارة خاطفة الى أحداث الردة « اذ سرعان ما ارتدت القبائل خارج مكة والمدينة عن الاسلام ، وكان على المسلمين بمختلف اتجاهاتهم ان يتجمعوا للقضاء على الفتنة وقمعها ٠٠ » (ص ٤٥ ع ٤٦) ٠

فماذا كان موقف أبي بكر من أحداث الردة ؟؟

وهل يستقيم موقفه التاريخي الجليل مع ادراجه في نطاق (الرجال العمليين) من أهل الوسط « الذي يمثله أبو بكر وعمر والذي اســـتفاد من الظروف التاريخية المواتية التي جعلت أيلولة الحكم اليه ضرورة لا مفر منها _ ص ٤٥ ع ٤٦ » ؟

انفذ أبو بكر جيش اسـامة الذي كان قد أعـده رسول الله للسير الى مشارف الشـام فقال عمر : كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك؟ وقال اصحاب رسول الله : توجه هؤلاء الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة !! فاصر خليفة رسول الله على متابعة خطة رسول الله وامره فجعل الجيش لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ما خـرج مثل هـؤلاء من عنـدهم !! وجعلت وفود القبائل _ اسد وغطفان وطيء الذين تابعـوا طليحة الأسدى _ تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون عن اداء الزكاة ومنهم من احتج بقـوله تعالى « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم » قالوا : « فلسنا ندفع زكاتنا الا الى من صلاته سكن لنـــــا » و قال عمر وغيره لابى بكر : اذا منعك العرب الزكاة فاصبر عليهم ، فأبى الصديق وأنكر على عمر قائلا : أجبار في الجاهليـة خوار فى الاسلام ، والله لو منعونى عقالا _ أو عناقا _ كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه . **والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة » !!**

يقول عمر : ما هو الا أن رأيت الله شرح صدر أبى بكر للقتال ، حتى عرفت أنه الحق ! (١) ٠

وهكذا وقف أبو بكر وقفتـه التاريخية ، **ليحمى الاسلام ٠٠ دعوة ، ودولة**

يحميه دعوة : اذ يعلن اقتران الصـلاة والزكاة في الاسلام ، ويعلن الحرب على من فرق بين الصـلاة والزكاة ٠

ويحميه دولة : اذ يأبى الانتكاس والارتكاس الى عصبية القبيلة ، وحكم القبيلة ، بعد أن قامت (أمة) تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله !!

وأشفق عمـر من الصراع المـرير الذى يواجهـه أبو بكر ، والمعركة التى أعلنها فى سبيل حقـوق الانسان الاجتمـاعية ، وأبو بكر يمضى فى طريقـه لا يبال ٠٠

ولكن الكاتب لا يأبه لهذا الكفاح التاريخي النبيل، ويجعـل ابا بكر وعمـر من اهل (الوسط) كمـا وصفهم ، ثم يشير الى أن عمر قد تحول الى اليسار، اما أبو بكر فهو لا يذكر له مثل هذا التحول !

وهو هو أبو بكر يوصى عمـر حين يستخلفه ، فيحذره قائلا : « واحـذر هـذا النفر من أصحاب رســـول الله الذين قد انتفخت اجـوافهم وطمحت ابصارهم واحب كل امرىء منهم لنفســه ، وان لهم لحيرة عند زلة أحدهم فاياك أن تكون ، واعلم أنهـم لن يـزالوا منك خائفين ما خفت الله ولك مستقيمين ما اسـتقامت طريقتك » (١) ٠٠ ثم ترى هل كان ابو بكر يحذر عمر هنا من (اليسار) أو من (اليمين) اذا صح هذا التقسيم ؟

ويروى ابن سعد باسناده أن أبا بكر كان قبـل وفاة النبى يحلب للحى الذى كان يقيم فيه بالسنح من الأنصـار ابلهم وغنمهم ، فلما استخلف سـمع جارية تقول : الآن لا تحلب لنا منائحنا فقال : والله لاحلبن لكم ، وانى لارجو الا يغيرنى ما دخلت فيه عن شىء كنت افعله من قبل ! وظل على حاله تلك حتى ترك السـنح ، ونزل الى داره التى كان النبى قـد اقطعه اياها فى المدينة فاقام فيها حتى قبض ٠ وقد هم بعد استخلافه أن يباشر تجارته كما كان يفعل ايام النبى ولكن أمور المسلمين شغلته عن تجارته ، ففرض له المسلمون ما يقوته ويقوت أهله ٠ يقول بعض الرواة انهم فرضوا له الفى درهم فى العـام فقال زيدوا لى : فزادوه خمسمائة درهم ، ويقـول بعضهم انهم فرضوا له الفين وخمسـمائة فلما قال زيدونى بلغوا ثلاثة آلاف ٠ على أنه حين أحس الموت رد على المسلمين ما استنفق من مالهم ، ووهب لهم بهذا المال ارضا كان يملكها ٠ واتفق الرواة على أنه

---

(١) الجماعة سوى ابن ماجة ، راجع مثلا مسند احمد وصحيح البخارى . كما روى ايضا فى كتب التاريخ ، راجع مثـلا تاريخ الطبرى ، ابن كثير ، البداية والنهاية

(١) أبو يوسف ، الخراج ص ١١ ، ١٢

كان عنده غلام يخدمه ولقحة يسقي لبنها وقطيفة قيمتها خمسة دارهم ، وكان هذا كله من بيت مال المسلمين ، فلما عرف انه ميت في مرضه ذاك أمر أن يرد هذا كله على الخليفة من بعده · فلما رد هذا على عمر قال وهو يبكي : رحم الله ابا بكر ، لقد أتعب من بعده (١)

اما عمر بن الخطاب ، فهو عند الكاتب مع أبي بكر من الوسط الذي يتألف من ، هؤلاء الرجال العمليين الذي كان عليهم انقاذ الاسلام بعد وفاة النبي من الصراع الذي يوشك ان يحتدم بين اليسار واليمين ص ٤٢ ع ٤٣ »

لنقرأ معا ··

« وكما ان اليمين كان يخشى اليسار فان الوسط كان يخشاه أيضا ، ولذلك حين حضرت الوفاة أبا بكر الصديق **كان اهم ما حرص عليه هو أن تتم البيعة لعمر بن الخطاب ، وكانت وصايته للجميع بذلك وخاصة مجلس الشورى ، وهو امر لم يفعله النبي** عن عمد ليرسخ في الاذهان كمبدأ أن يكون للمسلمين وحدهم حق اختيار الرجل الذي يحكمهم، واليسار دائما يفتقر الى المبادرة ، لأنه غالبا يؤمن بالمثل العليا والميل الى المهادنة خاصة اذا تعرضت الثورة للهزات ، **وهكذا وقف اليسار موقفا غريبا ، موقف المقاطعة ثم موقف المسالمة ثم الموافقة** حتى تتخطى الثورة كل مايتهددها من اخطار·· واختيار ابي بكر لعمر وحرصه على أن تقع البيعة له ــ وهو على فراش الموت ــ ليس معناه أنه يحارب اليسار ويرمي الى ابعاده عن الحكم . **ولكنه كان يرى أن الصراع المتوقع ينبغي أن يؤجل حتى تثبت دعائم الاسلام ، ولعله ايضا كان يرى في اليسار تطرفا لا يحتمله التجار والكبار من الذين كان له هو شخصيا فضل دخولهم في الاسلام ··** » (ص ٤٦ ع ٤٦) ·

والثابت ان ابا بكر شاور أهل الرأى من المسلمين في استخلاف عمر ، شاور عبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وأسيد بن حضير وسعد بن زيد صاحب قضاء مصر ، وغير هؤلاء من المهاجرين والانصار ، وقد انتهوا الى تزكيته وجدارته بالخلافة، ولقد أبدى عبدالرحمن بن عوف (اليميني) تحفظا فقال « ·· ولكن فيه غلظة » ، وكانت وجهة نظر أبي بكر « ذلك لأنه يراني رقيقا ، ولو أفضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه » · ويروى ان أبا بكر بعد أن أملى كتاب عهده لعمر **اشرف على الناس وهو** في شدة المرض ليقول : « **اترضون عمن استخلف عليكم** ، فاني والله ما الوت من جهد الرأى ولا وليت ذا قرابة ، واني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا ، **فقالوا : « سمعنا واطعنا »** وهكذا لم يقنع أبو بكر حتى حصل على تأييد جمهور المسلمين لعمر ، وعلق أبو بكر خلافة عمر على رضا الناس ·· » ــ على حد تعبير الأستاذين الدكتورين حسن ابراهيم وعلى ابراهيم (١) ·

وكثير من فقهاء الاسلام قد صرحوا **باشتراط** الرضا العام حين ترشيح الخليفة لواحد يعهد اليه بالخلافة من بعده · نقل الماوردى « فذهب بعض علماء أهل البصرة الى أن رضا أهل الاختيار لبيعته شرط **في لزومها للأمة ، لأنها حق يتعلق بهم فلم تلزمهم الا برضا أهل الاختيار منهم** » وذكر القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء ، رأى الحنابلة فقال : « وهل يجوز للخليفة أن ينص على أهل الاختيار كما ينص على أهل العهد ؟ ·· وقياس مذهبنا انه لا يجوز لوجهين : احدهما انها تقف على اختيار **جميع** أهل الحل والعقد ، والثاني ان امامة المعهود اليه تنعقد بعد موته **باختيار أهل الوقت** » ويشير في موضع آخر اشارة ذات معنى « ·· **ولأن عهده بالامامة ــ الى غيره ليس بعقد للامامة ، بدليل انه لو كان عقدا لها لأفضى ذلك الى اجتماع امامين في عصر واحد وهذا غير جائز**، واذا لم يكن عقدا لم يعتبر حضورهم ــ أهل الحل والعقد ــ **وكان معتبرا بعد موت العاقد** »

وللامام ابن تيمية اشارة أوضح وأصرح بالنسبة لخلافة عمر بن الخطاب « ·· وكذلك عمر لما عهد اليه أبو بكر . **انما صار اماما لما بايعوه واطاعوه ، ولو قدر انهم لم ينفذوا عهد ابي بكر ولم يبايعوه لم يصر اماما** ·· ولو قدر أن عمر وطائفة معه بايعوه ــ أبا بكر ، وامتنع سائر الصحابة عن البيعة لم يصر اماما بذلك ، وانما صار اماما **بمبايعة جمهور الصحابة** الذين هم أهل القدرة والشوكة ، ولهذا لم يضر تخلف سعد بن عبادة ·· وأما عمر فان ابا بكر عهد اليه وبايعه المسلمون بعد موت أبي بكر ، فصار اماما لما حصلت له القدرة والسلطان بمبايعتهم

(١) طه حسين ، الشيخان ص ١٠٩ و ١١٠ أيضا فيليب حتي ، تاريخ العرب ترجمة تالع ج ١ ص ٢١٥ نقلا عن ابن سعد : الطبقات ــ وابن الأثير : اسد الغابة ، والطبري ج ٢ ص ٤٣١ ــ ٢ (طبعة دار المعارف)

(١) الطبري ج ٤ الطبعة الحسينية : اخبار سنة ١٣ هـ خلافة عمر ، الدكتوران حسن وعلى ابراهيم ، النظم الاسلامية ، الطبعة المفصلة ص ٣٦ : ٨

له » (١) . وتابع فقهاؤنا المحدثون هذا الاتجاه ، فكتب الاستاذ عبد الوهاب خلاف على الرغم من ان كتابه كان فى عهد الحكم الملكى بمصر « ومن استجمع الشروط المتفق عليها **لا يصير اماما له على الناس حق الطاعة الا اذا بايعه اهل الحل والعقد الذين تختارهم الأمة** من أهل العدالة والعلم والرأى وتتبعهم فى أمورها العامة وأهمها اختيار الخليفة ومبايعته ، وقد ذكر العلماء أن الامام كما يصير أماما بالبيعة يصير اماما بالاستخلاف وبولاية العهد ، وهذا القول ظاهره ليس صوابا ، **فان الاستخلاف والعهد ان لم يقره اهل الحل والعقد لا يكون المستخلف به اماما ، ولا يجب له حق الطاعة ، فالعمدة على بيعة اهل الحل والعقد لا على الاستخلاف والعهد ، ولو ان المسلمين راوا بعد وفاة ابى بكر خيرا من عمر وبايعوه ماعاضهم معارض ، ولا كان عهد ابى بكر حجة عليهم** ، وكذلك لو بايع المسلمون واحدا غير الذى جعل عمر الشورى بينهم . **فالعهد او الاستخلاف لايعدو ان يكون ترشيحا من السلف للخلف ، والامة صاحبة القول الفصل فيمن تختاره اماما** ، كما أن لها الحق فى الاشراف على سياسته فى عهد امامته ، ولها الحق فى عزله اذا لم يقم بماعاهدهم عليه فى بيعته » (١) .

فاختيار أبى بكر لعمر لا يعدو أن يكون فى ضوء الوقائع التاريخية والآراء الفقهية مجرد ترشيح ، وقد اخذ على هذا الترشيح رأى أهل الرأى ، ثم طرح بعد ذلك للاستفتاء العام .

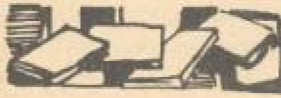
« للبحث بقية »

فتحى عثمان

(١) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٠ أبو يعلى الاحكام السلطانية ص ٩ ، ١٠ ، وابن تيمية : منهاج السنة جـ ١ ص ٣٦٧ ، ٣٦٩

(١) خلاف : السياسة الشرعية ص ٥٥ : ٧

كتب الطبقات



بقلم: إبراهيم الابيارى

كسب اى كسب أن تضم الى المكتبة العربية كتابا محققا ، يستحيل مطبوعا بعد أن كان مخطوطا ، أو يخرج من طبعته الغفل الى طبعة محشاة ، فنحن بالأولى نضيف الى علم الناس بتراثهم مزيدا ، ونحن بالثانية نخفف عنهم الكثير من مشقات عانوها صابرين مع الافادة من هذه الكتب ·

وقد نظن أننا بهذه وتلك قد أدينا واجبنا فى خدمة تراثنا ، وأننا قد حملنا عبئنا فى احيائه ، وأننا قد قربنا تراثنا الى ورثته صحيحا مقروءا ·

ولكنا قد انسينا أننا نواجه مخلفات قرون تجاوز العشرة، وأن القليل من هذه المخلفات قد طبع طبعات سقيمة ، وأن الكثير لا يزال ينتظر زمنه ليخرج الى الناس فى طبعات سليمة ، وأن ما طبع وما سوف يطبع كثيرا ما يعز اقتناؤه لنفاد نسخه بل لغلو ثمنه·

وبعد هذا فالمكتبة العربية بحر لا ساحل له ، تعد فى كل فرع من فروعها مئات الكتب فى عشرات المجلدات ، ولو أن لك أن تزود مكتبتك بما كتب فى كل فرع ما وسعت ذلك قدرتك ، وأنت اذا حاولت أن تستوعب ما كتب فى فرع تتبع مظانه ما اتسع لذلك وقتك ·

وانى لأعرف للعلماء المختصين كفايتهم قدرة ووقتا، وهم مع ذلك يتمنون أن لو كان بين أيديهم جوامع أشبه بالموسوعات ، فتكون :

ثمة موسوعة للتاريخ تضم كتبه كلها وتسلسل أحداثه ، تخلص من المكرر ، وتثبت المطول دون المختصر · اذ هى كثرة كثيرة ، وحين أراد حاجى خليفة أن يستصفيها اذا هو يبلغ ألفا وثلثمائة كتاب ، منها ما هو فى مجلدات كثيرة ، كما ذكرت لك ·

وكتب التاريخ التى تتناول التاريخ العام لم يأخذ بعضها بذيل بعض ، اعنى أن اللاحق لم يبدأ من حيث انتهى السابق ، بل نراه يعيد ما ذكره الأول، واذا نحن مع هذا التكرار فى كل كتاب من كتب التاريخ العام ، لا نحس جديدا ، اللهم الا اذا عددنا تلوين اللفظ شيئا جديدا ·

وثمة موسوعة لرجال التاريخ تستصفى ما فى المظان الكثيرة جملة ، فاذا نحن أردنا التعرف على رجل ما ، كنا بين يدى صفحات محدودة فى كتاب بعينه بدلا من أن نتوزع بين صفحات كثيرة فى كتب كثيرة، وقد فضل أكثرها· **وثمة موسوعة للشعراء** تجمع لك هذا الشتات المشتت الذى لا زلنا نغرق فيه الى الاذقان ، ولا زلنا يملك بعضه القليل المختصون ويجهل سائره الكثير غير المختصين ·

وما نقوله مع هذه الفروع الثلاثة نقوله مع غيرها ، واعنى أن احياء تراثنا لن يغنى فيه اليوم كتاب يعاد فى طبعة سليمة ، ولا مخطوط يخرج الى النور ، بل هو فى حاجة الى جهد شاق اذا شئنا حقا البعث الحق لهذا التراث ، واذا شئنا حقا ان نجمع الامة عليه ، ونعرفهم به، ونصلهم بما كان لهم ليمضوا فيما سيكون لهم ، دون أن يخرج الخلف عن خطا السلف ومن قبلنا عرف القدماء أن العلم الذى هو عزيز على الخاصة ، أعز على العامة ، فاذا نحن نراهم يضمون الى جوانب تواليف المؤلفين مختصرات وميسرات وجوامع تجمع من الكتب المختلفة كتابا واحدا توفر به الكثير من جهد ووقت ·

وكانت من هذه الكتب الجوامع كتب الطبقات ، فكان للشعراء طبقات ، وللنحاة طبقات ، وللأدباء

طبقات، وللأطباء طبقات، وللفقهاء طبقات، وللمفسرين طبقات ·

ولقد عني السلف الى وقتهم بهذه الكتب التي انتظم كل كتاب منها طبقات خاصة بفرع خاص · ولا احب هنا ان اعرض لنهج هذه الكتب في تفصيل، ولكن حسبي أن اشير الى انها نظمت من ترجمت لهم على السنين جاعلة لكل حقبة زمنية رجالها ، وهم الذين سمتهم طبقة (١) · ولكن الذي احب ان أقوله ان هذه الكتب الخاصة بطبقات العلماء والادباء كانت هذا اللون من التاليف الذي نريده لعصرنا ، والذي نريده لتراثنا ، لكي نخرج به من الخصوص الى العموم ، ومن الانزواء الى الشيوع ، ومن الحياة الضيقة الى الحياة الواسعة ، ولكي تحمل الكثرة الكثيرة على الافادة من تراثهم ·

غير ان الذي وقع فيه المؤرخون ومن اليهم من التكرار وقع في مثله مؤلفو الطبقات ، ثم ان هذه الكتب على ما فيها قد انتهت الى عصور سابقة بفترات طويلة ، فهي لهذا وذاك تضم قصورا الى جانب ما فيها من نفع ·

ولقد شمر لمثل ما ندعو اليه اليوم مؤلفون نذكر لك منهم على سبيل المثال: السيوطي عبد الرحمن ابن أبي بكر (٩١١ هـ) · فبمثل ما نحس اليوم أحس السيوطي منذ نحو من أربعة قرون ، وكما نرى نحن اليوم من توزع الجهد ، وقصور الناس عن أن يستوعبوا ، قصورا لا جريرة لهم فيه ، رأى السيوطي ، فاذا هو يفرغ لفروع من كتب الطبقات ينظر في كتب كل فرع ، ليجمع من هذا كله كتابا واحدا يغني عن كتب كثيرة ، وذلك مثل ما فعله في كتب طبقات النحاة ، فلقد الف فيها أول ما الف : المبرد (٢٨٥ هـ) ثم أبو جعفر النحاس (٣٣٨ هـ) وأبو الطيب اللغوي (٣٣٨ هـ) ثم ابن درستويه (٣٤٧ هـ) ثم السيرافي (٣٦٨ هـ) ثم الزبيدي (٣٧٩ هـ) ثم محمد بن الحسين اليمني (٤٠٠ هـ) ثم التنوخي (٤٤٢ هـ) ثم مفضل بن محمد البصري (٤٤٣ هـ) ثم القفطي (٦٤٦ هـ) ثم تاج الدين المكي (٧٤٣ هـ) ثم أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ) ثم الصفدي (٧٦٤ هـ) ثم ابن قاضي شهبة (٨٥١ هـ) ·

فقد كانت هذه الكتب الخاصة بالنحاة — أو قل بعضها — بين يدي السيوطي ، هذا اذا استثنينا كتبا أخرى جمعت بين النحاة وغيرهم، فاذا نظرة السيوطي الى هذا التراث الموزع لاتقل عن نظرتنا نحن اليه اليوم هولا وفزعا ، فاذا هو يجمع بين هذه المظان كلها في كتاب يقع في مجلدات سبعة ، لا شك أنها حوت لبها وتخففت من تكرارها ، ثم اذا هو يرى أن دون الخاصة اوساطا ، وأن دون الأوساط بادئين ، فنراه يضع للأوساط كتابا يلخص فيه هذه المجلدات السبعة ، ثم يضع للبادئين كتابا يختصر فيه هذا الملخص ، وهذا المختصر الذي وضعه السيوطي هو الذي نعرفه اليوم باسم « بغية الوعاة » ، وهو مرجع الكثرة منا مع النظرة السريعة والالمامة القصيرة ·

ولكن اين نحن من سائر ما لنا في فروع أخرى كثيرة ؟

اللهم ان جمودنا عندما نحقق من مخطوطات ، تقصير كبير ، ونحن اذا أردنا حقا أن نصل الناس بتراثهم كان علينا ان نيسر لهم مداخله، علينا أن ننظر نظرة السيوطي فيما فعل مع النحاة والقراء والمفسرين وفقهاء الشافعية ، وعلينا ان تكون نظرتنا ابعد مدى من نظرة السيوطي وامثاله ممن نهجوا نهجه ، نعم علينا ان نهيىء للناس من تراثهم كتبا ملخصة على درجات متفاوتة من التلخيص تجمع لهم ما كان كله فرعا فرعا ، فاذا هم بين أيديهم في كل فرع كتاب جامع ، واذا هم قد عرفوا الكثير من هذا القليل ، واذا هم قد عرفوا شيئا ليعرفوا أشياء ·

نرجو أن نرى بين أيدينا هذه الكتب التي تجمع لنا الشعراء كلهم في كتاب ، والأدباء في كتاب ، والأطباء في كتاب ، والقراء في كتاب ، والمفسرين في كتاب ، الى غير ذلك من كتب كثيرة في فروع كثيرة ·

ولعلنا نجد بعد هذا في وضع تلك الموسوعات التي لا بد لنا منها ، فنرى موسوعة في التاريخ ، على النحو الذي أشرت اليه ، تغني عن كتب وكتب ، وموسوعة في التفسير ، تغني عن كتب وكتب ، ثم موسوعات أخرى لكل فرع ، موسوعة تغني عن كتب وكتب ·

هذا هو الخط المستقيم اذا أردنا ان نبلغ الغاية على أقرب الطرق ، واذا اردنا أن نخرج من هذه البلبلة ، واردنا أن نحمل رسالة حقة لعمل حق نفيد به لغتنا وعلمنا وأدبنا وفننا ، واردنا أن نتخفف من عناء الماضي الذي طال بنا حمله ، لنحمل عناء المستقبل ، الذي يتطلب جهودا مؤيدة بزاد الماضي وسلاحه ، حتى لا نخسره وتضل في متاهاته ، وأكاد أقول : حتى لا تفقد مقوماتها فتشيع في غيرها ·

« ابراهيم الابياري »

(١) راجع مقال عن « كتاب الطبقات الكبرى » لابن سعد في مجلة تراث الانسانية — السنة الثانية

أوله جهل ... وآخره خيانة

بقلم : محمد جلال كشك

من أين نبدأ الحديث

والحق أنه كحديث الافاعي طويل المدى ·· حديث ما كنا نحب الخوض فيه ، فنحن نعلم خبيثه ونعلم من كتبه وحرض عليه ·· ولولا أننا نطمع فى توضيح مفاهيم ، وكشف الستار عن الادعياء ، الانتهازيين الذين يحاولون « الانتفاخ ليشغلوا حيزا اكبر من حقيقتهم » · اولئك الذين يتظاهرون بالمسئولية والتوجيه ·· اقول لولا هذا ، لما شغلنا بالنا ، وبال القارىء بالرد على « الشكوى الكيدية » التى نشرتها مجلة روز اليوسف ضد مجلتى الرسالة والثقافة ، وفهرس العدد ١٤ من مجلة القصة !!

ومن اين نبدأ ؟!

امن ذلك العنوان الاستفزازى ·· الأسود ··؟!·· وحسبك بمجلة تصدر فى القاهرة صبيحة عيد الأضحى ،تحمل عنوانا للسخرية والتشهير ·العنوان يقول: «مجلة الرسالة تدافع عن الجن وتهاجم العلم!» ولا عذر لكاتب المقال ·· فهو بحكم تدريسه للقرآن فى المدارس الالزامية فترة من الزمن ، يعلم أن الجن والجان والجنة ·· قد ذكرت فى القرآن ٣٤ مرة ، وان الايمان بخلق الله للجن جزء من العقيدة الاسلامية ·· فباى حق ، ولاى هدف، تهاجم معتقدات المسلمين هكذا ، ويسخر منها بمانشتات سوداء تعقبها علامات تعجب ·· ومتى كان العلم يتنافى مع ديننا ؟!·· ولسوء حظهم جاء النبا من موسكو أنهم قد ايقنوا بان الانسان ليس الكائن العاقل الوحيد فى هذا الكون !

ولماذا هذه الغضبة ؟

أكتابة مقال عن اثبات جزء من عقيدة المسلمين ، أجدى أم نشر مسلسلة عن الحياة فى كلوت بك ، ودرب طياب ، ووجه البركة ·· ثم تفاصيل المأبون الذى هو « صياد الخواجات » ·· واللوطى الذى يعاشر عجوزا ·· او الآخر الذى يتخفى فى زى النساء (مسلسلة فى روز اليوسف) ··

اليس لديكم حياء ؟!

ثم العنوان الأحمر : « ماذا تقول مجلات وزارة الثقافة ؟ » ولا ندرى لماذا استعمل صيغة الجمع ·· ولا لماذا الحرص على النسبة ·· ونحن عندما انتقدنا مجلة « روز اليوسف » النقد الذى أورث الحقد فى قلوب بعضهم ·· عندما انتقدناها لأنها فتحت صفحاتها « لمناضل » قديم ضد العروبة ، جند شعره للهجوم عليها ·· ودفع الى السجن والمشنقة بمئات من الشباب العربى المسلم فى العراق ·· فتحت له « روز اليوسف » صدرها ليبصق فيه وفى وجه الله !·

أم كانت تظن « **روز اليوسف** » أنها ستفتح صدرها للباصقين ثم لا تجد من يصدها فى قاهرة المعز ·· وصلاح الدين ·· وعبد الناصر ؟!

أتضيق هى بهجومنا على لورنس عميل المخابرات البريطانية ، ونقدنا للورنس الآخر (الذى لا ندرى اين قرأ له كاتب المقال وهو لا يعرف الانجليزية ؟!) وهجومنا على عودة ابو تايه ·· وانطون سعاده وميشيل عفلق ·· ويبلغ من غضبها ان تطلب فرض الوصاية والاغلاق ·· ثم تعجب لغضبنا نحن ، اذا بصقوا فى وجه الله ··؟!·· وشوهوا قيمنا العربية، وحاربوا تراثنا الاسلامى ؟

اننا نعرف أى حقد أسود يفرى قلوب بعضهم · من التيار الفكرى الذى تعبر عنه مجلات وزارة

الثقافة ٠٠ ذلك الذى عرى مفاهيمهم ، وفضح تخريبهم ٠٠ وعمق المضمون العربي والاسلامي لثورتنا ٠٠ تلك الدوائر التى كان لرئيسنا فضل اعلانها في أول كلمات الثورة ٠٠

يغيظهم أن ذلك التيار العربي ٠٠ قد اتاح للناس كتب التراث ، قد خلف فى كل بيت نسخة من الاغانى ، تفضح أى زيف وجهل كان يروجه فقيدهم واستاذهم سلامة موسى ، الذى علمهم أن كتاب الاغانى « كتاب رجعى وضع لتسلية الملوك فهو كتاب اقطاعى » !

وسلامه موسى هو استاذهم الذى بلغ من ايمان بعضهم به ، أنه يلبس قبعة تنفيذا لوصاياه !٠٠ أى والله ! مصرى يلبس قبعة ! مما كان مثار دهشة الوفود العربية فى مؤتمر عدم الانحياز ٠٠ وانقلبت الدهشة الى أسى لما عرفوا المركز الذى يشغله لابس القبعة !

ومرة أخرى ٠٠ لماذا « **مجلات** » وزارة الثقافة ٠٠ و « الشكوى الكيدية » أو التحقيق ، لم يتناول الا مجلتى الرسالة والثقافة ، وفهرس العدد ١٤ من مجلة القصة ، بعد اجراء تزوير فيه وتبديل للاسماء، واستبعاد بعضها ، والاحتجاج على أن الاسماء غير مشهورة (!) وان باكثير ومحمود البدوى يمكن التعرف عليهما (لغة خفر المركز) ٠٠ ثم موافقة على بحثين بالعدد يستحقان القراءة ، احدهما لغالى شكرى ٠٠ وتأنيب للذين أصدروا مجلة القصة لأنهم عهدوا بها لغير « يوسف الشارونى ، الذى هو أحد أساتذة القصة القصيرة فى مصر ٠٠ وأديب يمارس وظيفة الناقد المسئول » !

هذا عن العنوان ٠٠

فماذا عن المقال ٠٠ من ناحية الشكل؟ ٠٠ الحكاية تبدأ بزيارة مفاجئة من كاتبه لدار الرسالة يطلب المجموعة ٠٠ وذلك صبيحة الليلة التى انطلقت فيها الأبواق الحاقدة تفسر على هواها ، فكرة دعم مجلتى الرسالة والثقافة بدمجهما معا ٠٠ لتواصلا تلك الرسالة التى عبرت عن احتياج حقيقى فى بلادنا ، وكشفت عن تجاوب عميق مع اتجاهات أمتنا العربية ٠٠ الا أن الذين عرتهم مجلتى الرسالة والثقافة ، راحوا يفسرون ذلك بأنه مصادرة للمجلتين !٠٠

وعندما جاء « هو » بالذات ، ابتسمنا فى رثاء ٠٠ فنحن نعرف أى مهمة اختارها لنفسه ٠٠ منذ أن عمل مع « الاخوان المسلمين » الى أن صدر قرار حلهم ، فانكرهم ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك ٠٠ وفر الى حزب البعث ليجند قلمه فى الدفاع عن العفلقية، والهجوم الحاد على الشيوعية والماركسيين ٠٠ فلما آذن حزب البعث بالافول ٠٠ قال انى لا « احب الآفلين » ٠٠ ورأى حلف الشعوبية ، فقال : هذا ربى ٠٠ هذا أكبر ٠٠ وانقلب فجأة من قومى منحرف الى لا قومى ٠٠ أممى ٠٠ تقدمى !٠

الا أننا ــ والحق يقال ــ لم نتصور أن تبلغ به الجرأة والافتراء حد الزعم بأن اقتراح الضم ، هو من بنات أفكاره ، فى محاولة مفضوحة لايهام الناس انه يفكر للدولة ! وانه يشير عليها فتلبى !٠٠ وتسارع المجلة لتغطيته ، وقد ذاع خبر الدمج وشاع ٠٠ فتعلن « والجريدة مائلة للطبع ! » ان هذا الاقتراح بالدمج قد سجل وطبع قبل أن يعلن القرار ٠٠ وعلى أية حال فمادام قد طبع ، وبدلا من القائه حيث يستحق ، تقترح المجلة أن ينتفع به « كحيثيات للحكم » للحكم بضم المجلتين معا ، وتغيير الفكر الذى يحركهما » ٠

لتطمئن **روز اليوسف** ، ومفتيها ، أن « التحقيق » المذكور لا يصلح حيثيات ٠٠ انه ليس أكثر من شكوى كيدية من موتورين ٠٠ ولم تعودنا ثورتنا أن تتسمع للوشايات ٠٠ وفى تراثنا أن أمير المؤمنين سأل واليه على مصر ، عن أسباب صلاحها ، فعدد له برنامجا ومبادىء ٠٠ منها « ألا يسمع لحسيسها فى رئيسها ٠٠ »

وكاتب « التحقيق » ذهب الى بغداد ، غير مدعو ، ونزل فى فندق متواضع لأنه غير مدعو ! (هكذا قال) ٠٠ وعندما علم أن صلاح عبد الصبور أيضا لم يحضر « تساءل من الذى حضر اذن؟ » ٠٠ ورغم أنهم اخبروه بأسماء عشرات الكتاب والادباء والشعراء ٠٠ فقد اصر على أن يحاسب الحكومة العراقية على دعوة أزواج بعض الاديبات المشتركات فى الحفل ٠٠ واغفالها دعوته هو ٠٠ والاستاذ صلاح عبد الصبور !٠٠

وافزعه أن يجد الفكر الذى يحرك مجلتى الرسالة والثقافة ، هو الرائد فى مؤتمر الادباء العرب ٠٠ حتى لقد أدرجت الموضوعات بالفاظ بحوث المجلتين ومناقشتهما ٠٠ ولو أن أحدا منهما لم يذهب الى المؤتمر ٠٠ مما ضاعف حقده ، واثبت له أن هذا الزيف الذى يكتبونه هم ، لا اثر له خارج حلقاتهم ٠٠ وان هذه الشهرة التى يحلمون بها ليست الا السمعة

السيئة ٠٠ ومن ثم استحق المؤتمر العربي الكبير أن تكون « صورته سوداء » ٠٠ ولا يشفع للمؤتمر «التوصيات التقدمية التي ظهرت في نهاية المؤتمر٠٠» ـ هكذا يقول ـ لأن المهم توصيات أخرى كان يجب أن تصدر قبل بداية المؤتمر ٠٠لا في نهايته !٠٠

هل يكفي هذا من ناحية الشكل والتعريف بكاتب التحقيق ودوافع الجريمة ؟!٠

اذن ننتقل الى الموضوع ٠٠

انه يبدأ بالكذب ٠٠ يزعم انه « عندما اعلنت وزارة الثقافة أنها ستعيد اصدار مجلتي الرسالة والثقافة بعد احتجابهما الطويل٠٠ فرحنا وخفنا »٠

غير صحيح !٠٠ والحمد لله اننا ما زلنا احياء ٠٠ هم حقا خافوا ٠٠ لكنهم لم يفرحوا ٠٠ وما زالت الصحف موجودة ٠٠ التي اثاروا فيها أعنف حملة جابهت مجلة جديدة في تاريخ الصحافة٠٠ بالمقالات والتعليقات والكاريكاتير ٠٠ حتى كتب الاستاذ **عباس الاسواني** يتساءل عن السر الذي جعل هؤلاء يفقدون حتى اعتبار المجاملة لزميلة جديدة ! ٠

ثم سكتوا حينا ٠٠

حتى اذا استقام « الفكر المحرك للمجلتين » وفتح عليهم نيران العروبة ونور الاسلام ، معمقا المفاهيم الاشتراكية البناءة ٠٠ عاودهم الجنون من جديد ٠٠

وبعد كلمة تأبين فارغة للمجلتين يعلن أنه « اذا كان الزيات وأحمد أمين ، وفريد أبو حديد وزكي نجيب محمود يمثلون قبل عشرين سنة تيارات نشطة متقدمة فهم الآن لا يمثلون ذلك » ٠٠

وهو لا يعرف أن « أحمد أمين » رحمه الله مات من عدة سنوات ٠٠ ما علينا ، فليس كل من يكتب في هذه الايام ٠٠ يعلم ٠٠ والحمد لله ان أحدا لايلتمس الاحكام على رواد الفكر العربي من «كاتب التحقيق» لان هؤلاء الذين ذكرهم كرمتهم الدولة بأرفع الجوائز الفكرية ٠٠

ثم يبدأ النقد بتزييف رخيص :

تعليق كتبه في مجلة الرسالة ناقد ينتقد كتاب « الغزو الفكري » ونقل عنه كاتب التحقيق قوله «وتبلغ الثورة الطائشة ذروتها عندما ترفض الاصلاح وسيلة لتغيير الواقع الفاسد ، ولا ترضى بغير الانقلاب » « وان الرجعية والصراع الطبقي والثورة مصطلحات يعرفها القائلون بالمادية التاريخية » ٠

ويسكت « كاتب التحقيق » مما يؤكد انه شاهد زور ٠٠ فهو لا يبلغ أنه بالمراجعة تبين أن مجلة « **الرسالة** » قد فندت هذه الافكار في أعنف مقال كتب فيها منذ الرد على الباصق في وجه الله !٠٠ وذلك في مقال تحت عنوان « مفاهيمنا الاسلامية ثورية » لا نظن أنه بقادر على أن ينقد حرفا منه ٠٠

ماذا قالت الرسالة ، واخفى «كاتب التحقيق»؟٠

قالت : حركة البعث الاسلامي ٠٠ لاتهدف الى الرجوع الى الوراء ، الى التخلف الفكري والاجتماعي، ولا الى الدروشة والفلسفة التبريرية التي كانت تغني بشرعية الفسق والظلم باسم الدين زورا وبهتانا »٠

« اذ لا بد أن تتطهر المؤخرة من جيوب التخلف والتشنج ومحاولات اقحام مفاهيم رجعية على الدين السمح الثوري ٠٠ دين تغيير المنكر باليد ابتداء ٠٠ وتقويم الخليفة الصديق بالسيف »٠٠

ثم شرحت الرسالة في نفس مقالها هذا معنى « الاصلاحية » ونرجو أن يكون قد تعلمه كاتب التحقيق ٠٠ قالت : « اذا كان النظام مرفوضا وضد ارادة الامة ، معطل لامكانياتها مناقض لاهدافها ، حرب على وجودها وازدهارها ٠٠ فالحل هو الثورة التي تقوضه فوق رأس الحاكمين ٠٠ وعندما يحس أعداء الامة بتجمع الثورة ويحاولون تفتيت وحدة الجماهير وبث الفرقة بينهم ، بتضليل جانب منهم ، وخداعهم ، وشغلهم بالجزئيات عن الكليات ، فيلقون لهم بعض الفتات يسمونها الاصلاحات ، ودعاتها بالاصلاحيين٠٠ فالثوري هنا ـ تقول مجلة الرسالة ـ يكشف زيف هذه الاصلاحات٠٠ لا لأنه شرير يتلذذ بعذاب الجماهير٠٠ بل لأنه يعرف أن الخلاص الحقيقي للجماهير هو في الثورة وتقويض النظام الذي لا أمل فيه ٠٠ »

وتقول مجلة الرسالة ولا سبيل للقول بان الاسلام يتعارض مع الثورة ٠٠ فثورة الجزائر هي أعظم جهاد اسلامي معاصر ، والقول بأن الاسلام لا يؤمن بالصراع الطبقي تطاول على الاسلام ممن لا يعلم ، وقول لا يخدم المسلمين ٠٠ الصراع الطبقي مستبعد داخل المجتمع الاسلامي ، حيث الحكم والحكام والمحكومون تظلهم راية الاسلام ٠٠ أما في ظل الاحتلال الغربي للعالم الاسلامي ٠٠ فالثورة حق٠٠ وتحريض الجماهير فريضة، والصراع الطبقي مشروع ٠٠ »

هذا ما كتبته مجلة **الرسالة** في العدد ١٠٩٤ وقبل نشر التحقيق الذي هو « حيثيات الحكم بدمج المجلتين » ... بأربعة شهور ! .. فلماذا يتقول كاتب التحقيق : « بل ان مجلة الرسالة ترفض الثورة وتنادي بالاصلاح ! » ان كان الجهل مباحا .. فهل يباح الكذب والتدليس أيضا .. أليس ذلك التزوير يحتاج لنظر من مجلس نقابة الصحفيين .. الا ان كاتبه للأسف ليس نقابيا ..

اما قول روز اليوسف أن «مجلة الرسالة لاتنشر الا مايعبر عن وجهة نظرها » فمجرد افتراء .. بكل بساطة .. رغم أنه يضع هذه المجلة بين قوسين ليوحي أنها اقتباس ! .. الرسالة مفتوحة لكل رأى .. بل الحقيقة الموجعة لهم .. ان حكاية الدفاع عن الجن التي يرفعها كوثيقة على تخلفنا .. قد بدأت بمقال في مجلة الرسالة يشكك في وجود الجن ضمن بحث عن الجانب الفني من القرآن .. فرد عليه كاتبان يفندان قوله .. ان الفكر المحرك للمجلتين هو ذلك الشعار الخالد « الفكرة تواجه الفكرة والكلمة للكلمة » وقد فتحت صدرها لكل صاحب قلم .. حتى الذين يكتبون في روز اليوسف .. بينما رفضت روز اليوسف أن تنشر رد الاستاذ الكبير محمود شاكر ، على كلام الدكتور مندور ، وهو الحق المعترف به في كل صحافة العالم ..

وينسى الكاتب ، انه الآن يقوم بدور التقدمي الأممي .. فيعاوده الحنين للبعثية العفلقية .. وتثيره الدراسة التي قدمتها مجلة « الرسالة » عن « القومية العربية والاسلام » اذ ليس ثمة ما يثير العفلقي مثل ربط القومية العربية بالاسلام ..

هو يقول ان الرسالة تعمل منذ عودة ظهورها حتى الآن على مهاجمة الأفكار القومية باسم الدين ، واحلال فكرة الدولة الدينية محل الدولة القومية لدرجة الدفاع عن الاستعمار التركي ولوم العرب على انفصالهم من تركيا فالحركة القومية العربية التي اندلعت في القرن الماضي ، والتي تحرك الثورة **العربية الآن ، وتحاول تجميع العرب في ظل** الاشتراكية والوحدة ليست ضرورة تاريخية وليس **لها نتيجة سعيدة ! »**

لو أنه قرأ ليتعلم ، لا ليزور ويشي .. لعرف أننا في دراستنا للدولة العثمانية وتطور الحركة **العربية قلنا :**

« الاسلام هو تراث العرب المكون والمتمم لقوميتهم .. هو تاريخهم وثقافتهم ووجدانهم القومي . هو رسالتهم في هذا العالم وروح حضارتهم ان كان مقدرا لهم أن يقدموا حلقة جديدة في تاريخ الحضارة » .

ولعل حقده قد اثاره قولنا : « بالاسلام يبدأ التاريخ العربي . وليس الاسلام احدى قمم العروبة كما يقول بعضهم » (الرسالة ٨١) ومعروف أن بعضهم هذا هو نبيه السابق مشيل عفلق ..

اما عن الترك فقد قلنا : « لماذا كان الترك قدرا محتوما على العالم الاسلامي (تماما كما نقول كان الموت قدرا محتوما) والعرب بالذات ؟ ولماذا انتهى الصراع في سنواته الأخيرة . فوضع القومية في مواجهة الدين . لينتهي الصراع باستبعاد الدين في تركيا . وتنكر الحركات القومية له في دائرة الهلال الخصيب » .. صحيح أن هذا الرأى يثير كاتب التحقيق ولكن ما حقه في أن يجرجر خلفه مجلة روز اليوسف ؟!

ونحن أيضا الذين قلنا : « فكثيرا ما يقال ان الدولة العثمانية كانت دولة دينية . وان جميع الارتباطات بها هي ثمرة العصبية الدينية .. والحق ان هذا غير صحيح .. فان العثمانية كانت في بدايتها ونهايتها قضية سياسية وقومية .. فمنذ بداية هذه الدولة ورعاياها لا يحملون لها ذرة من من الاحترام الديني .. وابن اياس يصف مواخير ، وليست معسكرات ، الجيش العثماني .. حيث اجفان الحشيش وقصاع البوظه .. وخيام الغلمان كفتيات الجيشا » (الرسالة ٨١) ..

أهذا دفاع عن الترك ؟! .. أما القول بالاستعمار التركي فكلمة استعمار هنا غير علمية . ويبدو أنه لم يتم دراسة دوره الجديد بعد ..

وقلنا : « كان خروج العرب من هذه الدولة ابتداء من سقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠ الى تصفية الدولة العثمانية على يد جيوش الاحتلال الانجليزي والفرنسي ، وعصابات عودة أبو تايه ولورنس من ناحية ، ونشاط الغازي اتاتورك من ناحية أخرى في مطلع القرن العشرين . فلم تكن ثمة ضرورة تاريخية تحتم هذا الخروج ولا نتيجة سعيدة تبرر وقوعه » .

فهل ياترى يعتبر احتلال فرنسا وانجلترا للعالم العربي•• نتيجة سعيدة ؟!• أو يعتبر هذا الاحتلال جزء من الثورة العربية ؟!

وهل نحن حقا نلوم العرب على الانفصال •؟! لقد قلنا : « ولكن التخريب الاكبر الذى شنه الدستوريون (الترك) هو اضطهادهم للعرب ودفعهم دفعا الى الانفصال •• وهذا يثبت ليس فقط الغباء التركى بل ايضا الذكاء الاستعمارى والنشاط الاستخبارى •• وكان الاتحاديون يرفضون أن يضموا عربيا الى قيادة حزبهم • بل وتخلو وزارتهم من وزير عربي • وتضم ثلاثة من اليهود !•• وفى أحسن الأحوال يكون الوزير العربى ايتيم للاوقاف •• ولا تكف صحفهم عن التشهير بالعرب والهجوم عليهم •• وقد رفض الدستوريون الاتراك كل يد امتدت لهم من العرب، وواصلوا عملية تسليم الدولة للاحتلال الأوربى •• حتى أحس العرب بخطر الاستمرار فى هذه العلاقة مع الترك •• وبدأت تتجمع حركة عربية تحاول أن تنجو بآسيا العربية من المصير المحتوم •• » « وقام الحكم الدستورى فى تركيا بكل ما يمكنه لاستفزاز العرب ودفعهم الى الانفصال او اليأس والارتماء فى احضان الحماية الاوربية » (الرسالة ٨٣) •

اهذا دفاع عن الترك ولوم للعرب ؟! حقا اذا لم تستح فانقد كما شئت !

اما عن الثورة العربية فقد كتبت الرسالة : « يجب أن نقول • ان حركة ثورية سليمة كانت تتجمع فعلا •• وان الثورة العربية لو قدر لها ان تتجنب تخريب وتشويه الاستعمار لكانت قد غيرت وجه المنطقة •• ولأن حركة ثورية كانت تتجمع فان عددا هائلا من ذوى النيات الطيبة ، انضموا اليها ، بل استجابوا وانخدعوا بتغرير المغررين والعملاء•• فبقى لهم حسن النية وان اخطاهم التوفيق » •

هذا ما قلناه •• فلماذا التدليس والتزييف •؟! ولكن ما دام رب البيت يبيح لنفسه أن يراجع مسرحية عن الاسبانية ، التى لا يعرف منها شيئا •• فشيمة أهل البيت كلهم ، نقد ما لا يعرفون •• والرد على ما يفترون هم !

ونقطة الخلاف الاساسى بيننا وبين تلميذ عفلق ، حول القومية العربية ، هو اننا لا نرى فى الثورة العربية المعاصرة التى يقودها عبد الناصر ، امتدادا بلتحركات التى قادها الشريف حسين بمساعدة لورنس •• ولا للتخريب الذى احدثته المخابرات الاستعمارية فى الثورة العربية التى تجمعت قبيل الحرب العالمية الاولى وخلالها •• وبالتالى فالثورة العربية المعاصرة ليست امتدادا للاحزاب والحركات التى ورثت المفاهيم اللورنسية وفى مقدمتها حزب البعث ، الذىفصل بين العروبة والاسلام•• وحصر نشاطه فى آسيا العربية ، ولم يمد هذا النشاط الى افريقيا الا لتخريب الثورة العربية •• واتى بمفهوم عنصرى للقومية العربية •• اننا نرى أن الناصرية او القومية العربية المنتصرة الآن ، هى الامتداد الطبيعى للثورة العربية بلا تخريب ولا تشويه ، وهى ايضا النفى الثورى لمفاهيم البعث ••

وذلك خلاف قديم بيننا وبين الكاتب العفلقى ••

وعلى تفسير الرسالة « الطريف » ترد « روز » ردا جاهلا ومزورا •• فهى تنسب لنا رغم أننا لانكتب بالاسبانية بل بالعربية ، اننا قلنا «أن التقدم كان معناه أن ينتهى عصر الاقطاع ، ويدخل المجتمع الاسلامى فى عهد الراسمالية ! » هذا من عنده •• ثم يكمل من عندنا « فهل يمكن للخلق الاسلامى والفكر الاسلامى والتشريع الاسلامى أن يسمح بقيام نظام استغلال راس المال ؟ • الا يمكن القول بأن ما تم كان دورة طبيعية تحتم فيها على المسلمين أن يتراجعوا بدينهم الى ان تنهار الحضارة الراسمالية ليعودوا بعدلهم وتكافلهم الى مسرح الحضارة من جديد » •

ما الذى يغضبه •• دفاعنا عن الاسلام •• أم هجومنا على الراسمالية واثبات منافاتها للخلق الاسلامى ؟••

هو يستخرج لنا : « تقول هذا وكأنها تريد أن توهم قراءها ــ ومعظمهم من الريف ــ (يشرفنا أن يكون قراؤنا من الريف وان تعيرنا أنت بالذات بذلك) ان الخلق الاسلامى يسمح باستغلال الفلاحين الاجراء فى اراضى الاقطاعيين ، ولا يسمح باستغلال العمال فى مصانع الراسماليين » •

اولا •• (وعلى الماشى) فى ظل الاقطاع •• الفلاحون ليس اجراء ••

ثانيا •• كيف تفهم هذا ؟!• من قال لك اننا نقبل القول بأن الاسلام يحتوى الاقطاع ؟!• نحن

الذين فضحنا تزييف الرجعية التى تزعم أن الاسلام يتعارض مع الاشتراكية .. فاثبتنا أن « الاسلام يتنافى مع الاستغلال » .. وانه « لا يتصور قيام مجتمع اسلامى الا على أساس الاشتراكية .. »

ثم يهوى كاتب التحقيق ، فيعلن « أن العقاد لم يحقد على الانجليز والملك كما حقد على الثورة .. » **لماذا هذا الزج بالثورة وادعاء التكلم باسمها ؟..** ولو كنا نقبل أن نهوى الى حيث هويت .. لقلنا ان العقاد كرمته الثورة بأرفع الجوائز الفكرية.. وأنت معزول سياسى .. معترض عليك فى انتخابات الاتحاد الاشتراكى ملغى انتخابك فى اللجنة النقابية .. أهذا أسلوب فى النقد ؟.. ولمصلحة من والأمة العربية ، بل والدول الاسلامية تتسابق بعد على تكريم العقاد .. تأتى أنت فتشوه علاقة العقاد بالثورة ؟!

أما تلخيصك لمقالة تحديد النسل .. فشكرا .. هو بالضبط كما قلت ، فان كان لديك حرف تنقض به ما قلناه فتفضل .. وان كنت تظن أن للدولة وجهة نظر رسمية فى تحديد النسل ، وانك تشى بنا اليها.. فهون عليك .. ولا تشوه ديمقراطيتنا.

أما الاسلوب الذى اخترته للتعليق على دراستنا بالاشتراكية فى تونس ، فهو لا يعاب عليك أو منك ..

لما جاء بورقيبه الى القاهرة يعلن ايمانه بالاشتراكية والعروبة .. تناولته مجلة الثقافة فى مقال تحليل بدأته بالقول «بأن التجربة العربية التى نبعت من القاهرة ، واكتشفها ابن العروبة البكر .. جمال عبد الناصر ، ستتعدد صورها ، وتختلف تطبيقاتها على نطاق الدول العربية ، ولكنها ستبقى كلها فى اطار ما نسميه بالاشتراكية العربية » .. لعل ذلك ما أثارهم !

وهو ينقل عنا : « دراسة التجربة التونسية من واقع خطاب الرئيس التونسى ستساعدنا ، لا على فهم الواقع التونسى وحده ، بل على تفهم الاشتراكية العربية كلها » .. ثم يسكت شأن المدلسين .. ولا يكمل السطر حيث نقول : « فما التجربة التونسية الا احدى ثمراتها، ونحن فى غمرة انتصاراتنا تغيب عنا التفاصيل ، كما أنه لا يمكن فهم الظاهرة تماما الا برؤيتها من الخارج .. وأقل الناس وعيا بالمعجزة التاريخية هم صانعوها .. »

ورغم وجود بورقيبه ضيفا على بلادنا ، وما احيط به من مظاهر التكريم لم تمنعنا الامانة العلمية من أن نقول ان بورقيبة حاول أن يبنى مجتمعا رأسماليا معاديا للاسلام ، وذكرنا محاربة الصوم والحج واستصدار الفتاوى ضد ذبح الخراف فى عيد الأضحى .. ثم كيف « اثبتت التجربة التونسية أن الاشتراكية لا تتعارض مع العروبة والاسلام ، بل بالعكس انها تفضى الى الاصالة والدين ، بينما يفضى كل تطلع الى الغرب وتبعية للحضارة الغربية الى التنكر لعروبتنا والتبرؤ من ديننا » هذا ما قلناه بالحرف الواحد .. فلما خرج بورقيبة على العرب بتصريحاته فى بيروت .. كانت مجلة الرسالة هى اول من هاجمه فى مقال « نعم .. اسرائيليات ! »

فان أردت أن تنقد فلا تتقول ، لأننا أقوى عليك بالحق ، منك بالباطل ..

ويبدو أن تعاطى هذه الافكار .. يتلف العقل تماما .. لذا نرى كاتب التحقيق ، رغبة فى ارضاء الفكر الذى يحركه ، يفقد الرشد فى نهاية تحقيقه فيمدح مجلة « **الكاتب المصرى** » الصهيونية ، ويبلغ من الصفاقة حد القول: « ونحن نتذكر مجلة الكاتب المصرى » التى كان يصدرها الدكتور طه حسين منذ أكثر من عشرين سنة ، ونتذكر الدور الذى استطاع أن يؤديه هذا المشروع الفردى.. ومدى الخدمة التى أداها لجيل كامل من الادباء والفنانين .. »

نعم !.. تحيا المشروعات الفردية .. ولتسقط الملكية العامة للمحلات !.. أليست هذه خلاصة البحث التى يختم بها تقريره ؟!.. وفى سبيل الدفاع عن المشروعات الفردية نستخدم الفعل « يصدر » بدلا من يحرر .. والحقيقة التى يعرفها جيدا أن هذه المجلة لم يكن يصدرها طه حسين ، بل سبعة ملايين **جنيه رصدتها لها الاتحادات والهيئات الصهيونية فى مصر ، وان هذه المجلة الصهيونية قد ظهرت بالذات كجزء من مؤامرة التخريب التى كانت تمهد لمأساة فلسطين، واضطرت الى الاختفاء بعد افتضاح أمرها.** حتى جاء اليوم من يترحم عليها .. فى مجلة روز اليوسف .. ويشيد بما أدته لجيل من الفنانين والادباء بأموال موصيرى الفردية !.

الم نقل لكم ان الطريق الذى تسير فيه اقلامهم .. أوله جهل .. وآخره خيانة ؟!

محمد جلال كشك

محمد اقبال
شاعر البناء والنهضة

« اني احترق بنار شوقي وحبي ، واستغرب اني خلقت في عصر لا يعرف الاخلاص ، ولا يعرف سوى المادة والاغراض ، في الشرق والغرب ، اعيش وحدي ، واغني وحدي ، وقد اتحدث الى نفسي ، واخفف من اشجاني وآلامي .

« اليك يا سيد الأمم اشكو من اناس لا ينظرون الى الا كشاعر او متغزل .

« لقد امرتني يا رسول الله ان ابلغ اليهم رسالة الحياة والخلود ، وانشدهم بما ينفخ فيهم .. النشاط والروح ، ولكن هؤلاء القساة يقترحون على أن انوح على الاموات في الشعر ، وانظم تاريخ الوفاة ، فاين هذا مما امرتني به .. ؟ » .

هذه السطور تحكي قصة فنان مرهف الحس ، وفيلسوف مشتعل الوجدان ، لم يصرفه ايمانه بالله وتصوفه الفريد ، عن ماساة الرقعة الكبيرة من الارض التي ينتسب اليها ، لقد عاش شاعر الهند – محمد اقبال – ماساة امته في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر والثلث الاول من القرن العشرين ، وشهد مصرع الحرية في بلاده على ايدي الغزاة القادمين من الغرب ، متوسلين بما احرزوه من تفوق تكنولوجي ، ومهارة دبلوماسية خبيثة ، واخذ ينظر بعين دامعة الى امته العريقة تتقاسمها الاهواء ويدب بينها الشقاق ، وتقع فريسة في يد الدهاء الاستعماري .

للدكتور نجيب الكيلاني

منابع فلسفته :

ولذا كانت فلسفة اقبال فلسفة يتجلى فيها الصدق مع نفسه ، والصدق مع طبيعة عصره ..

● اما صدقه مع نفسه فقد بدا واضحا في اتكابه على التراث الاسلامي بكل صوره وألوانه ، لقد نشأ في بيت مسلم ، يعطره الفقه شذى التصوف ، ولهذا استمد الكثير من اصول فلسفته من منابع الفكر الاسلامي ، ولا يفهم من ذلك انه تقوقع على المفاهيم التي ورثها ، واضاع لها بجهله بغيرها ، فقد كان اوسع ابناء عصره المآما بفلسفة نيتشة وبرجسون وماركس وغيرها ودرس الكثير عن فلاسفة الشرق والغرب ، وكان متمكنا من اللغات الفارسية والأوردية والسنسكريتية والانجليزية ، ملما بالعربية والالمانية .

وكانت خلاصة رايه في الفلسفات عامة : « ان الفلسفة التي لم تكتب بدم القلب فلسفة ميتة او محتضرة » .

● وكان اقبال صادقا مع عصره ، حينما تمعن في الحضارة الاوربية الحديثة ومقاييسها وأبدى اعجابه بنهضتها العلمية ، ودعا الى الاخذ منها بحذر ، لانها كما يعتقد ، حضارة امن قلبها ، وكفر عقلها .. ولأن هذه الحضارة التي صنعت الأعاجيب في الفكر والفن والعلم ، هي نفسها التي صنعت هذا الجيل ... من المستعمرين القساة ، ومن ثم يقول :

« لا بد ان يعيش العقل والعلم والقلب في حضارة الحب واشراقه وتوجيهه ، ولا بد ان تسند الدين وتغذيه عاطفة قوية ، وحب منبعه القلب المؤمن الحنون ، فاذا تجرد الدين عن العاطفة والحب ، اصبح مجموعة من طقوس واوضاع واحكام لا حياة فيها ولا روح ، ولا حماسة فيها ولا قوة ، هذا الحب الذي صنع المعجزات ... » .

ويقول : « ... قد سالت في شعري دموعي ودمائي ، وفاضت فيه مهجتي ، ودمائي : الا يخفف الله من هذا الجوى ، بل اسال الله المزيد ... والجديد » .



وكان بديهيا ان يفكر اقبال في الطريقة المثلى التي تستطيع ان تقيل امته عثارها ، وكان امامه التجربة الكبرى التي ملأت راسه وخياله ، وملكت اعجابه ، تجربة الأمة المشتتة الممزقة في عرض الصحراء ، والتي استطاعت أن تقف على قدميها ، وتنشر نور حضارة جديدة ايقظت العالم كله ، وما زال ذكرها يملأ الآفاق » .

وكانت فلسفة اقبال – فلسفة « خودي » – او الذات – هي الخطة المثلى التي رآها منطقية مع التاريخ والواقع الحاضر ، وخلاصة هذه الفلسفة هي الاهتمام باللبنة الواحدة ، بالفرد الذي سيتآزر مع غيره من الآحاد او الأفراد لبناء المجتمع الكبير السليم من العلل والانحرافات .... وقد وضع اقبال لهذه الفلسفة (التربوية) عدة مراحل ، تنتهي بالصورة المثلى ، التي يقترب فيها الانسان – بطول المراثة والرياضة النفسية – من الصفات الالهية او ما يقارب الكمال ، وعند هذه المرحلة الأخيرة يعطينا اقبال صورة لنموذج فذ من البشر ، ضخم الطاقات ، يستطيع ان يصنع المستحيل ، ويحقق المعجزات او ما يشبه المعجزات .

وطوال الرحلة من البداية الى النهاية يخوض الانسان المؤمن الوانا شتى من الصراعات العنيفة ، ضد الطبيعة الداخلية

والخارجية ، وفي النهاية يمكن ان يسمى الانسان «بخليفة الله» في الأرض ، وان يكون « ربانيا » (يا عبدي اطعني تكن ربانيا، تقول للشيء : كن فيكون) .

« ان هذا الكون الذي يتركب من لون وصوت ، والذي هو خاضع لناموس الموت ، والذي تسرح فيه العين ، وتتمتع فيه الأذن ، وليست الحياة فيه – عند اكثر الناس – الا الأكل والشرب ، ليس هذا الكون الفسيح الجميل . هو المرحلة الأولى لمن عرف قيمته ، انه ليس وكرك الذي تستريح فيه ، والغاية التي تنتهي اليها ، ليست هذه الأرض التي مادتها التراب ، مصدر روحك المتوقدة الوثابة ، وعاطفتك الملتهبة ، انت مادة الكون ، وليس الكون مادتك ، كن في تقدم دائم ، ورحلة دائمة، وحطم هذا الجبل الأصم ، الذي يعترض طريقك ، وتمرد على هذا الزمان والمكان ، وتحرر من قيودهما ، وانطلق من حدودهما لأن المؤمن اذا عرف قيمة نفسه التمس هذا العالم ، والتمس هذه الأرض والسماء في بعض ما يقتنص .. » .

وكثير من شعر اقبال يتغنى بجمال الصراع ، وروعة الألم، وعظمة القلق ، وجلال العشق والتفاني في المحبوب ، وجمال الصراع يكمن في انه نضال الانسان واستماتته من اجل بلوغ غاياته النبيلة ، والتغلب على كل ما يعترضه من عقبات وصعاب، وروعة الألم ليست مجرد احاسيس مريضة ، او انهيار نفسي كما يظهر عند الرومانسيين ، وانما الألم في نظره قوة خالقة ، وجلاء لمعدن الانسان الأصيل ، وارهاف لمشاعره ووجدانه ، والقلق لدى اقبال ليس دافعا من دوافع اليأس والملل والموت ، بل نشوة كريمة ، وبحث عن الحقيقة الخالدة واشتياق لعالم افضل يسود فيه الحب والرخاء والأخوة الانسانية ، اما عشقه فهو عاطفة صوفية جياشة لا ارتباط بينها وبين نزوات الجسد الضالة .

ومن صفات المثال او النموذج الانساني الذي يشارف الكمال : الحرية .. فالأحرار وحدهم هم الذين يبدعون وينتصرون ، ويحققون اروع الأمجاد الانسانية ، ان المحكوم الرقيق لا يوثق باحكامه ولا يعتمد على استحسانه واستهجانه ، وانما الميزان هو الرجل الحر ، والشعب الحر الذي يعيش حرا كريما ، مستقلا بتفكيره وميوله ، فان الاحرار هم وحدهم اصحاب الفراسة الصادقة ، والبصيرة النافذة وان رجل الساعة هو الذي شق بهمته الطريق الى المستقبل ، ولم يقتنع بالحاضر ... » .

ويتحدث اقبال كثيرا عن عاطفة الحب ، الحب بمعناه الواسع الكبير ، وهو تعبير عن الروح الانسانية الشفافة ، التي لم يخالطها زيغ او يلابسها اثم ، او يشوهها تعصب اعمى ، والحب كما يعتقد : « يبعث في الرجل الاعتداد بالنفس ، والاحتفاظ بالكرامة ، ويمنع من الوقوف على ابواب الملوك والخضوع للمادة والسلطان » ، ويحمل اقبال على الجفاف الذي ينتاب العلاقات والسلوك الانساني ، ويردد : « ان العالم الديني لا يحمل حبا ، ان عينه بصيرة ، ولكنها جافة لا تدمع ، لقد زهدت في صحبته لأنه علم ولا هم ، وارض مقدسة ولا «زمزم» » .

وكغيره من زعماء الاصلاح في العالم الاسلامي – ابان الركود والضعف – يناضل من اجل تنقية الدين من الخرافات والأكاذيب التي الصقت به الصاقا، ويحاول ان يقدم الدين ورجل الدين في ثوب حقيقي اصيل جدير بالاعجاب والاقتداء ، فيناقش مشاكل التواكل والاعتذار بالقضاء والقدر ، ويصرخ في الم « المسلم الضعيف يعتذر دائما بالقضاء والقدر ، اما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد .. » .

« ان قطرة المؤمن تغير الأقدار » .

ولقد كان اقبال واحدا من كبار ثوار امته ، بل ثوار عصره ، لم يقدس قديما لقدمه ، ولم يطرب لجديد لمجرد جدته ، بل كان يعيش بقلب شاعر فيلسوف ، وروح شابة متوقدة ، فينعى على قومه جمودهم ، وتمزقهم ويسخر من فنانى عصره الذين لا يمثلون روح الثورة الواجبة :

يئست فلا ارجى فى اناس لهم فن كفن السامرى
سقاة في ربوع الشرق طافوا على الندماء بالكأس الخلي
سحاب ماحوى برقا قديما وليس لديه من برق فتي

وثار اقبال على الرأسمالية « لقد انتهى دور الرأسمالية ، والثراء الفاحش ، وانتهت هذه المسرحية التي مثلها الملوك وابطال الف ليلة .. » .

وثار على نظام الملكيات الفاسدة : « ... صدرها خاو ، ليس فيها قلب خفاق ، انها كالنحلة تجلس على كل زهرة وتشرب منها الرضاب ، وتغادرها الى زهرة أخرى ، وتبقى هذه الزهرات بلونها وشكلها ورائحتها ، ولكنها اوراق بالية وحشائش ذاوية .. » .

ويثور على الفنون الخليعة التي ترضى النزوات ، وتحطم معنويات الشعوب ، وتكون اداة هدم لا بناء ، ويعتبرها داء عضالا ، ومشكلة من اهم المشاكل التي تستلزم المعالجة او التقويم :

ان سرت في اللحون دعوة موت
حرم الناي عندنا والرباب

ويقول : « ان كل مأثرة وكل انتاج ، لم تذب فيه حشاشة النفس .. ناقص ، وجدير بالفناء والزوال السريع ، وكل رنة او نشيد لم يدم له القلب ، ولم تتألم له النفس قبل ان يصدر .. ضرب من العبث والتسلية ، ولا مستقبل له في المجتمع وعالم الأفكار ... » .

هذا قليل جدا .. من كثير جدا عن شاعرنا الفيلسوف المؤمن محمد اقبال ، الذي دعا الى انشاء دولة باكستان ، والذي كان الاستاذ المعلم للملايين من ابناء شعبه وابناء الشرق قاطبة، والذي تحدى الاستعمار والفلسفات الجامحة ... بقلب فنان ، وروح مؤمن ، والذي ترك تراثا غاليا في دواوينه : « رسالة الشرق » و « ضرب الكلم » و « صلصلة الجرس » و «ارمغان حجاز» وغيرها ، عدا دراساته في الفلسفة والتاريخ والسياسة والاجتماع ... ولم يزل كثيرون من ابناء الشرق العربي خاصة يجهلون الكثير من ثمار فكره ، ونضاله المشرف من اجل الانسانية عامة ، « ليس وطني دهلي ولا اصفهان ولا سمرقند ، انما وطني العالم كله » .

هذا هو اقبال الذي يرى حلما لا يبدأ .. يرى في مرآة المستقبل عصرا لا يزال في طيات الغيب ، يرى عصرا قد بدت تباشيره ، وظهرت طلائعه لعينه ، ولكنها لا تزال محجوبة عن اعين الناس . « لو كشفت الغطاء عن وجه هذا العالم الجديد ، وبحت بما في صدري من افكار واسرار لشق ذلك على اوربا ، وفقدت رشدها وجن جنونها .. » .

رحم الله اقبالا ... كان ترجمانا امينا لقضايا عصره .. وكان امينا مع نفسه .. وفنه .. وعصره .

« د . نجيب الكيلاني »

تتميز قصة (الجلد المحبب) للكاتب الفرنسي « اونوريه دي بلزاك » (٣٠ مايو سنة ١٧٩٩ – ٢٠ اغسطس سنة ١٨٥٠) بانها تتضمن نصا عربيا ، مع ترجمته الى الفرنسية . ومن الغريب ان بلزاك وصف هذا النص العربي بانه مكتوب باللغة السنسكريتية .

وقصة (الجلد المحبب) التى نشرها « بلزاك » فى اغسطس من سنة ١٨٣١ تروى حياة شاب يسمى « روفاييل دى فالنتين » الذى نشأ فى يسر ونعمة ولكن والده اضاع كل ماله وافلس فاضطر الشاب الى بيع جميع ماورثه عن والدته لوفاء دين والده. وبعد ان توفى الوالد كمدا وحزنا بيع اثاث المنزل ولم يتبق له سوى بعض مئات من الفرنكات تكفيه ليعيش ٣ سنين حياة فقر وحرمان وتقتير ، على ان يؤلف فى هذه الفترة كتابا يدر عليه بعض الربح ويكون له شهرة تمكنه من كسب وفير في المستقبل، وكان على جانب كبير من الثقافة ، درس اللغات الشرقية وتبحر فى مختلف العلوم والفنون ، فاستاجر غرفة ضيقة في بنسيون حقير تديره سيدة وابنتها . وقد درستا اخلاقه فوجدتاه جادا مستقيما وصار يعلم الفتاة الموسيقى والرسم حتى اجادتهما.

والى جانب ابنةصاحبةالبنسيون واسمها «بولين» التى كانت تواسيه فى محنته بما تمده به من مال قليل من حيث لا يدرى ، تعرف « رفايل » بآنسة ثرية اسمها « فيدورا » كانت تعيش وحدها فى قصر منيف ، وقد حاول ان يتودد اليها ، وبذل فى سبيل ذلك جميع ما اوتى من لباقة ودراية وعلموفن حتى انست به ولكنهاافهمته انها لن تسلس قيادها لاى رجل من الرجال ، فخاصمها وانقطع عن زيارتها . ولقيها مرة بعد أن اثرى فلم يعرها التفاتا .

وتقلبت الاحوال على « رفايل » بين يسر وعسر حتى انفق جميع ما لديه واعتزم الانتحار . على انه قبل ان ينفذ عزمه بالقاء نفسه فى نهر السين طاف بالشوارع المحاذية للنهر ، وقاده طالعه الى مخزن آثار قديمة راح يستعرض محتوياته .

كان بين تلك الاشياء التى عرضها عليه صاحب المخزن–وكان شيخا يبدو كانه ساحر قديم –قطعة من الجلد المحبب معلقة فى احد جدران المخزن وقد ركبت فيها الحبوب النائتة من الجلد بحيث يشع منها بريق عجيب ، وكان حجمها يقارب حجم جلد الذئب . وقلب «روفايل» قطعة الجلد فرأى على ظهرها مايلى مكتوبا على الشكل التالى :

نص عربي

لو ملكتنى ملكت الكل
ولكن عمرك ملكى
واراد الله هكذا
اطلب وستنال مطالبك
ولكن قس مطالبك على عمرك
وهى هاهنا
فبكل مرامك ستنزل ايامك
اتريدنى
الله يجيبك
امين

واعجب التاجر الشيخ بقراءة «رفايل» لهذا النص وقال له : «اراك تقرأ السنسكريتية فى سهولة» .

وروى الشاب للتاجرقصته وكيف اعتزم الانتحار فاهداه قطعة الجلد المحبب بعد ان شرح له خصائصها وهى ان ايامه ستكون معلقة بحجم القطعة ، وهى ستحقق له جميع امانيه ولكنها عند كل امنية ستضيق دائرتها ، وكلما ضاقت الدائرة قصرت حياته .. وقال التاجر الشيخ ان الساحر الهندى الذى اعطاه هذه التميمة شرح له ان هناك علاقة عجيبة بين مصير صاحب قطعة الجلد وبين الامانى التى تراود نفسه .

وهكذا كان. فقداخذ «رفايل»قطعة الجلدوخرج من مخزن تاجر الآثار فاذا هى قد اصبحت ملساء ناعمة فطواها ووضعها فى جيبه .

كان رفايل يطمع فى الحب والمال ، وقد حقق له

فى إحدى قصص بلزاك

بقلم : صديق شيبوب

هذا الجلد المحبب ما كان يطمع فيه ولكن على حساب حياته • وكانت قطعة الجلد تضيق عند كل امنية • وقد التقى ببولين ، وكانت قد اثرت لأن والدها عاد من رحلة طويلة جمع فيها المال الوفير فتبدلت حالها وحال والدتها ، وتبادل الشابان الحب وتواعدا على الزواج •• ولكن الجلد يضيق ، فعرضه رفايل على بعض العلماء فلم يفهموا شيئا ، وحاول ضـــغطه بواسطة آلة قوية فانكسرت الآلة وظل الجـلد على ماهو عليه . يضيق عند كل امنية . واصيب رفايل بمرض لم يفهمه الاطباء ، وابعد بولين عن نفســه ليضمن فسحة من الاجل وفى احدى زياراتهــا له اطلعها على سره فشاءت أن تنتحر لعلها بذلك تضمن له فسحة من الحياة ، ولكنه ، لم يطق صبرا عنهــا ولفظ نفسه الاخير بينما كان يقبل جيدها •

وقد قال بلزاك فى نهاية القصة انه مثل فى شخص «بولين» المعانى السامية فى الحياة كما مثل فى شخصية « فيدورا » المجتمع نفسه •

ويرى النقاد انه مثل نفســه فى «رفايل» لانه فى مطالع حياته اختلف مع والده بشأن مستقبله، وكان قد اختار مهنة الـــكتابة وعاش ثلاث سنين – ١٨١٨ و ١٨١٩ و ١٨٢٠ – فى غرفة ضيقة على سطح عمارة قريبة من مكتبة « لرسنال » ، وكان يقضى نهاره فى المكتبة يطالع ، وليله فى الغــرفة يدرس ويكتب • وقد عانى من الفقر والحرمان الشيء الكثير كما عاش رفايل فى قصة « الجلد المحبب » •

والغريب انه بينما نجد بلزاك يؤكد فى مقدمة هذه القصة ، وكذلك فى مقدمة قصص غيرها انه لم يصور نفسه فى واحدة من قصصه وان مادة الخلق هى التى تسيطر على كتاباته ،عاد فاعترف فى رسالة الى « مدام هانسكا » ، وهو يروى لها العذاب الذى لقيه من امه ، وكيف غــادر منزل والده وعاش فى غرفة صغيرة على سطح احد الابنية «الحيـاة التى وصفتها فى الجلد المحبب» ويقول : «جابتانوبيكون» ان احدا من ابطال قصص بلزاك لايمثله فى صباه كما مثله رفايل بطفولته المعذبة واطماحه فى طور الشباب وآماله وشكوكه وبطولته فى طلب العلم وهو فقير واللذة الفكرية التى كان يشعر بها ، ويجد النـاقد الفرنسى ايضا ان بلزاك مثل رفايل – لم يعمر طويلا وانه مثله ايضا لم ينعم بالزواج ممن أحب • فرفايل يموت قبل الزواج بقليل ، وبلزاك يموت بعد زواجه بشهور • وهو الذى انتظر ثمانية عشر عاما لاتمام هذا الزواج . والغريب ان تشاؤم بلزاك جعله فى اغلب الاحيان يختم قصــص الغرام ختاما حزينا مؤلما ••

هذا وتمثل قصة « الجلد المحبب » جانبا من أدب بلزاك لم يعره النقاد التفاتا كبيرا ، وهو طموحه الى ان يكون مفكرا فوق انه قاص ، كان يبحث علوم ما وراء الطبيعة ويهتم باسرارها وظواهرها العجيبة كما يهتم بالسحر وما اليه •

وتعد هذه القصة الناجحة من الناحية الرومانسية بداية فى تأليف القصص التى تمثل هذه الشئون قبل ان يبلغ بلزاك شأوا بعيدا فى هذا الباب فى قصتى « لوى لمبر » و « سيرافيتا » ••

❋ ❋

يتصل النص العربى فى قصة « الجلد المحبب » بالعلاقة الغرامية التى تمكنت بين بلزاك والبولندية الحسناء مدام هنسكا ، تلك العـــلاقة التى انتهت بزواجهما قبل وفاة القاص الكبير بشهور • فقد تم الزواج فى مارس سنة ١٨٥٠ وتوفى فى اغسطس من هذه السنة نفسها •

وكانت مدام هنسكا سيدة شابة تعيش في الريف باكرانيا مع زوج يكبرها باكثر من ربع قرن، وكانت تزجي وقتها بالمطالعة ، فقرات الكثير مماكان ينشر وقتئذ ، أي في نحو سنة ١٨٣٢ ، وخاصة قصص بلزاك فاعجبت به وكتبت اليه وتبادلا رسائل لم تلبث ان اخذت طابعا غراميا وتواعدا على ان يلتقيا على ضفاف بحيرة نوشاتيل في شهر سبتمبر سنة ١٨٣٣ . وقد التقيا ، وكان الزوج الشيخ لا يترك لهما المجال لكي يجتمعا على انفراد على انهما تقابلا بعد ذلك في كثير من مدن اوربا وخاصة في فينا سنة ١٨٣٥ . وهذه الرحلة التي قام بها بلزاك الى عاصمة النمسا ليلقى صديقته البولندية الحسناء ، والتي استمرت من يوم السبت ١٦ مايو الى يوم الخميس ٤ يونيو سنة ١٨٣٥ ، هي التي تهمنا في هذا الحديث .

وقد لاحظ مؤرخو بلزاك ان الطبعات الاولى من هذه القصة ظهرت خالية من النص العربي وانما اكتفى القاص بالنص الفرنسي كأنه ترجمة لما كان مكتوبا بالسنسكريتية على قطعة الجلد ، وكان هذا النص مطبوعا ، كما لا يزال يطبع حتى اليوم ، في شكل مثلث قاعدته السطر الاول وينتهي بكلمة واحدة . والظاهر ان بلزاك اخذ هذا الشكل من احدى طبعات الترجمة الفرنسية لاقاصيص الف ليلة وليلة . وقد نظم فيها مطلع الرحلة السادسة للسندباد البحري على هذا الشكل .

ولم يكتب النص العربي في قصة « بلزاك » الافي الطبعة التي ظهرت في شهر يوليو سنة ١٨٣٨ واهمل « بلزاك » تصحيح وصفه للكتابة على الجلد المجيب بانها بالعربية وظل الاصل يقول انها باللغة السنسكريتية .

ولكن كيف جاء بلزاك بهذا النص العربي ؟

كان من الطبيعي ان يتعرف القاص الكبير عند وصوله الى فينا باصدقاء مدام هنسكا وزوجها الشيخ ، بل كان من الطبيعي ان يسعى الذى سمعوا بوصوله الى فينا لتحيته والترحيب به .

وكان بين اولئك الاصدقاء البارون جوزيف دى هامر بورجيشتال ، وكان من كبار المستشرقين . ولد في جراتس سنة ١٧٧٤ وتلقى علومه في كلية فينا فاتقن العربية والفارسية والتركية وهو لم يتجاوز العشرين من عمره ، وعين بعد ذلك في السلك الدبلوماسي وعاش مدة غير قصيرة في سوريا ومصر ثم انقطع الى التأليف فكتب عددا من المؤلفات منها تاريخ الآداب العربية في سبعة مجلدات ضخمة من الجاهلية الى آخر الدولة العباسية . ونقل الى الالمانية كتاب « ايها الولد » للغزالي ، و « قلائد الذهب » للزمخشري و «تائية» ابن الفارض الى غير ذلك . وساهم في تحرير المجلة الاسيوية . وقد كوفيء على هذا العمل الضخم بالقاب الشرف ، وعين عضوا في مجلس شورى الدولة ، وانتخب عضوا في اكاديميا الآثار بباريس وفي الجمعية الآسيوية ، واشترك في عدد من الجمعيات العلمية . وقد عمر البارون الى سنة ١٨٥٦ فتوفى في الثانية والثمانين من عمره .

وكان عند زيارة «بلزاك» لفينا معروفا في مجتمعها بانه ثقيل الظل في احاديثه ، يرجع كل شيء الى العرب ويستشهد باقوالهم ويروى تاريخهم . وقد وصفته الاميرة دى ميترنيخ في كتاب ذكرياتها كيف كان يبدأ حديثه فيقول : « للعرب لغة مليئة بالصور والمجازات ، ولكل الاشياء الوف من الاسماء ـ هذا الجمل مثلا له اربعة آلاف اسم للتعبير عنه اولها سفينة الصحراء » .. وتقول بعد ذلك انه كان لايكاد يبدأ حديثه حتى ينفض السامعون من حوله فلايبقى غير جدها الوزير الكبير ميترنيخ .

وكان العالم المستشرق يود ان يجتمع ببلزاك منذ وصوله الى فينا وان يحتفي بالضيف حفاوة كبيرة ولكن مرض ابنه حال دون ذلك . ولم يستطع الاجتماع به الا بعد وصوله بعشرة أيام . ويقول مؤرخو بلزاك اعتمادا على رسالتين تبادلهما فيما بعد القاص الفرنسي والمستشرق النمساوى انهما اتفقا في تلك المقابلة على كتابة النص الذى جاء في قصة « الجلد المجيب » انه مكتوب على قطعة الجلد المسحور بالسنسكريتية ، باللغة العربية . ووعد بلزاك المستشرق دى هامربورجشتال ان يزوره بمنزله يوم ٢٨ مايو وان يتناول عنده طعام العشاء يوم ٣١ مايو ولكن امورا عارضة اضطرت بلزاك الى الاعتذار عن الزيارة وعن تناول طعام العشاء .

فرد عليه المستشرق بخطاب كان يظهر انه ضاع ولكنه اكتشف سنة ١٩٣١ . وقد ذكر فيه كاتبه

انه ترجم ما كان مكتوبا على قطعة الجلد ، وان النص العربى جاء حسن الجرس مع ايجاز وبلاغة ، وانه ارسله لمن يكتبه بخط جميل ، وانه سيقدمه له عندما يلتقيان صباح يوم الاحد ·

وهكذا ظهرت فى سنة ١٨٣٨ طبعة جديدة لقصة « الجلد المحبب » وفيها لاول مرة النص العربى الذى ذكرناه ·

على أن حفاوة دى هامر بورجشتال ببلزاك لم تقف عند هذا الحد ·

اذ يجد مطالع الرسائل التى كتبها بلزاك الى مدام هنسكا ـ وهى عديدة بلغ مجموعها ثلاثة آلاف رسالة نشر معظمها فى جزءين ـ ولم يصل الى علمى ان الجزء الثالث قد نشر ـ رسالة بتاريخ ١١ اغسطس سنة ١٨٣٥ جاء فيها ما يلى : « لقد تغلبت على كثير من الناس والاشياء بواسطة (بدوك) · وكتب اليها بتاريخ ١٨ ديسمبر من السنة نفسها : « ليس (بدوك) تميمة لامفعول لها فى نظرى» وقال فى رسالة بتاريخ ٢٧ مارس سنة ١٨٣٦ « (بدوك) يجعلنى لا انسى شيئا يجب عمله » ·

ولكن ما هو (بدوك) هذا ؟ روى « جزلان » فى كتابه « بلزاك فى مباذله » ان بلزاك عاد بهذه التميمة من النمسا فى شهر يونيه سنة ١٩٣٥ ، وانه كان خاتما جميلا غالى الثمن خليقا بأن ينيل صاحبه ثروة عظيمة ·

وذكر جزلان كيف ذهب بلزاك بعد منتصف الليل الى منزل صديقه « لوران جان » وايقظه من نومه ليروى له انه تلقى هذا الخاتم هدية عندما كان فى فينا من صديقه مسيو دى هامر الذى تبسم عندما اعطاه اياه وقال له : « ستعلم فى احد الايام خطر هذه الهدية » واضاف بلزاك انه كان فى تلك الليلة التى زار فيها صديقه « لوران جان » يشهد حفلة فى سفارة دولة نابولى ، فشاء ان يستفهم من سفير الباب العالى عن قيمة الخاتم وعن معنى الحروف المحفورة عليه ، فلم يكد يقع نظر السفير العثمانى عليه حتى صرخ صرخة اضطرب لها جميع الحاضرين وانحنى حتى كاد يلمس رأسه الارض · ثم قال : انك تلبس خاتما ينحدر من النبى · وقد لبسه النبى واسمه محفور عليه · وكان الانجليز قد سرقوه من كبير بلاد المغول منذ مائة سنة وباعوه لاحد الامراء من الالمان ·· ولكن بلزاك اخبر السفير انه تلقاه هدية عندما كان فى فينا · فقال له السفير : سافر فى الحال الى بلاد المغول الكبير لانه وعد بمنح اطنان من الذهب والجواهر الكريمة لمن يعود اليه بخاتم النبى ··· وستعود من عنده حاملا الاطنان منها ·

والحقيقة ان ما اسماه بلزاك فى رسائله (بدوك) ليس سوى كلمة (بدوح) المعروفة فى مصر والتى كانت تكتب على الرسائل لضمان وصولها وكثيرا ما كانوا يلحقون بها رقم ٢٤٦٨ وهو قيمة حروفها بحساب الجمل ·

وكان دى هامر بورجشتال قد كتب فى المجلة الآسيوية سنة ١٨٣٠ يقول : ان بدوح من اسماء الله وان معنى هذه الكلمة (ساسير سيرا موفقا) وقال « ان السير يوازى الطبيعة وخالقها · وقد عبر عنه بارقام الحروف الاربعة التى تتالف منها كلمة بدوح بحساب الجمل ·· »

ولكن المستشرق كان واهما من حيث ارتباط كلمة بدوح بالدين · ولعلها كانت اقرب الى الالفاظ التى تستعمل فى كتابة التمائم والتعاويذ لبعض خصائصها الحسابية من ناحية الاوراق والجداول · وقد ورد ذكرها فيما كتب البيرونى والسيوطى فى هذا الباب وذكرا من خصائصها انها تشفى من المرض والحب ·

ولعل الامر اختلط على صاحبنا المستشرق جوزيف دى هامر بورجشتال فحمل كلمة بدوح من المعانى مالا تحتمله · ولكنه كان مخلصا فى هديته الخاتم لبلزاك منقوشا عليه لفظة «بدوح» لان هذه الهدية تتمشى مع فكرة « الجلد المحبب » ·

وقد رد له بلزاك هذا الجميل فاهداه قصته (غرفة القدماء) التى صدرها بأنها مهداة للبارون دى هامر بورجشتال ·

صديق شيبوب

هَلْ تَأذنين ؟

للشاعر : إبراهيم محمد نجا

سيدتي .. هل تأذنين لي ... في كلمة صريحة حاسمه ؟
أنا فتى مغترب .. شاعر ... يهيم مثل الموجة الهائمه
لا بر يدعوني الى حضنه ... فانتهي من رحلتي الدائمه
اظل وحدي في الدجى ، بينما ... حمامتي في ليلها نائمه
حمامتي هناك في عشها ... على ضفاف الجنة الحالمه
النيل يرعاها ، فلا تنثني ... في دوحه صداحة ناغمه

❊ ❊

الماء ، والحب ، وكل المنى ... في كفه المخضرة الناعمه
حمامتي قد عشت في ظلها ... أجمل أيام الهوى الباسمه
في دوحها عرفت طيب الجنى ... أثماره .. أزهاره الفاغمه
أخونها ؟ كيف أخون التي ... تظل روحي حولها حائمه
مهما أغب عنها تجد صورتي ... في قلبها مرسومة راسمه
ألومها – إن لمتها – ظالما ... ولا أراها أبدا لائمه

❊❊❊

لو خنتها أضعت عش الهوى ... فلم تقم لي بعده قائمه
سيدتي .. لا .. لن أرى دمعة ... تحار في مقلتها الساهمه
ولن أرى القلب الذي صانني ... تدوسه نزوتنا الظالمه
لو كان حبا ما تريدينه ... أضاء حبي الوحشة القاتمه
أنت رماد يبتغي جذوة ... تنساب في أطوائه عارمه
ونار حبي قبس طاهر ... لم ينبعث من جذوة آثمه

❊❊❊

سيدتي .. شكرا لما أعلنت ... رسالة ملتاعة نادمه
نادمة إذ ضيعت عمرها ... في قبضة غبية غاشمه
رسالة تلثمني حرقة ... فيالها من حرقة لاثمه !
أواه مما جاء في بدئها ... وآه مما جاء في الخاتمه
قرأت ديواني فأحببته ... فغازليه .. واتركي ناظمه
سيدتي .. عذرا .. ولا تغضبي ... من كلمة صريحة حاسمه

قصيدتان

شاعر : حسن جاد

فلسفة الصبر

أقل من الشكوى فلست بظافر — من الناس الا بالشماتة والعتب
أتلجا ملهوفا الى غير سامع ؟ — وتفزع مجروحا الى غير ذى قلب ؟
ولست اذا أفضيت بالشكو للورى — سوى حمل بث الشكاة الى الذئب
ولما رأيت الناس : لا ذو مروءة — يواسى ، ولا مصغ بسمع ولا لب
ولم ألقهم عند التفجع والأسى — سوى شامت جذلان أو خادع خب
كتمت شكاتى لى فؤادى وصنتها — فما جاوزت صدرى ولا فارقت جنبى
وقلت لمن يرثى لكربى ومحنتى : — رويدك انى ما شكوت من الكرب
ألفت وقوع الخطب حتى عشقته — فلو ملنى خطب سعيت الى خطب
وأتعبت دهرى فى احتمال صروفه — فصار كهاما بعدما فله عضبى
والفيت مر الصبر شهدا بالفه — فلم يبق لى فيه ثواب لدى ربى
أؤمل فى سلم الليالى مثوبة — ولا أرتجى منها ثوابا على الحرب
ولم أر كالتسليم لله راحة — تحول بغض النائبات الى حب

قسمة الأرزاق

واحمق مغرور يتيه بماله — ويسعفه فى الجهل حظ محالف
يرى لذة النعمى بحرمان غيره — ويؤذيه غيث يغمر الناس ، واكف
اذا نال خيرا راح يسال ملحفا : — أأدرك غيرى مثله ؟ وهو لاهف
يتقصه حتى يصادف أهله — وتشغله ـ مما يود ـ المخاوف
أصون جلال الشعر عن لؤم جهله — وما أنا ذو عى ، ولا أنا خائف
ولكننى أبصرته .. فوجدته — هباء ، وهل تشجى الهباء المعازف ؟
ولو كان شيئا قلت فيه مغاضبا — ولكنه فى الآدميين زائف
اذا قلته مدحا فما هو فاهم — وان قلته ذما فما هو عارف
وهبت لحظ الجاهلين غروره — وقد يصرف الانسان للصمت صارف
وآمنت بالأرزاق تخطىء ذا الحجى — فيرزق معلوف ، ويحرم عالف

مسئوليات وتبعات لا توصيات وقرارات

بقلم: محمد عبد الله السمان

في اليوم التاسع والعشرين من هذا الشهر ، سيعقد المؤتمر الثاني لعلماء المسلمين بالقاهرة ، بدعوة من الامانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر ، وسيحضره من العلماء – عدا الشخصيات الاسلامية الكبيرة – ممثلون عن أربعين دولة اسلامية منها خمس عشرة دولة افريقية وتسع عشرة دولة آسيوية .

ولابد من لمحة خاطفة عن المؤتمر الاول الذي عقد في العام الماضي بالقاهرة أيضا ، وبدعوة من الامانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر ، وحضره ممثلون عن اثنين واربعين دولة ، منها خمس عشرة افريقية ، وسبع عشرة آسيوية ، كما حضره ممثلون مسلمون عن يوغسلافيا ، والمجر ، وهولندة ، وانجلترا ، وروسيا ، واليونان ، ثم جزيرة موريشيس والارجنتين .

وقد القيت دراسات في جلسات المؤتمر من بعض اعضائه عن عوامل انتشار الاسلام ، والاجتهاد في حاضره وماضيه ، وفلسفة الحرية في الاسلام ، وقضية الاجتهاد ، والتلفيق بين أحكام المذاهب ، ونظام الحسبة في الاسلام ، والاسلام والعلاقات الدولية ، وملكية الافراد للارض ومنافعها في الاسلام ، ثم الملكية الفردية وتحديدها في الاسلام .

ومما يلاحظ هنا ، أن بحثا واحدا لم يلق في جلسات المؤتمر ، عن الشعوب المسلمة وقضاياها السياسية وغير السياسية ، وفي مقدمتها الاجتماعية والاقتصادية ، وهي مما كان يتوقعه ملايين المسلمين في العالم الاسلامي .

ومما أوصى به المؤتمر الاول أن يخص مجمع البحوث الاسلامية بالازهر ، المسائل الآتية بمزيد من العناية والبحث في أعماله المقبلة :

أولا : وضع خطة ايجابية لتكوين الشخصية المسلمة على أساس من المبادئ الاسلامية التي تدعو الى العزة والحرية والكرامة وتمكن المسلمين من مواجهة قضاياهم ، ورد أي عدوان على حقوقهم في أي قطر من الاقطار .

ثانيا : تعريف المسلمين في مختلف انحاء العالم بخطر اسرائيل على الاسلام والمسلمين ، ودعوتهم الى مؤازرة شعب فلسطين في حقه في العودة الى وطنه السليب باعتبار ذلك كله واجبا دينيا مقدسا .

ثالثا : وضع خطة حكيمة للدعوة الى سبيل الله ومقاومة التحديات التي تواجه الاسلام ، ودحض الشبهات التي تثار حوله .

رابعا : تشخيص مواطن الضعف في المجتمعات الاسلامية والعمل على علاجها .

خامسا : العمل على اصدار الفتاوى المستمرة من أصول الاسلام وتعاليمه في المشكلات التي جدت وتجد في حياة المسلمين .

سادسا : اتخاذ الوسائل الكفيلة بزيادة عناية المسلمين جميعا باللغة العربية لغة القرآن ، عناية تيسر لهم فهم القرآن والسنة .

سابعا : العمل على دعم الروابط بين المسلمين ، وتوثيق صلاتهم بمجمع البحوث الاسلامية الذي انشيء ليكون ملتقى لقادة الفكر الاسلامي ، ولينهض بمهمة التوجيه في نشر الدعوة واعداد الدعاة المستنيرين .

وعلى ضوء جلسات المؤتمر وتوصيات ممثلي الدول الاسلامية ، رأى المجتمعون أن أهم المشكلات التي تواجه المجتمع الاسلامي المعاصر هي أربعة عناصر رئيسية هي :

- مقاومة العدو المشترك للاسلام والمسلمين .
- تجريد الاسلام مما علق به من الفضول والشوائب .
- تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين المسلمين .

● العمل على توحيد كلمة المسلمين ، ومحو أسباب التقاطع بينهم .

مما لا ريب فيه ان هذه التوصيات وتلك القرارات على جانب من الأهمية والخطورة ، وليست الأهمية والخطورة كامنتين فى مجرد اصدار توصيات وقرارات ، وانما فى العمل الايجابى لتحقيقها أو على الأقل فى البدء فى تحقيقها ، ونحن لا نسبق الزمن ، حتى يلقى مجمع البحوث تقريره عن خطواته العملية فيما أوصى به ، ويتحدث الممثلون عن جهودهم فى سبيل تحقيق قرارات المؤتمر الأول وتوصياته ، فاذا عقد المؤتمر الثانى ولم يذكر شئ عن توصياته وقراراته الماضية ، فلن تكون الشعوب الاسلامية على استعداد لمجرد العلم بتوصيات وقرارات جديدة ، لن يكون نصيبها الا الاهمال .

فالمؤتمر فى حد ذاته فكرة لها قدرها ، ولها خطورتها ، فاذا انحصرت كل أعماله فى مجرد توصيات وقرارات اصبحت خطورته حبرا على ورق كما يقولون ، ويمكن للمؤتمر أن يكون خطيرا ، اذا ادرك أنه امام مسئوليات وتبعات جسام . فالاستعمار لم يزل قابعا فى عديد من الدولة الاسلامية ، اما بجيوشه ومعداته ، واما بأذنابه وأدواته من المسلمين أنفسهم ، ولم يزل الاسلام نفسه فى محنة فى عديد من البلاد الاسلامية وفي مقدمتها ايران وتركيا .

ولست ادرى كيف أغفل المؤتمر الاول ـ واخشى ما أخشاه أن يغفله المؤتمر الثانى ـ كيف أغفل قضيتين من أهم القضايا التى تعوق سير الاسلام ، فالقضية الأولى هى التبشير الصليبى فى العالم الاسلامى ، ولا سيما فى أرجاء كثيرة من أفريقيا ، هذا التبشير الذى يعمل جاهدا منذ الربع الأول من القرن التاسع عشر الى يومنا هذا على زعزعة الاسلام عقيدة ونظاما .

فلا أظن أن علماء المسلمين ممثلى الدول الاسلامية فى المؤتمر يتجاهلون ان أعمال التبشير فى العالم الاسلامى مدونة فى عشرات المجلدات ، وحسبهم أن يتذكروا أن « شترايت ودندنغر » قد أصدرا من عام ١٩١٦ الى عام ١٩٣١ سبعة مجلدات ذكرا فيها ـ وحسب ـ أسماء المصادر والمراجع التى تدور حول التبشير وجهود المبشرين ، وأن الرسائل التى كتبها المبشرون من سوريا والشرق الأدنى فقط الى زملائهم من سنة ١٨٣٠ ـ ١٨٤٢ طبعت فى ثلاثة عشر مجلدا من أصل ثمانية وثلاثين مجلدا وأن مؤتمر التبشير الذى عقد فى أدنبره باسكوتلندة عام ١٩١٠ أصدر تقريره عن النواحى المختلفة التى يجب أن يهتم بها المبشرون فى عشرة مجلدات ، وأن مؤتمر التبشير الذى عقد فى القدس عام ١٩٢٨ اصدر تقريره فى ثمانية مجلدات ، وأن أعمال مدارس التبشير الفرنسية صدرت عام ١٨٦٩ فى أربعة مجلدات استوعبت ١٥٥٠ صفحه ، كما أن أعمال مدارس التبشير الانجليزية صدرت عن عامين فى مجلد كامل عام ١٨٦٨ .

أما القضية الأخرى فهى قضية الالحاد بنوعيه السلبى والايجابى ، هذا الالحاد المتفشى فى شباب العالم الاسلامى ولا سيما طلبة الجامعات ، وهو ـ دون شك ـ يباشر الآن لونا من التحدى للاسلام فى شتى وسائل الاعلام ، وفى مقدمتها الصحافة والتأليف .

واكتفى هنا بأن أذكر ممثلى الشعوب المسلمة فى المؤتمر الثانى بما نشرته الصحف أخيرا ، فقد صرحت المصادر المطلعة فى الفاتيكان بأن البابا بولس السادس سيعلن قريبا عن انشاء سكرتيرية جديدة للفاتيكان تقوم بجمع معلومات عن جميع الملحدين فى العالم ، وتعمل على الاتصال بهم .

ولا شك أن العالم الاسلامى يقف اليوم من قضية الالحاد موقفا سلبيا ، فانه على الرغم من مئات الكتب الالحادية التى تغزو الاسلام ، لم توضع خطة ايجابية تعمل على قمع هذه الحركة الخطيرة ، بل لا أبالغ فى القول اذا قلت ، ان الجهات الدينية الاسلامية لا تكاد تحس بها ولا بخطورتها .

بقى أن نقول :

ان وجود الوحدة الروحية على الأقل فى الدول الاسلامية ، أمر يجب أن يعمل له المؤتمر الثانى لعلماء المسلمين ، ولا يمكن لهذه الوحدة أن تقوم لها قائمة الا اذا أجرينا تصفية نهائية للخلافات الطائفية والمذهبية بين المسلمين وللشوائب التى شابت الاسلام فى عقيدته ونظامه من جراء الجمود الفكرى والتزمت الدينى وآفاق العقبات الضيقة ، فقد نص قانون مجمع البحوث الاسلامية على أنه هيئة تعمل على تجريد الثقافة الاسلامية من الفضول والشوائب وآثار التعصب المذهبى ، وتجلية هذه الثقافة فى جوهرها الأصيل الخالص .

اذن فهذه الوحدة الروحية للمسلمين ضرورة تقتضيها ظروفهم الراهنة ، فالاسلام ـ كما يقول فرنو فى كتابه «يقظة العالم الاسلامى» ليس آسيويا ولا افريقيا ، ولذلك يمكنه أن يؤثر بشكل حاسم فى وجه العالم فى المستقبل .

« محمد عبد الله السمان »

اللغة "الهندية" وآدابها

بقلم: محيي الدين الألوائي

استقلت الهند فى عام ١٩٤٧ من الحكم الانجليزى ، واصبحت دولة ذات سيادة كاملة ، وفى عام ١٩٥٠ اعلنت أنها جمهورية ديمقراطية برلمانية ، ونص الدستور الهندى على أن تكون اللغة الهندية هى اللغة الرسمية للدولة ، بدلا من الانجليزية ، التى كانت تسود البلاد طوال حكم الاستعمار الانجليزى ، والى جانب الهندية ، اعترف الدستور بجميع اللغات الاقليمية ، فى الاتحاد الهندى ، كلغات وطنية ، فتقف الهندية الآن فى مقدمة كبريات اللغات العالمية ، بصفة كونها اللغة الرسمية لدولة تضم اربعمائة مليون نسمة ، أو نحو سدس سكان العالم ، ففيما يلى بعض النواحى لهذه اللغة وآدابها المتطورة :

نشأت « الهندية » فى جو شعبى سليم ، وتكونت اجزاؤها من السنسكريتية واللغات المحلية الاخرى السائدة فى الهند الوسطى المعروفة من قبل باسم (مدهيابهارت) وتكتب بحروف (ديوناجرى) المعروفة . ومنذ بدء الحركة الابداعية فى الهند نزل الكاتب الهندى الى ميدان تحرير المجتمع من الاوضاع الفاسدة سواء فى الميادين الاجتماعية ، والاقتصادية ، وكان الكاتب من قبل يتناول الطرق والوسائل المادية ، أو بعبارة أخرى وسائل علمانية ، للتحرر الاجتماعى والاقتصادى ، وما كان يعالج هذا الموضوع الحساس من الناحية الروحية والاخلاقية ، ولكن هذه الحركة قد استهدفت الى اتجاه ذهنى تقدمى متحرر كامل ، كما كانت تهدف اليه حركة « براجاتى وادا » التى كان يتزعمها الكاتب الهندى الشهير « بريم جاند » .

وان حركة « براجاتى وادا » ما كانت الا حركة تقدمية هندية خالصة ، تهدف الى تحرير المجتمع من الاوضاع البالية ، وتنبيه الوعى القومى نحو ما تفشى فى المجتمع من الفقر والجهل والمرض ، كما أنها نقطة التقاء بين الابداعية الاخيرة والفلسفة الماركسية ، وفى الوقت ذاته نشأت فى بعض الدوائر الادبية حركة ابداعية هندية مبنية على فكرة ربوبية خفية ، وعلى رحمة الطبيعة وجمالها بدون المساس بالشخصيات المشئومة والمنكوبة ، كما هو الشائع فى الروايات والقصص الابداعية الاخرى ، وعرفت هذه الحركة باسم : « تشايا وادا » وهى بمثابة نقطة التقاء بين الابداعية الاولى والفلسفة « الويدية » الهندية القديمة .

وتحولت هذه الحركة من بدايتها الشائكة كنشاط أدبى لتوسيع نطاق المشاركة الوجدانية الاجتماعية للكتاب ، وتقدير أهمية الآداب والدور الذى ينبغى ان تلعبه فى الميادين الاصلاحية الشعبية الى نظرية قريبة للفلسفة الشيوعية الكاملة مستنكرة جميع طبقات كتاب التقاليد الديمقراطية المتحررة الذين ساهموا وأيدوا هذه الحركة فى مهدها فى مختلف مراحلها ، وكلما تزداد ارتباطا بالشيوعية بدأت الحركة أن تكون أدبية سياسية فوق الاعتبارات الاخرى ، وصارت أفكار الحركات الابداعية الاخرى فى منأى عنهما بحكم العرف السياسى الذى يسيطر عليهما ، وما كان روادها الكبار بعيدين عن الشائبة « الصادية » قبل أن تصير تحت وطأة التصلب الكامل فى الميدان الفكرى التقدمى ، وفى مقدمة هؤلاء الرواد «ياشبال» (١٩٠٤ م) و « ناجارجن » (١٩١١ م) و « رامبشوارسكلا » (١٩١٥ م) و « نريش مهتا» (١٩٢٤ م) ، واذا أردنا الشاهد من خارج دائرة

الأدب الهندى على المظاهر التقدمية فى اللغـات الشقيقة ، فان مقالات ومؤلفات « كريشان جندار » و « خواجه أحمد عباسى » لشـائعة ومعروفة فى ميدان الانشراح الصادى ·

عصر التجديد

ان الحركتين السابقتين والنهضات العـامة ، التى حدثت فى الميدان الادبى فى الهند وخارجها ، ونشاط حركة الآداب الاجنبية وتبادل الزيارات والبعثات الثقافية بين البلدان المختلفة هو ما دفع الكتاب فى اللغة الهندية أيضا الى دراسـة أحوال المجتمع والوقوف على طرق حيـاته ، وتناولها فى أعمالهم الادبية بحثا ونقدا وتحقيقا وتشديدا للعلاج الناجع لما أصابه من علل وأمراض ، وطلبا للوسائل الكافية لمحو الامية وازالة الفقر من الطبقات المختلفة التى كانت تكابد الآلام والعناء تحت وطأة التعقيدات الاجتماعية البالية ، والعرف البـالى الذى تسرب اليه الوهن والضعف حسب تقلبـات الزمن ، وتطورات العالم ، ولعب الشعر دورا هاما فى هـذا العصر ، مع أنه كان يتمسك بأسـلوبه التقليدى القديم ، ويدور حول الأخيلة والتشبيهات القديمة · وان الشاعر الشهير حينذاك « ما يتلى شران جبتا » كان من اتبـاع تلك المدرسة وأبدى مرونة فكرية وفطـانة فنية فى التمسك بالمبـادىء الانسانية ، والدعـوة الى المثل العليـا فى الحياة ، بينمـا كان الشاعران « مكهن لال جتروبدى » (١٨٨٨م) و (بالاكريشنا شرما) (١٩٠٨ م) المعروف بلقب (ناوين) من الشعراء الوطنيين الخياليين الميالين الى فن التلميح والرموز ·

وكان الشاعر الغزلى « بالاكريشـنا راو » (١٩١١ م) الذى ينتمى الى مدرسة « تشايا وادا » قد أسدى خدمات جليلة فى ميدان القصائد الغزلية ، كما امتاز اسلوبه بالبساطة والسهولة بحيث يقرب شعره الى القلوب ·

ان التقدم العـام فى الفـكر العلمى والنظرية الفلسفية ترك أثرا فعالا فى القصص الخيالية فى الادب الهندى ، وقد استهدف كتاب ذلك العصر الى تصوير حياة الشعب كما هى لتكون نبراسـا للمصلحين الذين يعملون لرفع مستوى مرافق حياة المجتمع ، وقد نشطت فيه أيضا القصص التاريخية التى توضح الوقائع القديمة ، وتصور الاساطير الشهيرة ، ومن الذين أحرزوا قصب السـبق فى هذا المضمار ، « بهكوات شرن أباد هيـايا » (١٩١٠ م) اذ كان يصور المناظر العامة لتطورات المجتمع من العصر « الويدى » الى العصور الوسطى ، وأما « راهول سنكرتيـانا » (١٨٩٥ م) فكان يحاول توضيح طرق الحياة فى الجمهوريات القديمة ، بينما كان « رنجايا راكهوا » (١٩٢٢ م) يهتم بمدينة « موهن جودارو » ·

الروايات

وانتقلت الروايات الهنـدية بيد الكاتب الاديب «بريم جاند» من الاعتقاد الشائع الخاطىء من أن الكتابة التقدمية يجب ان تدور حول العمال الكادحين والفلاحين فى الحقول ، الى شخصيات أصيلة فى الحالات الراهنة فى المجتمع ، واتسـمت رواياته باتزان طبقى بعيد عن الورطة التى وقع فيها بعض دعاة حركة « براجاتى وادا » فى عصره ، وبنـاء على كون معظم كتاب هذه المدرسة منتمين الى طبقة مـدنيـة لـم يكترثوا بعقليـة الشـعب الذى يريدون تصويره ومعالجة قضـاياه وحـل مشاكله وادى هذا الموقف الى وجود كمية وافرة من النقد المتحيز مدفوعا بقصر النظـر والتطرف الفكرى ، وهؤلاء الكتاب لم يصرفوا اهتماما بالغـا نحو الاعمال الادبية « لبريم جاند » الذى اعتبروه رائد الادب الهندى الحديث وقائده ·

واختار « بريم جاند » كأول روائى منظـم فى الهندية شخصيات من الطبقات السفلى ومن جماعة الفلاحين الذين اختلطوا به او اختلط بهم ، وما كان يفلت من قلبه المتوقد النظام الاقطاعى الارستقراطى المنهار ، والوعى الاجتماعى العام فى أوساط طبقات الامة ، وكان يصور الحياة الريفيـــة ، وحالات العمال والفلاحين بكل أمانة واخلاص ، وفى غاية العطف والحنان ، وامتازت رواياته دائمـا بحسن اختيـار المواضيع الحساسة ، والفصول الواقعية المحكمة ، وكانت الادوار فى غاية الدقة والاتقان ، وحسن التصوير والتوضيح للوقائع ، وهكذا لمست

كتاباته مضمار الاصلاح الريفي والفكري والاجتماعي في اوسع معانيها وادقها .

التحول العصري

امتازت النزعة المعاصرة في الادب الهندي بعدم الميل الى الابطال وان لم تكن معادية له ، وان الكاتب الهندي الحديث لايرى فرقا في الشعور وادراك الامور في الشرق والغرب ، وانهما يسيران في صوب واحد في آمال البشرية وآلامها . ويهتم الأدب الهندي المعاصر وكتابه بالرجل العادي وقضاياه ومشاكله ، ويفتخر بعاديته وبساطته في الحب، والفرح والسراء والضراء والمطامح والأماني ولايرى تضادا في بساطة الادب وجودته ، ولايعترف بتناقض بين ميزته وشعبيته ، لان الادب الحي الخالد هو الادب الشعبي ، أو ادب الشعب ، ان الانسان لعادي وفريد في وقت واحد وهما صفتان متلازمتان تميزانه عن سائر الكائنات الارضية والسماوية ، وعليهما يتوقف نظام الكون ورفاهية البشر بحذافيره ، وعلى هذا الاساس يستوحي الكاتب الهندي مواهبه الادبية ، يعلق عليه آمال الافراد والجماعات ، وان القيم الانسانية الحقيقية هي التي تصدر من انسان عادي ، لا من بطل روائي أو نظري .

النثر في الادب الهندي

اذا كانت مهمة الشعر تصوير الامور بطريقة جذابة خيالية ، بحيث تحبب الى القلوب وتقرب الى الاذهان بطريق الامثلة والتشبيهات الحسنة ، فان النثر يهدف الى توضيح الامور كما هي بدون افراط ولا تفريط ، ورائده العدل وقائده المنطق ويتطلب تفكيرا عميقا وبحثا دقيقا مع الادلة القاطعة والبراهين الساطعة ، وان النثر الذي في صورة الشعر – ما يقال بالنثر الشعري – لا يتمشى مع التطور الحديث في الادب العالمي ، مهما كان نوعه وموضوعه ، ونظرا لاهمية النثر العادي واللهجات الشعبية في التمثيليات والقصص والمقالات والرسائل ، فقد انصرف الكاتب المعاصر عن تقليد الماضي في اختيار الأساليب المعقدة والتشبيهات العويصة ، والمعاني الصعبة في أذهان عامة القراء .

ومنذ عام ١٩٤٦ صدرت مجلة ادبية هندية من « اله آباد » باسم « براتيكا » ، وبعد سنتين انتقلت الى دلهي ومع قصر حياتها فقد تركت اثرا خالدا في التطور الحديث للادب الهندي ، ونشأت في البلاد حينذاك طائفة من الكتاب في اللغة الهندية يعرفون باسم « باري مالا » ساهموا مساهمة فعالة في تحرير وتزويد « براتيكا » ، وكان كلهم أو جلهم منتمين الى المذهب « التجريبي » وقد استحقت الحركة الجديدة هذا الاسم ، لأن زعماءها كانوا يقومون ببحث عن القيم الانسانية وتجربة مع الاخلاق البشرية في مختلف ادوارها واطوارها ورجع شعراء هذه المدرسة أن تدعى اشعارهم اشعارا حديثة تجريبية .

وتبرعت مدرسة « برايوجاوادا » باعمال ادبية قيمة الى مكتبة الادب الهندي ، مع أن الوهن قد تسرب الى جدرانها لعدم وجود معارضة منظمة لها كما كانت من قبل الحركة التقدمية المنظمة، واصدرت هذه المدرسة عدة مؤلفات ومنشورات دورية قيمة، واعمالا ادبية اخرى نشطة . ومما هو جدير بالذكر ان كتاب هذه المدرسة قد عرفوا بأصحاب المذهب الفردي ، لأنهم كانوا يعطون اهمية خاصة لقيم الافراد ، والميزات الشخصية ، والى هذا التنديد من قبل التقدميين الذين لهم مآرب ما في ذلك ، مع ان هؤلاء يعترفون كل الاعتراف بالحريات الشخصية والكلامية والفكرية ، وما الى ذلك من مقتضيات القيم الانسانية الاساسية ، وان كل تطور حديث لا يخلو من الخلل ومحل الانتقاد لسبب أو لآخر ، وما كنا مبالغين اذا قلنا ان الكاتب المعاصر أكثر تحققا وتفهما وتوسعا في العلوم والمدارك من سابقه لان المجال الذي امامه أوسع والفرص السانحة له اكثر ، والوسائل التي أتيحت أمامه اسهل وايسر ، وهو اقرب الى الدقة في اختيار الاساليب وتدقيق المعاني ممن كان قبله ، وان قيل عكس هذا ، مع ان الشعر الحديث يهتم بقضايا المجتمع الحاضر ويبحث حول السجايا الانسانية الماثلة أمام اعيننا بطريقة انشائية عصرية .

في فترة الحرب

حدث تطور خطير في فترة الحرب ايضا فلم يكن الادب ذهنيا مثل « تشايا وادا » ، او موضوعيا مثل ادب « براجاتي وادا » ، بل كان تحولا اساسيا نحو تقويم الانسان وتهذيبه ، وهو نشدان خلقي

لشخصية الانسان وكرامته وذاتيته ، نتيجة للوعى الواسع والشعور المعنوى الهام ، فكانت الحركتان المذكورتان فى الواقع امواجا طافحة لهذا الفيضان المتصاعد ، لان « براجاتى وادا » كانت مظهرا لرد الفعل الناتج من العاطفية المتضخمة ، وتخيلات « تشايا وادا » كما كانت الاخيرة رد فعل ضد المذاهب التربوية الجافة والزاهدة التى كانت تسود العصر الذى سبقها . وبعبارة ادق فكل هذا وذاك ما هو الا آثار لتيار تطور جدير هام يدعى — قديما — نشدان الذاتية او الوجود الشخصى ، ولم يكن هذا الوعى الانسانى وليد لغة او بلد او شعب بمفرده ، بل كان نتيجة للتطورات العصرية فى الغرب ، وللروحيات المتطورة فى الشرق. وهذا التحول الجديد قد رفض القيم التى كانت تعتبر من قبل مقدسة ذات حرمة خاصة ، وكذلك تغاضى عن تقديس الاشخاص وعن منحهم مكانة فوق الطاقة البشرية واعطى الأرجحية للتقدم الصناعى والعلمى ، واستنكر المذاهب التقليدية الوضعية التى تعرقل تقدم الانسان فى مرافق الحياة المختلفة . ولكن هذا القول لا ينطبق تماما على حالات بلد واسع عريق مثل الهند ، لاننا لا نزال نرى مئات المذاهب والآراء الاسطورية تحث على تقديس مالا يستحق التقديس ، وتكبير مالا يستحقه من الاشخاص والظواهر الكونية الاخرى مع وفرتها وكثرتها. وانعكست تلك الآراء فى الادب الهندى الشائع اذ ذاك فى مناطق « مدهياديش » الواسعة الارجاء.

القصة الشعبية

ان القصص الشعبية الهندية مخازن كبرى لعادات الشعب ومعتقداته ووجهة نظره نحو الحياة ، فلا تخلو لغة من اللغات المحلية فى الهند من قصص شعبية مليئة بمختلف مظاهر الحياة للطبقات العديدة ، والطوائف المختلفة فى البلاد ، وبسبب اختلاط الحضارات والمدنيات الآرية والدراويدية القديمة وغيرهما من الحضارات الواردة والناشئة انتشرت سلسلة من القصص فى طول البلاد وعرضها ، متشابهة بعضها بعضا فى الافكار الكامنة فيها ، ومتقاربة فى اساليبها ونسقها ، وان اختلفت اللغات واللهجات . ونجد فيها قصصا تدور حول المواضيع المختلفة مثل المعتقدات والطقوس والاجتماعيات والاقتصاديات والانظمة السياسية والدينية وغيرها، وان الادب الهندى — كسائر الآداب الحية الاخرى فى العالم — يعطى اهمية كبرى للقصص الشعبية لانها تضع صورة صحيحة واضحة للحياة الشعبية امام القارىء الذكى ، وان الهند كانت توجه — منذ القدم — اهتماما بالغا نحو هذا النوع من القصص، وتتجلى فيها مظاهر الحزن والسرور والحب والعشق ، والمودة والعداوة ، والسعادة والشقاوة، ومع انها تفتح امام الناس ابواب المعلومات عن الاجيال الماضية والدروس القيمة التى تعتبر نبراسا فى حياتهم ، وتساعد ايضا على ادخال السرور والبهجة فى القلوب بمعرفة الطقوس والمراسيم العديدة لأهالى القبائل والقرى النائية عن العمران، فلهذه الاسباب وغيرها احتلت مكانة مرموقة فى الادب الراقى ، وامتلأت المكتبات العلمية والادبية بهذا النوع الشيق من الكتب التى تسلى القلوب ، وتشحذ الاذهان ، وتزودها بما يغنيها ويمتع .

الشعر الهندى المعاصر

ان الشعر المعاصر الهندى لمبنى على فكرة الانسان العادى ، وان عناصره مشتقة من افكاره وطرق حياته واخلاقه ، بعيدا عن الآمال المعلقة فى صرح السماء ، وعن التشاؤم او التزهد المتفشى فى الآداب القديمة .

وكما يعترف بكرامة الانسان وميزاته ومواهبه الفذة ، لا ينسى صغر مركزه وقلة اهميته فى هذا الكون الهائل الذى قد ترك هذا الانسان المتفاخر المتفاهم ، كائنا حيا فى غاية البساطة وصغر الحجم يدب فوق حفنة من التراب البالى فى الكون الذى يحتاج بعض كواكبه الى ملايين السنين لكى يصل ضوؤه الى هذه الكرة الارضية ، مع كون سرعة الضوء اسرع الاشياء فى الكون الى يومنا هذا .

وان مواهب الانسان لعظيمة وهائلة ، وهو مخزن القوى والمقدرات ، ويستطيع ان يشحذها ويصقلها حتى يصل الى مكانة مرموقة فى الحياة بشرط ان يدرك تماما ضعفه ومجال وهنه وامكانية اخطائه وولائه فى الخطوات التى تخطوها الى الامام بسرعة فائقة . ولهذا كله يهتم الشعر الحديث بترقية القيم الاخلاقية للانسان بدون ان يخادعه بآمال كاذبة ويكاشفه بما هو ليس فى متناول يده .

« محيى الدين الالوائى »

عبد الله كنون يتحدث

بقلم : محمد الدسوقي

عن الحياة الأدبية والفكرية في المغرب العربي

١ ـ الاستاذ عبد الله كنون علم بارز من أعلام النهضة الفكرية والوطنية في المغرب العربي ، ولد بمدينة فاس سنة ١٣٢٦ هـ ونشأ بمدينة طنجة حيث حفظ القرآن الكريم وزاول قراءة العلم على والده وغيره من العلماء ، ودرس في جامعة القرويين ـ مصدر الاشعاع الفكرى العربي في المغرب ـ وقد أبلى في ميدان الجهاد الوطني بلاء طيبا ، فشارك في نشاط الهيئات الوطنية التي حملت راية الثورة والكفاح من أجل الحرية والاستقلال ، وقد اضطهده المستعمرون كثيرا ، ولكن ذلك لم يفت في عضده ، وزاده اصرارا على مواصلة العمل في مجالات السياسة والتربية ـ حيث أنشأ المدارس والمعاهد القومية ـ ليحمي وطنه من مؤامرات الاستعمار التي كانت تسعى لمسخ عروبته ، وتمزيق وحدته ، و « فرنسة » أهله .

٢ ـ وهو مع هذا مفكر عربي أصيل ، له نشاط جم في الدراسات الاسلامية والمباحث اللغوية ، وهو في ميدان الادب والنقد أستاذ مدرسة وتلاميذ ، وكتبه تربى على العشرين، أهمها « النبوغ المغربي » في الأدب العربي » في ثلاثة أجزاء ، وهو تاريخ للحركة الفكرية في المغرب منذ دخله الاسلام حتى الآن و « دراسات في الأدب المغربي المعاصر » و « مفاهيم اسلامية » ، وتحقيق كتاب « مجالة المبتدى وفضالة المنتهي للحازمي » ، وتحقيق « ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث » .

وفضلا عن كل ذلك فهو عضو في مجمع اللغة العربية ومجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة ، وقد انتهزت فرصة حضوره مؤتمر المجمع اللغوى في الدورة الحادية والثلاثين ، ورغبت اليه في أن يحدث قراء الرسالة عن الحياة الفكرية والادبية في المغرب الشقيق ، فأبدى سروره لتحقيق هذه الرغبة ، خصوصا وأن الرسالة مجلة أثيرة لديه ، وكان من كتابها في سنواتها الاولى .

٣ ـ وفي مكان جميل بالقاهرة جلست مع المفكر والمجاهد العربي الكبير زهاء ساعتين ، وحدثني حديثا موجزا جامعا ، استهله بالكلام عن النهضة الادبية الحديثة في المغرب ومتى قامت فقال :

بدأت النهضة الادبية المعاصرة في المغرب العربي بعد الحرب العالمية الاولى ، وكان للنهضة الادبية التي قامت في المشرق أعظم الأثر في ذلك ، فان الطليعة الاولى من أدباء المغرب المحدثين ، انما تخرجوا على أيدى أعلام النهضة الفكرية والادبية في العالم العربي ، اذ كانت الصحافة العربية والكتب الصادرة في البلاد العربية ، وخاصة في مصر ، ترد الى المغرب ، وكان الشباب يتلقف تلك الصحف وهذه الكتب ويعكف على قراءتها ودراستها باعجاب وشوق .

لقد كان لأشعار شوقي وحافظ ، وكتابات المنفلوطي وزيدان وأضرابهم ممن عاصروا هذا الجيل من الشعراء والكتاب ، آثرها النافذ في نفوس كتاب المغرب وشعرائه ، فقد أخذوا يقلدون أدباء المشرق ، وينسجون على منوالهم ويهجرون الاساليب العتيقة ، والموضوعات البالية فيما يكتبون وينظمون .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان الدعوات الاصلاحية التي ظهرت في المشرق مثل دعوة السيد جمال الدين الافغاني ورفيقه الشيخ محمد عبده كان لها صدى كبير في المغرب ، ظهر أثره في تحرر الأفكار من قيود التخلف والجهالة ، وتطلعها الى التجديد والمعرفة الحقة ، والآراء الحية النافعة .

٤ ـ وعن أثر الأدب الفرنسي في الأدب المغربي المعاصر قال الاستاذ كنون :

ليس للأدب الفرنسي كبير أثر في الأدب المغربي ، فالنهضة الادبية بدأت عندنا عربية كما رأينا ، وفي أيام الحماية الفرنسية كان التيار الفكرى في المغرب ينفر من الاتجاهات الفكرية الأجنبية ، وعلى العكس مما حصل في الجزائر ، فان المغرب لم يتخذ الفرنسية أداة تعبير عن أفكاره الا في حالة الضرورة ، ثم بعد قيام الحركة التحريرية ، وتضامن جمهرة من قادة الفكر في فرنسا معنا ضد حكومتهم، بدأ شبابنا يتطلع الى دنيا الأدب الفرنسي ، ويعجب بكبار كتاب فرنسا ، « كفرنسوا مورياك و « البير كامو » و « بول سارترو» ويحاول تفهمهم وتمثل مذاهبهم ، وان كان ذلك مايزال غير ذي نتائج محسوسة وتجارب عملية .

٥ ـ وقلت للاستاذ عبد الله كنون : الى أى مدى تطور الأدب المغربي بعد النهضة ، وهل لحركة الشعر الجديد صدى في الشعر المغربي وما رأيك في هذا اللون المستحدث من الشعر ؟ فقال :

لقد تطور الأدب في المغرب شكلا وموضوعا عما كان عليه من قبل ، واستحدثت فيه الفنون الجديدة التي لم تكن في الأدب العربي قبل عصر النهضة ، وأصبح الأديب صاحب رسالة سامية ، ومكانة مرموقة في المجتمع لأنه أحد قادة الفكر ، ورائد من رواد النهضة والتقدم ، ولم يبق الأدب فنا مسخرا لخدمة الرؤساء والملوك ، ولا تزجية للوقت عند من

لم ينزل بأدبه الى مستوى الشعراء المادحين والكتاب اللاهين، بل صار دعوة ومذهبا وتعبيرا صادقا عن الحياة والواقع الاجتماعي . وقد شارك في معركة التحرير مشاركة كبيرة كان لها أثرها العظيم في اثارة الحماس ، وايقاظ الهمم ، ومواصلة النضال من أجل الحرية والاستقلال . فالشعر رفع راية الثورة ضد الاستعمار، وكانت القصائد الوطنية والأناشيد الحماسية التي نظمها الشعراء في مرحلة حرب التحرير على كل لسان . والخطابة والمقالة والقصة التي ضربت الأمثلة الحية للمواطنين في الفداء والتضحية . كانت أعمالا أدبية رائعة . شتان بينها وبين ماكان الأدباء يكتبون في القديم من مقامات ، ورسائل . انما يقصد بها المتعة الذهنية والتسلية الوقتية . وبسبب الأدباء في الطليعة مرتبطين بقضايا بلادهم ملتزمين بالمثل . والقيم التي تحقق لمواطنيهم غدا أفضل ومستقبلا لائقا بماضيهم العريق . واكثر الشعر الحديث مايزال متفرقا في الصحف والمجلات ومن أعلامه « علال الفاسي » و « محمد الحلوى » و « المختار السوسي » و « عبد الكريم بن ثابت » .

واما القصة فمن أشهر كتابها « عبد المجيد ابن جلون » و « عبد الكريم غلاب » ومن الشباب « محمد السرغيني » و « ابراهيم أبو علو » وأيضا فان كثيرا من الاعمال القصصية مازال موزعا في المجلات والصحف . ولم ينشر الا القليل من هؤلاء الكتاب مجموعات قصصية وروايات . والشعر الجديد له رواده في المغرب وهو — اذاكان له عمود موسيقي — لا يعدو أن يكون فنا من فنون النظم كالموشح الذي احدثه الأندلسيون من قبل . ولكن الواغلين عليه كثير فلذلك تهافت . ولا يستطيع النقد النزيه أن ينكر روائع بعض اعلامه المعروفين

٦ — وسألت الاستاذ عبد الله كنون عن مشكلة الفصحى والعامية وصداها في الأدب المغربي المعاصر فقال :

لايوجد لمشكلة الفصحى والعامية صدى في الأدب المغربي الآن ، ولئن كان بعض فنانينا يقدمون الى الجمهور أعمالا فنية بلغة عامية فانهم انما يقصدون الى الافهام والبلوغ الى الغاية المتوخاة من أداء رسالة الفن الى جميع الطبقات الشعبية ، فالأمر اذن لايعدو مراعاة المستوى الثقافي واللغوى المنخفض لدى طبقة خاصة من الشعب ، وهذا لايعني انشاء أدب عامي ، ولا الهيام الفصحى بما يتهمها به الشعوبيون وأعداء العروبة والاسلام من عجز وقصور .

٧ — وعن أثر نكبة فلسطين في الأدب المغربي المعاصر تحدث الاستاذ كنون قائلا :

ان مأساة فلسطين مأساة عربية وقد تركت في الأدب العربي المعاصر أثرا كبيرا ملحوظا منذ وعد « بلفور » بانشاء وطن قومي لليهود في الارض المقدسة حتى الآن والأدب العربي يهتم بهذه المأساة اهتماما عظيما ، ويجسم تلك الجريمة التي اقترفتها دول تزعم أنها تحمي الحريات وتناصر الضعفاء وتنصف المظلوم .

والأدب المغربي — وهو جزء من الأدب العربي — قد تأثر بهذه المأساة ، وانفعل بها وسجل أحداثها ، وآثارها ، واستنهض همم العرب والمسلمين الى القيام بعمل حاسم لاسترجاع الأرض المقدسة ، وطرد المعتدين منها ، فالشعراء المغاربة نظموا القصائد المؤثرة في هذه النكبة العربية ، وكتبت الدراسات والأبحاث عنها كماكتبت المسرحيات التي قدمت للجمهور من بعض الفرق القومية في مناسبات مختلفة .

٨ — وقلت للأستاذ كنون : ان الاستعمار اذا حل في مكان سعى للقضاء على تراثه العقائدي والفكري ، وفرض عليه لغة أجنبية وثقافة دخيلة ، لينسى تاريخه وينسلخ من قوميته ويخضع لمستعمريه ومغتصبيه ، فالى أى مدى سعى الاستعمار الفرنسي الى فصل المغرب العربي عن تراثه القومي ، وما الدور الذي قام به المفكرون المغاربة لحماية وطنهم من الغزو الفكري ليظل جزءا لا يتجزء من الامة العربية ؟

وابتسم الكاتب الكبير ابتسامة خفيفة ، وصمت برهة وكأنه يسترجع ذكريات عزيزة ثم قال :

لم يقتصر الاستعمار الفرنسي في القضاء على تراث المغرب العقائدي والفكري منذ وصول ركابه الى بلادنا ، ولعلكم سمعتم عن « الظهير البربري » الذي أصدره الفرنسيون سنة ١٩٣٠وهو مرسوم يقضي بفصل السكان الذين هم من أصل بربري عن العرب ، واقامة محاكم خاصة بهم لتستعمل الأعراف الجاهلية والقانون الفرنسي تمهيدا لفصلهم عن الاسلام ،وقد أقام هذا المنشور الدنيا على فرنسا لأنه اعتبر من جهة سياسية نقضا لعهد الحماية ، ومن وجهة دينية محاولة لتنصير البربر مما لا يتوافق وما تدعي فرنسا من أنها دولة علمانية لادينية وقد كان هذا الظهير سببا في تأليب كل من العرب والبربر على فرنسا ، واتحادهم ضد سياستها ، وتشهيرهم بها في جميع أقطار الدنيا حتى اضطر كثير من كبار ساستها الى استنكاره . ونصح حكومتهم بالعدول عنه

وفي مجال محاربة التراث الفكري عمدت فرنسا الى نشر لغتها بين المواطنين على أوسع نطاق ، وكادت تقصر التعليم عليها ، وقاومت اللغة العربية أشد مقاومة ، ووقفت في وجه كل اصلاح كان يراد ادخاله على جامعة القرويين العتيقة ـ وهي مصدر الاشعاع الفكري العربي في البلاد ـ وكانت فرنسا تارة تعمل على احياء اللغة البربرية ، وتارة أخرى تعمل على تشجيع انتشار اللغة العامية ، وفي كل الاوقات تفرض لغتها على الدولة والشعب ، وتحاول أن تجعلها اللغة الرسمية للبلاد ، وقد وقف الشعب كله في وجه الفرنسيين محبطا هذه المحاولات ، وأسس أهل الغيرة والحفاظ على اللغة العربية من أبناء البلاد ، مدارس للتعليم باللغة العربية في كل مدينة وقرية،وأقبل المواطنون على هذه المدارس اقبالا عجيبا بحيث لم يأتي الاستقلال حتى كان عدد ما في هذه المدارس الحرة من الطلبة أكثر مما فيمدارس الحكومة الفرنسية اللغة ،وهكذا فان معركة ضد الغزو الفكري الفرنسي لم تكن بأقل من معركة التحرر من السيطرة الاستعمارية وبذلك حفظ المغرب تراثه العقائدي وصبغته العربية المجيدة وبقي كما هو جزءا لا يتجزأ من الامة العربية الخالدة .

٩ — وسألت الأستاذ كنون عن دور الأدب في قضية الوحدة العربية فقال :

ان دور الادب في قضية الوحدة العربية دور عظيم ، فهو الذي يوحد مشاعر العرب ويربط بين قلوبهم برباط التعاطف ويوجههم الوجهة الكفيلة بتحقيق مطامحهم وبلوغ آمالهم في السيادة والحياة الكريمة ، ولقدكان للأدباء العرب منذ فجر النهضة الأثر المحمود في اذكاء روح الحمية والحفاظ لدى شعوبهم ، والتنديد بالاستعمار والتدخل الاجنبي حتى انتهى الأمر بتحرير البلاد العربية من السيطرة الاجنبية ، وما يزال الأدب يواصل عمله في معركة البناء ، واقامة الكيان العربي على أسس متينة من التفاهم والوحدة بين الاقطار العربية ، وان مهمته هذه لأعظم من مهمته في المعركة التحررية وسوف ينتصر فيها باذن الله كما انتصر في تلك .

١٠ — وبعد فاني اقدم للكاتب الكبير والمجاهد العربي الأستاذ عبد الله كنون اعمق الشكر على حديثه القيم الذي ألقى بعض الضوء على الحياة الأدبية والفكرية في المغرب الشقيق، وأرجو أن تتاح فرصة أخرى للحديث عن آثار الأستاذ كنون فهي تمثل انتفاضة الفكر المعاصر في جزء عزيز من الوطن العربي ؟

« محمد الدسوقي »

تعقيبات

بقلم : عباس خضر

تطور الأدب والمرحلة البنائية

بينت فى الاسبوع الماضى معنى ثورية الادب ، وقلت أن للادب الثورى مفهومين : أحدهما ثورة الادب على الادب ، والآخر هو التعبير عن الثورة السياسية · ووصلت فى الجزء الاول من البحث الذى قدمته لمؤتمر الادباء العرب ببغداد ·· **الى أن معنى ثورية الادب فى هذه المرحلة الثورية من الحياة العربية يتحقق بالنسبة للمفهوم الثانى للادب الثورى ·**

واليوم أكمل الحديث :

كان تأثير الثورة فى الادب من ناحيتين : الاولى انطلاقه وحريته فى تناول ما كان محظورا قبلها مما يمس المصالح الاقطاعية والاستغلالية والاستعمارية ، والناحية الثانية هى أن الادب وجد مجالا واسعا فى التغييرات الاجتماعية والاقتصادية، فخاض فيه وان كانت التطورات والانجازات تسبقه وهو لايزال يقف حيالها مشدوها أو يسير خلفها مبهور الانفاس · وهذه الحقيقة سجلتها اللجنة الثقافية فى مجلس الامة فى الجمهورية العربية المتحدة ، اذ قالت فى تقرير لها :

« **وتلاحظ اللجنة انه على الرغم من الجهود الكبيرة التى بذلت خلال الاثنى عشر عاما الماضية ، فان التحول الفكرى الذى ينبغى ان يصاحب التحول الاشتراكى ويسبقه ويبشر به ، فى حاجة الى مزيد من الجهد ، حتى يسير التحول الفكرى ـ جنبا الى جنب ـ مع التحول المادى فى مرحلة الانطلاق القادمة** » ·

على أنه ينبغى الا نسقط من الاعتبار أن الادب يحتاج الى فترة يعايش فيها الاحداث حتى تنضج وتختمر فى وجدان الادباء وتفكيرهم · وهناك الى جانب هذا عوائق من مخلفات الماضى مصيرها الزوال المحتوم ·

فاذا عدنا الى المفهوم الاول للأدب الثورى ، وهو ثورة الادب على الادب والى التساؤل عن طبيعة التغييرات الفنية الملحوظة : هل هى ثورية أو تطورية ، فاننا اذا نظرنا الى معنى الثورة المقرر وهو ازالة أوضاع غير مرضى عنها واحلال أوضاع وقيم أخرى محلها ، **فاننا نجد صفة التطور اليق بما فى المجال الادبى من تغيرات فنية** لعل ابرزها شكل الشعر ، فان ما يأخذ به أصحاب الشعر الجديد وما يقول به مناصروهم المعتدلون لايعدو تطوير الاوزان العربية نفسها لمقتضيات فى التعبير الشعرى عن الحياة المتجددة ·

وفيما دون ذلك نرى الاتجاه الواقعى هو هو ، **مع التطور الذى يتمثل فى الاقتراب من المجتمع والارتباط به اكثر من ذى قبل والتخلص من هيبة الاوضاع الادبية الآتية من الخارج والهجوم عليها بجراة تهدف الى التحرر مما لايلائم البيئة العربية وموروثها والرجوع الى اصول هذه البيئة فى تراثها وفنونها الشعبية والاتجاه الى دراستها واستيحائها ·**

ويتمثل التطور الادبى ـ من الناحية الفنية ـ كذلك فى محاربة فلول الثورة الادبية الاولى التى لم يقض عليها تماما فى الماضى ، وخاصة الجمود التقليدى الذى يرمى الى اتخاذ الادب مجرد حلية شكلية ومتعة عقلية شعورية ، وقد استطاع الكفاح **الجديد أن يحصر هذا الاتجاه فى مجالات ضيقة لافعالية لها فى الاتجاه العام ·**

وانى اذ أقول ذلك لاأغفل عن محاولات لاتتجه

إلى الاهداف التحررية البنائية بل تحيد عنها الى التسكع في دروب ملتوية ، وتحاول أن تستنبت في الارض العربية مالا ينبت فيها من الوان ادبية غريبة كان يمكن أن تروج قبل ذلك أيام الهرب من التبعة القومية . **اما الآن وقد وضع الاديب العربي قدميه على ارضه الصلبة فانه في مكانه يشارك في صنع الحياة الجديدة على هدى الاشتراكية العربية التى تستنبط مثاليتها من صميم البيئة واحتياجاتها .**

ان المجتمع العربي الذى يعمل الآن جادا فى سبيل التقدم الاجتماعى والتحرر السياسى والتكتل القومى لاينبغى ان يشعر فيه الاديب بالغربة وعدم الانتماء اليه . وليس فيه الآن مجال للاهواء او النمزقات الفردية التى يعلو صراخها فى بلاد اخرى وفى ظروف مختلفة عن ظروفنا .

المجتمع العربى يجتاز الآن مرحلة تحررية وبنائية تختلط فيها المفاهيم وتلابسها رسوبيات من الماضى المتخلف ، وتحاول أن تعوقها عناصر ترى صالحها الخاص فى استمرار العفن ، او تحاول ان تلبس للحال الجديدة لبوسها لتحصل على نفس المكاسب ان لم تضف اليها جديدا من الحرام .

واننا نرى ان اهم ما يجب أن تتذرع به ثورتنا هو الفنون التى تجسد التجربة وتبث فيها الدلالات ، واهم هذه الفنون وأبلغها تأثيرا هو الادب ، ومفهوم أن الادب ليس مقصورا على ما يقرأ ، بل هو يشمل التمثيليات فى المسرح والاذاعة والتليفزيون والسينما ، وكذلك الاغانى والاناشيد ، واذا كانت الوسائل الاخيرة كالمسرح والاذاعة ... الخ تعمل فى نطاق واسع فان القراءة تعمل فى قطاع أعمق وان كان اقل سعة ، وهى التى تخرج القادة المفكرين .

يقول ميثاق الجمهورية العربية المتحدة فى بيان الدور الثورى للادب والثقافة « ان العمل الديموقراطى سوف يتيح الفرصة لتنمية ثقافة نابضة بالقيم الجديدة ، عميقة فى احساسها بالانسان ، صادقة فى تعبيرها عنه ، قادرة بعد ذلك كله على اضاءة جوانب فكره وحسه وتحريك طاقات كامنة فى اعماقه ، خلاقة ومبدعة ، ينعكس اثرها بدوره على ممارسته للديموقراطية ، وفهمه اصولها ، وكشفه لجوهرها الصافى النقى » .

واذ كان معظم انتاجنا الادبى قد اتجه الى تصوير الماضى السيء ونقد الاوضاع التى كانت سائدة فيما قبل الثورة ، وكان ذلك ضروريا فى وقته ، **فاننا نرى الآن انه يجب ان ينتقل الى مرحلة البناء ويصور صراعاتها وتطلعاتها ، ويتأمل ما حدث من تغيير ثورى شامل وماجد من قيم ومثاليات .**

ويتبادر الى بعض الاذهان ان وسيلة ذلك مقصورة على البحث عن النواحى الايجابية والنماذج البنائية .

ويتفرع عن هذا رأيان : احدهما يتحمس للقيم والنماذج الايجابية ويدعو الى أن يقصر الادب تناوله عليها ويسمى هذا « واقعية بنائية » يرى احلالها محل « الواقعية النقدية » .

والآخر يبدى تخوفه على الادب من ان يجره التمسك بالنواحى الايجابية دون غيرها الى التخلى عن وظيفته النقدية التى تكسبه القوة .

ونقول لهؤلاء وهؤلاء : **ان الواقعية النقدية ليست شيئا مغايرا للواقعية البناءة** . فالنقد المخلص البصير حين يلقى الضوء على المفاسد أو الاخطاء انما يرمى الى البناء عن طريق تبين الاخطاء فيما وقع وتجنبها فيما يأتى ، فالواقعية النقدية حين تسلك السبيل الذى يسلك فى هدم المبانى الآيلة للسقوط على ساكنيها كى تبنى فى اماكنها بيوت جديدة لاتكون الا واقعية نقدية بناءة فى وقت واحد .

على أن الرواسب المتخلفة عن العهد البائد لاتزال تعيش بيننا ، وكثيرا ما تصطدم بالعناصر التقدمية ، **وانى اعتقد ان الرسالة العظمى للادب العربى الثورى فى الوقت الحاضر هى تصوير الصراع بين القيم الايجابية والقيم السلبية التى تصطرع الآن فى حياتنا ، اذ تجاهد الاولى كى تتخلق وتكتمل ، وتحاول الثانية ان تعوقها ، بل هى تتغلب عليها فى بعض الزوايا المعتمة ، ومهمة الادب ان يسلط الضوء على هذه الزوايا ويكشف ما يجرى فيها .**

وليس من شأن الادب ولا مما يليق به أن يتخلى عن النقد ، لان النقد هو عمله بطريقته الخاصة ، والادب كله نقد فى نقد . فهو اما نقد للحياة ، واما نقد « لنقد الحياة » ، الاول هو الادب الابداعى ، والثانى هو ما يسمى بالنقد الادبى .

والادب كذلك فى كل زمان ومكان ، اعنى أن وظيفته هى النقد دائما ، ولم تخل الحياة قط ، ولن تخلو أبدا ، من عنصرى الخير والشر ، والايجاب

والسلب ، والتقدم والتأخر ، وكل ما هنالك أن يغلب أحد المتصارعين الآخر . فليس اذن هناك فترات تستدعي أدبا ينقد فسادا ، وأخرى تقتضي بحثا عن مواطن الثقة والامل ، ففي أشد الاحوال سوءا ترى الادب الناجح الناقد للسوء لايخلو من عنصر ايجابي يبعث الامل ، وفي أكثر الاحوال استقامة واتجاها الى القيم الايجابية لاينبغي أن يخلو كذلك من تناول العناصر المعوقة عن مواصلة التقدم .

هذا وقد لاحظنا فيما تقدم أن الادب الثورى لايزال حتى الآن متخلفا عن ركب الاحداث الثورية وأضيف الى ذلك ملاحظة مؤسفة أخرى ، هي أن العلاقة بين الادباء العرب والتجاوب بين الانتاج الادبي في مختلف بلاد الوطن العربي أو بتعبير واحد هو «الحركة الادبية العربية الواحدة» لاتزال هي الاخرى متخلفة عن ركب الحركة العربية العامة الواحدة ، ففي الوقت الذي نرى فيه القادة السياسيين على اتصال دائم ، والعمل القومي العام يتسق ويتقدم بخطا كبيرة وسريعة ، لا نرى مثل ذلك وعلى نفس المستوى في المجال الادبي ، **فلا يزال الادباء متقوقعين في بيئاتهم المحلية ، وتكاد الحركة الادبية في كل بلد عربي تنعزل عن مثيلاتها في باقي البلاد** . ولعل من ظواهر التباعد بين الادباء العرب في الفترة الماضية القريبة أن مؤتمرهم نفسه ظل معطلا نحو سبع سنين ، بعد انعقاد دورته الرابعة في الكويت سنة ١٩٥٨ **ونحن لانفقد ابدا روح التفاؤل ، كما اعتقد أن البذرة حية دائما في الحقل العربي ، فان طرا ما يعوقها عن النمو فانها لاتموت** ، وهاهي ذى الآن تنبت نباتا حسنا في بغداد العربية العريقة اذ يجتمع بها هذا المؤتمر ، ومما يدعو الى مزيد من التفاؤل أن مؤتمر الادباء يجتمع على اثر الخطوات الكبيرة السريعة التى تمت في الميدان القومى العام .

لذلك انتهز هذه الفرصة السعيدة **فاقترح تكوين اتحاد عام للادباء العرب** يكون شعاره « الحركة الادبية العربية الواحدة » التى تسير جنبا الى جنب مع الحركة العربية القومية العامة ، وتعبر عنها ، بل تتولى قيادتها الفكرية ، فتعمق الاحساس باهدافها ، وتحرك الطاقات الكامنة في الوطن العربي الكبير .

الكشكول

● في الاسبوع الماضى وجهت السؤال التالى الى **الاستاذ توفيق الحكيم** تعقيبا على استنكاره نقل حوار مسرحياته من الفصحى الى العامية عند تمثيلها :

لماذا يوافق على هذا النقل ما دام يستنكره ؟

وبعد ذلك كتبت **الدكتور لطيفة الزيات** كلمة في « الاهرام » قالت فيها :

« ما من أحد دفع بنصوص الحكيم لتحول الى العامية ، ولكنه هو الذى دفع بها اعتقادا منه أن تحويل الحوار الى العامية يجعل النص أقرب الى المشاهد المسرحى .

« ومسرحيات الحكيم التى حولت الى العامية في الفترة الاخيرة عديدة ولكنى استطيع أن أتكلم في ثقة عن حالتين : مسرحية العش الهادىء التى حول حوارها الى العامية الدكتور يوسف ادريس وأعدها لمسرح التليفزيون ، و « مصير صرصار » التى قمت شخصيا باعدادها لمسرح الحكيم ، **ففي كلتا الحالتين جاء هذا الاعداد بناء على طلب من الاستاذ توفيق الحكيم** » .

واذا وضعنا هذا الكلام الى جانب ما كتبه الحكيم نفسه في مقدمة « الورطة » والذى قال فيه : «وعلى الرغم من اصطناعى لغة عربية مبسطة غاية التبسيط ، الا انى أجد عند التمثيل أنه قد دفع بها الى من يحولها أو يترجمها الى اللغة العامية وهذا وضع عجيب » .

فاننا نرى أن الوضع العجيب حقا هو ان يطلب الاستاذ شيئا ثم يعجب من تنفيذ طلبه !

● **نشر اعلان عن مجلة المصور يقوم على التنويه بموضوعات هامة يتضمنها العدد .. أحدها :**

« أين عبد الحليم حافظ ! »

وفي العدد كتابات أدبية لمحمود أمين العالم وصالح جودت لم يشر اليها الاعلان لانها ليست هامة ..

● من المفارقات التى تسترعى الانتباه ، ان فهمى عمر يعلق على مباريات الكرة في البرنامج العام للاذاعة بلغة عربية فصيحة ممتازة وأداء سليم خال من اللحن ، على حين نسمع بعض الادباء والنقاد في البرنامج الثانى للاذاعة يتحدثون عن الادب بلغة لايمكن أن تكون لغة أدب .. ونطق لايصح ان يكون نطق أدباء ..

عباس خضر

حول الأدب في الشرق

بقلم عبده بدوي

كشف حساب

قد يعجب الكثيرون حين يرون الاقلام ـ **في الحقل الادبي** ـ يجامل بعضها بعضا، وحين يرون التعاطف والصداقة المفقودة بين المجلات . ولكن درجة الاعجاب قد تصل الى حد المرارة حين يرى الانسان أن مجلة الرسالة تقابل بتقطيبة في الوجه ، وربما في القلب أيضا عند بعض الذين يحملون القلم ، والذين توكل اليهم مسئولية الكلمة .

ويكفي أن يلتفت الانسان التفاتة قصيرة لتمتلىء روحه بالشجن ، وليحس أن هناك من يتلاعبون بالكلمة كما يتلاعبون بالنار ، وانها اذا كانت عند البعض مقدسة ، فانها عند البعض الآخر مزيفة وجوفاء وكاذبة .. فهناك أصوات لم تهدأ ، وصدور ما زالت أنفاسها متلاحقة ، منذ أعلن أن « الرسالة» ستعود ، ولقد كان من المحزن حقا أن بعض الاقلام قد هاجمت المجلة قبل أن تاخذ طريقها الى النور ، وحين ارتفع صوت يصك هؤلاء المتعجلين ، ويعرض عليهم « **هدنة انتظار** » حتى تظهر المجلة ، رأينا البعض ينكس قلمه في خجل ، ورأينا البعض الآخر لا يستطيع أن يهدىء بركان الحقد في نفسه ، ومن هنا نراه يهاجر بقلمه الى بعض المجلات في لبنان ـ وبخاصة حوار ـ ويظل يواصل الهجوم ، وحين يفاجئ في هذا نراه يتستر وراء أسماء مستعارة ثم يواصل رحلة دس السم في طعام هذه الامة وشرابها .

وقد وقفت وراء هذه الفرقة الشاحبة الوجوه ، فرقة أخرى تتصور نفسها الممثلة الحقيقية للفكر ، وقد كان من أهدافها الا تشترك بالكتابة ، وان تنظر بغضب الى من يحاول أن يضعف ثم يشترك بمقال او مقالين ، ثم أخيرا أن تغرى بعض الاقلام التى تثرى المجلة بالكتابة في مكان آخر .

وحين يتم لهم هذا نراهم يهدأون ، ويتحدثون عن «**التزيف**» الذى أصاب المجلة، وكيف استطاعوا بعديد من الطرق أن يمتصوا الحيوية التى كان يمكن أن تنطلق بها ، وفي ضوء هذا نراهم يحولون وجوههم عنها وفى عملية التحول هذه تحدثهم أنفسهم انهم نجحوا في قتل الخط الذى كان يمكن أن تمثله ، وقد يصل بهم الوهم الى حد أن يتصوروا أن على أيديهم بقعا من الدم لن تغسلها مياه المحيطات .

وتمر الايام واذا بالرسالة تجد نفسها بين عاملين : اما أن تنعم بهذه «**الهدنة**» المفروضة عليها ،

واما أن نتحرك باسم هذه الامة وتاريخها وقيمها ، وتعيد تلك الصلة الحميمة بين الانسان العربي وتاريخه ، بعد أن جفت هذه الصلة تحت الضغوط التركية والفرنسية والانجليزية ، وبعد أن أصبح الانسان في المنطقة من الهلامية والاجهاد بحيث أصبح من اليسير عليه أن يأخذ شكلا من الأشكال الجاهزة من الغرب والشرق ، ثم يتحرك في أدق دقائق نفسه بهذا الشكل او ذاك .

ولقد كان الطريق الاول مأمون العواقب ، ومفروشا بالصمت تظلله اشجار ذات ثمار غريبة ، وكان الثمن الذي يمكن أن يدفع مقابل مواصلة السير فيه ، هو المزيد من الخوف والمزيد من القبول ، بالاضافة الى عملية **«الاجترار»** الهادئة التي تذكر بالحياة وبالموت معا .

أما الطريق الثاني فكان لا بد للمجلة اذا سارت فيه أن تتسلح بالصبوة ، وبالتاريخ ، وبالصبر ، وبالفدائية، وبتلقي أمواج عديدة من بحر الكراهية، ولم تقف المجلة طويلا في اختيارها الطريق الثاني ، وكان وجود هذا الصوت الجديد الذي دوى في حياتنا .

***

ولقد كان الميدان الاول الذي حاربت فيه المجلة هو ميدان الشعر ، باعتباره الجوهر المشع الذي احتفظ بنقائه على طوال العصور ، والذي اعتبره البعض حومة للصراع ، وكان مما شجعهم على هذا انه «فخر العرب» ، واحدى مناطق نفوذهم على امتداد التاريخ .. ولا يظن احد أن المقصود بعملية التحرك هذه كان ضرب حركة الشعر الحر ، ففي المجلة مقالات صريحة للدفاع عن الجيد من هذا الشعر ، وترويج لأن يأخذ هذا الشعر دوره في المسرح وفي القصة ، ذلك لان الذي اهتمت له المجلة هو عملية التخريب التي قامت فيه ، فاذا استثنينا التفعيلة الصحيحة ، وجدنا زحف شعر العامية من المناطق التي تخصص فيها الى الحديث حتى عن الفلسفة ، ووجدنا الدعوة الى الترخيص والتحليل ، والى ارجاع عالم العروض الرحب الى «تم» و «تتم» والى تداخل البحور ، والى الأخذ بقضية النبر ، والى قصيدة النثر ، والى حركة تسمى « نثر بشعر » ، ومع أن بعض حركات التجديد هذه كان الدافع اليها هو الرغبة في ازهار الحركة الشعرية ، الا انه كان يوجد الى جانب هذا الدافع دافع الى النسف ، والى تعرية هذه الامة ، وفصلها تماما عن تاريخ الكلمة الشعرية فيها .

والى جانب هذه القضية نرى الرسالة تلقي الضوء على **«شعراء الرفض»** فاذا بها تجد أن هؤلاء الشعراء في الأصل يمثلون كتيبة من القوميين السوريين ، ومن الذين تركوا سوريا بعد انضمامها الى الوحدة ، واذا بهم – **من خلال النماذج التي قدمت لهم** – يرفضون الوحدة ، والقومية ، والاشتراكية ، والزعامات المضيئة في المنطقة ، وكل ما يحمل وجها عربيا ، واذا بهم يضعون أنفسهم في خدمة السفارات الاجنبية ، واذا العرب عندهم زمل وأغربة ، واذا عصر الوحدة في سوريا « عصر الحذاء الذهبي » واذا المصريون العرب فراعنة يحملون الخراب في كل مكان يتوجهون اليه ، واذا التاريخ العربي مضمخ بمسك العواهر .. ثم أخيرا اذا بهم واقفون عند الفينيقية والاشورية والفرعونية والبربرية !

والرسالة لم تكن تريد أن تضربهم في صدورهم، ولكنها كانت تحمل دائما راية السلام ، والرغبة في الالتقاء على طول المنطقة العربية ، الى حد أنها سمحت بمقالات تدافع دفاعا صريحا عن شعراء الرفض ، والى حد أن هذه المقالات أعطت لهم الحق في رفض الدين والاخلاق والقومية ، ومن هنا كانت حريصة على عرض افكارهم بنزاهة ، وعلى أن تترك المجال مفتوحا لمن يحب الدفاع عنهم، للوصول من كل هذا الى عز هؤلاء الذين يواصلون الرحلة في الظلام !

ومن الطبيعي أن المجلة تعرضت لحقد هذه الكتيبة التي تملك كثيرا من الصحف والمجلات والأقلام في خارج الجمهورية العربية المتحدة والتي استطاعت أن تفتح صفحاتها ، وكفها لبعض الادباء الذين تكلموا باسمهم في الداخل وفي الخارج وقد تسلحت المجلة بالامانة والدقة العلمية وهي تدرس الظواهر الجديدة في الشعر – **على الصعيد العربي** – وحين وجدت أن بعض الشعراء يقصر شعره على الترجمة المباشرة من الانجيل ، ومن يجهد شعره بحمل الرموز المسيحية ، ومن يدخل بالشعر الحرب الباردة بين الاديان .. حين وجدنا هذا بادرنا بالقول ان الرموز المسيحية لا ينكر احد سخاءها ، وليس هناك

من ينكر على الشاعر حقه في جلب رموزه من المكان الذي يريد ، ولكننا اقترحنا على الشعراء ان يحاولوا النظر في تاريخهم العربي والاسلامي ، وفصلنا القول في استيحاء الرموز الافريقية وبخاصة الوثنية مثل صلاة المطر ، واعياد الحصاد ، وقلنا ان هناك اساطير يمكن الالتفات اليها في افريقية ، وضربنا مثلا على ذلك بقصة الخلق عند قبيلة « الكيكويو » في كينيا ، كما قلنا ان الديانة اليهودية يمكن ان يلتفت اليها الشاعر ٠٠ وقلنا ان التجربة هنا لا بد أن يتوفر لها شرطان **اولهما** ان تتحول الى شكل شعرى بمعنى أن تصبح خلفية في الصورة ، ومجرد خيط في نسيج كبير هو نسيج الحياة ، **والثاني** انه يجب حين ينصهر الشاعر في التجربة أن يتعدى الاشكال الطقسية للدين المستوحى ، الى الجوهر المشع للدين نفسه !

ولقد كنا جادين كل الجد في ان نحول الشاعر المعاصر عن منطقة الدين الى منطقة الحياة ، الى حد رفع شعار يقول «**ارفعوا وصاية الدين عن الشعر**» ، كما قلنا « ان الالحاح على دين من الاديان بهذه الصورة في هذا العصر يحمل على الريبة والشك ، وان هموم العربى المعاصر لم تعد ميتافيزيقية الى حد القول بأن افراز هذا اللون من الشعر يعتبر أمرا ضروريا ٠٠ ان الصوت الصادق في هذه الفترة هو الغناء للانسان ومباركته وهو يشكل نفسه في المنطقة العربية » ٠

ومع أن في هذا القول جرأة يعجز عنها «**المتمركسون**» الا انها قوبلت بالصمت لانها تصدر عن الرسالة، بل ان البعض قد شوهها في مجالسه، وصورها بأنها غيرة على الشعراء الذين استوعبتهم المسيحية ، وأصبحوا ينسون الحياة نفسها وينغمسون في رموزها وأساطيرها ٠

وكان من الطبيعى أن ينفس البعض هذا الموقف على الرسالة ، وأن ينظروا الى ما قيل فيها على أنه هو الذى دفع لجنة الشعر الى كتابة مذكرتها ، وكان قيام حملة أخرى على لجنة الشعر ٠

ولو سألت عن حصاد هذه المعركة لوجدت الاجابة في افحام هؤلاء الذين كانوا ينادون بأن الشعر المتجدد قد فقد دوره تماما ، وانه لا بد من الاجهاز عليه اذا أريد لشعر التفعيلة البقاء ، ولوجدت هذا النور القوى الذى سقطت من دونه حركات التخريب مثل حركة قصيدة النثر ، وحركة «نثر بشعر» ٠

وقد ظهر من خلال المعركة أن تهمة الرتابة ، ووحدة الموسيقى – للاعتماد في الغالب على تفعيلة واحدة – والنثرية ، والغموض ، والتركيز على الجنس ، والاعتماد على الرموز والاساطير الجاهزة، والتكرار ، والتقليد ، وعدم الاقتراب من الحياة ، وعدم وجود الفاصل الذى يحجز بين الشاعر وغير الشاعر ٠٠ هذه الاشياء وغيرها تعتبر في أكثر الامر من عيوب شكل التفعيلة ، ولعل هذا هو الذى دعا بعض النقاد الى أن يطلبوا من بعض الشعراء – **الذين جرفتهم الموجة** – أن يرجعوا الى الشعر المتجدد ، لان امكانياتهم لا تظهر فيه ، والى أن يؤكدوا أن هذا الشكل لا يلغى الآخر ، وان على الشاعر أن يتحسس أدواته في كل من الشعر المتجدد والتفعيلة ، وهكذا انتهى الحديث الغاضب عن قتل الشعر المتجدد ٠

وفي ضوء هذا نستطيع أن نقول ان الشعراء وقفوا وقفة ليتعرفوا على الطريق الذى يسيرون فيه، وان الشعر قد كسب من وراء هذا النضارة والرفيف ! وفي الوقت نفسه نرى الذين سقطوا من خلال الشكلين ، والذين احسوا بعملية الاحتكاك تقرب من أجسامهم يغضبون ، ويشيرون باصابعهم المتشنجة الى الرسالة ٠

ثم كان لا بد أن يرفع الظلم عن التراث العربى ، ولا بد ان يعرف انه لا يقارن به تراث العالم القديم، وبخاصة التراث اليوناني والروماني كما ذكرت سيجريد هونكه ، وكان لا بد أن ترفع التهمة عن العربى القديم بأنه مجرد انسان قبلى ينزف الدم والغيظ من سيفه ونفسه ، فقد عرف حضارات ذكية كالسبئية والمعينية والحميرية ، وفرض نفسه على البر والبحر ، وعرف افريقية قبل الموسوية ، ثم ان هجراته القديمة كانت – على حد تعبير فيليب حتى – تشبه هجرات الاوربيين الى أمريكا ٠

ثم كان ظهور الاسلام الذى مد جناحه الى آسيا وافريقية وأوربا والى عدد آخر من القارات ، وكان

أن فتتت الجمود الذي فرضه البحر الابيض المتوسط على المنطقة ، ونحى كل العالم القديم عن طريقه ، وظل له دائما مكانا رائقا ونقيا يتنفس منه في فترة الاغارة على العالم الافراسيوى ، ثم كان هذا الجلال الذى يتمتع به الآن فى المنطقة ، وكانت مضاعفته نفسه فى السنين الاخيرة فى افريقية، وكانت مبادئه التى تتكسر من دونها مبادىء البشر ، وقد وجدت الرسالة نفسها تملك الدليل القوى المقنع وتواجه به هؤلاء الذين يعتبرون الاسلام مرحلة ، وتراثا ، وحلا لتناقضات البيئة ، ومنافسا مرهوبا للأديان الاخرى ، كما وجدت نفسها فى مواجهة هؤلاء الذين يظنون انهم يحدثون الثقوب فى جسم هذه الامة حين يقولون بفصل الحاضر عن الماضى، ويعتبرون التراث القديم لاتينيا ، والعامية هى لغة الشعب ، ويردون اللمعان الذى فى بعض افكار الفلاسفة الى الفرس وكان الفرس قبل الاسلام وبعده كانت لهم فلسفة فى مستوى ما جاءوا به أو اقل ، او يقولون ان بعض هؤلاء اللامعين قد اطلعوا على التراث اللاتينى ، ثم يظهر من خلال المناقشات انهم متعصبون وبعيدون كل البعد عن الحقائق العلمية ، ومن هنا كان سقوطهم المدوى فى حقل الفكر .

وقد درجت الرسالة على احترام الاديان ، وعلى عدم الدخول بها فى حروب باردة او ساخنة ، ففى الوقت الذى نراها تقتحم بضراوة ــ باسم الاسلام ــ معركة التجديد الدينى فى عديد من المقالات، ونراها تناقش بعض الشعراء باسم الدين والفن حين يتهجمون على الله ، ويعلنون موته ، ويذكرون أن الشرطى واللوطى والقواد يبصقون فى عينيه .. حين تناقش الرسالة هؤلاء الشعراء المسلمين لا باسم الدين فقط وانما باسم الفن كذلك .. نراها تناقش شاعرا مسيحيا فى الجمهورية العربية المتحدة ــ اشد من مناقشة الشعراء المسلمين ــ وشاعرا مسيحيا من لبنان ، حين ترى أن « الرب » فى هذا الشعر يتحول الى مهرج ، وحين يطالب الشاعر فى هذا الشعر بأن يكون الرب عشرة أرباب « ليؤنس بعضهم بعضا وتحلو العزلة المرة » ، وقد استنكرت أن يقوم هذا الرب بالبصق فى وجه أحد انبيائه ، بل فى نفسه ، الى حد أن هذا النبى حين يجد استمرار عملية البصق تراه « يبول » على الخلق من الغيظ .. وكما استنكرنا هذا على « الرب » استنكرنا أن يكون الرب على حد تعبير هذا الشعر ماكرا وعنكبوتا ! بل ان الاستنكار قد زادت نغمته حين ذكر أن السيدة العذراء مريم قد أخصبت «بالإلة» ثم كان أن هتفت بعد الاخصاب بالإلة بكلمة «فذقت حلاوة الوتد !»

وكان من الطبيعى أن تنضم طائفة اخرى الى المقطبين فى وجه الرسالة .

***

ثم كان أن تتبعت **الرسالة** هؤلاء الكتاب الذين يهاجرون بأقلامهم الى بعض المجلات والصحف فى لبنان ، وكان أن وضعتهم فى مواجهة اقوالهم هناك، ففى الوقت الذى كانوا يهاجمون فيه شعب الجمهورية العربية المتحدة ويتهمونه بالغفلة ، ويعتبرون أن الاسلام قد أصاب المنطقة بالعقم فى الماضى ، وبالحكام الظلمة فى الحاضر ، ويؤكدون أن مسرحية الراهب للدكتور لويس عوض تحمل لواء قضية قومية قديمة فى مواجهة القومية العربية الحديثة .. الخ ماقالوه، وعلى كل فقد كانت نظرة الرسالة الى هؤلاء نظرة رحبة فقد ذكرت أن لهم أن يقولوا ما يشاءون من آراء ، ولكن عليهم فقط أن تكون آراؤهم فى الداخل هى نفس آرائهم فى الخارج ، وبخاصة تلك الآراء التى نشرت فى مجلتى «أدب» و «شعر» البيروتيتين .

ثم كان لا بد لهذه المجلة من وقفة مع مجلة «حوار» لأنها هوجمت فى أول الامر على صفحاتها باسم سيدة ظهر اسمها فجاة ، ثم ظهر اسمها على باب من الابواب فى مجلة زميلة ، ثم ظهر انها رجل ، ثم ظهر أن بعض المقالات التى كتبت فى هذا الباب كتبت من قبل فى مجلتى الشهر وحوار ، وانها بدورها منقولة من كتاب مترجم ، وكان لا بد من التعرض لهذا الزيف ، وكانت عملية تحديق فى وجه «حوار» التى تصدرها المنظمة العالمية لحرية الثقافة ، ولقد كان المقصود بعملية رد الهجوم هو هذه المنظمة التى تصدر عددا من المجلات احداها فى اسرائيل ، وكيف أن جريدة «الشعب» قد ترجمت ما يصدر عن بعض مجلات هذه المنظمة فاذا به ضد فلسطين واذا به فى صالح اسرائيل ، واذا بحملة عاتية يقوم بها ــ وعلى هذا التيار الخبيث ــ عدد من

المجلات في مقدمتها مجلة الحوادث ، ومجلة الحرية ، واذا بعدد من الكتاب في الجمهورية العربية المتحدة يمتنعون عن الكتابة لحوار ، ويذكرون حقائق مروعة عنها في مجلة « الآداب » ببيروت ، وقد كانت هذه الحقائق تلتقي جميعها عند دور المنظمة العالمية لحرية الثقافة ، صحيح أن حوار تنتقي – مما يصدر عن المنظمة – مالا يمسك الانسان العربي ، ولكن يبقى دائما دور هذه المنظمة في خدمة اسرائيل ، والانسان لا يعدم فيما يقدم غمزا ذكيا حين يراها تنصف في مقال كل السود في أمريكا الا السود المسلمين ، وحين يراها تربط بين شبوب العاطفة الاسلامية في السودان وبين التخلف ، وتذكر أن السودانيين كانوا يرون أن « كتشنر » بوجهه الاحمر وعينيه الزرقاوين هو المسيح الدجال ! ثم حين تذكر أن المقصود من الشعر الآن أن تعاد كتابته من جديد من وجهة نظر مسيحية ، وتذكر في مقال أن في القاهرة عالما غريبا تغزوه «الغوازي» و «الخولات» ... الخ .

وقد طالبت الرسالة بالكف عن العبث الذى يرسل به البعض بأسماء مستعارة الى باب رسالة القاهرة بهذه المجلة . وذكرت أن هذه البهلوانية تضع من قدرهم ، وتصور أنهم يفرون بهذه الكلمات من رقابة أو ضغط في الداخل ، ولقد تأكد هذا حين تناول البعض الفكر في الجمهورية العربية المتحدة بسخرية ، وكان مقال في جريدة « النهار » تناول فيه رئيس تحريرها الادباء بخفة وسخرية ، وذكر أن مصر مسئولة عن تفشي « السطحية والتفاهة والسخف والمغالطة والاستهتار وسوء النية والديكتاتورية » في عالم الفكر ، ولولا تهافت هؤلاء الكتاب لما استطاع أحد أن يتهجم على الفكر في الجمهورية العربية بهذه الصورة ..

وكان من الطبيعي أن يزيد عدد الساخطين على مجلة الرسالة ، وأن يروها دائما عينا مفتوحة على ما يكتبون في الداخل والخارج .

ومجلة الرسالة لا يمكن أن يرضى عنها الذين يريدون أن يسلموا بلادهم تسليما كاملا للنظريتين اللتين تحكمان الشرق والغرب ، فهي تؤكد دائما أنه يمكن الانتفاع بهاتين النظريتين ، وان الحضارة العربية المسلمة تستطيع هضم كل جديد في العالم ، ولكنها تستعصى على ان يهضمها أى نظرية من النظريات لانها أكبر من هذه النظريات ، وانه يوجد في ماضيها وحاضرها ما يجعلها قادرة على تقديم وجهة نظر جديدة وعصرية تسير الحياة في ظلالها ، وانه يجب أن نعاني ونحن نستثبت الخطوط التي يجب أن نسير عليها حياتنا ، والتي يجب أن تنبثق عن حضارتنا وظروفنا ، وفي الوقت نفسه يجب أن نكون حريصين على ألا يسرقنا الشرق أو الغرب !

وكان من الطبيعي كذلك ان ينضم صفان طويلان الى الصفوف التي ترى في **الرسالة** صوتا نقيا نابعا من قلب هذه الامة ، وان هذا الصوت لابد أن يشوش نفوسهم ، ويجعلهم يحسون أن هناك من لا تطرف عيونهم في النظر اليهم ، وان هؤلاء الآخرين هم الجحيم نفسه !

والرسالة في ظل شعارها – العروبة والشرق والاسلام – قامت بسفارات موفقة في المنطقة العربية ، واصبحت مقروءة الى حد أن درجة توزيعها في الخارج تقارب التوزيع في الداخل ، وان هناك طلبات دائمة في زيادة المرسل منها الى هذه البلاد ، وفي رفع نسبة المطبوع ، بالاضافة الى أن ما كتب كان دائما محل الرضى والتعليق على طول المنطقة العربية ، ولا توجد مجلة عربية حظيت بالاهتمام والمناقشة مثلما حظيت هذه المجلة في السودان والعراق ولبنان والاردن وفي الشمال الافريقي .

***

والرسالة تقدم طعما جديدا في الثقافة وذلك باهتمامها بالآداب الشرقية ، وبخاصة آداب الامم الاسلامية في آسيا وافريقية ، ثم انها لا تدافع عن الاسلام لأن الاسلام لا يحتاج الى دفاع ، وانما كل ما تقوم به يدور حول تصحيح المفاهيم الخاطئة حول هذا الدين تحت ضغط عمليات التزييف والتشويه التي تصدر من الحاقدين في الداخل والخارج ، ومن هنا يكون موقفها منه هو موقف العلم نفسه ، الذى لا يرضى بتزييف الحقيقة ، او اخفائها تحت أى ضغط من الضغوط !

والآن ..

ونحن نعرض جانبا من الجوانب التى تعرضت لها الرسالة ـ **وهو الجانب الذى اسهمت فيه بقلمى** ـ نرى أنه ليس من الغريب أن تتكون جبهة ضارية من حملة الاقلام المحترفين ضد هذه المجلة . ونرى ان هذه المجلة لن تتراجع أمام ضغط الغاضبين من الكتاب عنا أو المهاجرين باقلامهم الى بعض البلاد العربية . ونرى أنهما ستعمل على تعميق هذا الخط . ولن تتراجع خطوة واحدة عن كل ما يثرى الوجدان العربى . ويهزه . ويجعله دائما فى حالة مشبعة من اليقظة .

والمجلة فى الوقت الذى لاتحمل فيه كراهية لهؤلاء الذين يتصايحون حولها . والذين يريدون منها أن تكون «**مستأنسة**» .. لابد أن توجه التحية لسياسة الدولة التى تضع الكلمة فى مواجهة الكلمة . والتى تبارك الكلمات الواعية والمخلصة . وتؤيد الذين « يتحركون » من أجل شىء كبير جدا . هو الوطن العربى وتطلعاته وبحثه عن نفسه فى خضم الايديولوجيات .. ولقد أثبتت الرسالة ـ **وهى تهز الكثيرين** ـ أن ماضيها كان قوة ولم يكن ضعفا . وان الكلمة الطيبة يمكن أن تقال رغم الاغراء والغضب والمساومات ورغم التقطيب فى كل ما يتصل بالعالم العربى والظهير الاسلامى فى ميدان الفكر .

وستظل الرسالة تقول دائما الكلمة الطيبة

فهى الشجرة المباركة فى هذا العصر

كلمة أصلها ثابت رغم كل الحاقدين

وكلمة فرعها فى السماء .. لانها تمت باكثر من نسب الى السماء وباكثر من نسب الى كل ما هو مضىء وانسانى فى الحياة !

وستبقى الرسالة أبدا ! « عبده بدوى »

ألوان

للشاعر: كمال نشأت

١ ـ حنان

ان كنت انسى لست انسى «حنان»   وكفها الوردى فوق البيان
وضحكة تسحب مقطوعة   ايقاعها موسق صمت المكان
تخطرت فى السمع عريانة   شفافة .. كالطل فى الأقحوان
ولثغة فى الراء مخطوفة   دفيئة .. فيها حنان الحنان
كثيرة شقراء محمومة   بحت بها الأوتار فوق الكمان
مرت علينا فانثنى عمرنا   وخيم الوجد .. ونام الزمان

٢ ـ عابد الأوهام

ابهذا الخفاق يا عابد الأوهام هل تذكر الحبيب القديما ؟
انت صورته نعيم الفراديس ولكن لقيت فيه الجحيما
وعجيب لخالق يعبد المخلوق غرا ـ وان تناسى ـ عليما
انت يا من عبدت نفسك شعرا   وشعورا على الحياة يتيما
التجاريب فى حياتك لا تهديك   فاتبع سرابك المحموما
وستبقى على الحياة غريرا   فوته الوهم راحلا ومقيما
فاذا بدد الظلام ضياء   علمتك الخطوب الا تلوما
انت سويته وزخرفت معناه   فهلا عبدت معنى كريما
انت قوضته فامسى هشيما   انت حطمته فعاد حطيما
تضحك اليوم ساخرا حينما تلقاه   خلوا من الجمال دميما
تضحك اليوم ساخرا وصدى   ضحكك ينزو على الفؤاد كلوما
انها قصة القلوب التى تخلق من حماة التراب النجوما
انها قصة القلوب التى تبذر   فرحا تجنيه بعد هموما

فى الطريق الى ايجاد مسرح متكامل

بقلم : حسين جمعه

● ان للمسرح جيشا لابد من وجوده ، وهو جيش المتعلمين المثقفين الطليعين

● ان جيش المسرح جناح من أجنحة الثورة يجب علينا ان نحميه من مغصات الرجعية وتكتل البيروقراطية ضده

ان أول شيء نبحث عنه لاستغلال الميزة التى وفرتها الدولة للمسرح ، هو القوة البشرية المتعلمة الرائدة المثقفة ، التى لا تقف عند حد علمى أو عند حد زمنى والتى لا تتجمد متمسكة بأسلوب معين أو مدرسة أو عهد ماض منقرض تتعلق به دون السير المتدفع فى طريق التجديد المبنى على البحث والعلم والتطلع الى ما هو أرقى وأفضل فى فنون المسرح وعلومه وامكانياته الكثيرة ..

واننا اذا نظرنا نظرة دراسة الى الدول والشعوب التى تقدمت فى مجال المسرح والتى نتخذها مثالا لنا نجد أنها اهتمت أولا بالقوى البشرية الخلاقة المبتكرة التى بنت نفسها وقوتها بدعائم من العلوم والفنون التى تكون الركيزة الاساسية للمسرح .

واننا اذ نبدأ هذه السلسلة من الابحاث الخاصة بايجاد مسرح متكامل لابد لنا من بدايتها بالانسان وقيمته الفعالة المجدية فى عالم المسرح . واذا كان الانسان هو الدعامة الأولى قبل الجماد والآلة وقبل الموجودات الأخرى فى هذا العصر بالذات فان انسان المسرح الحديث أو رجل المسرح هو موضوع دراستنا هذه . من هو ، وما هى مواصفاته ، وما مدى فاعليته بالنسبة للمسرح ، وما هى ثقافته ، وما هى تجاربه ... الخ ..

يقول **جاك كوبو** : رائد المسرح الفرنسى الحديث فى احدى محاضراته ابان النشأة لمسرحه الشهير :

انقل الممثل الى أعلا المسرح يعمل ويشد ويربط فى حبال المناظر وانقل عامل المناظر الى خشبة المسرح يقرأ ويناقش ويمثل بعض الادوار ، وانقل الممثلة الى أتليه التفصيل لتبدع وتتفنن فى اخراج ملابسها وملابس زميلاتها وانقل الاديب الكاتب الى خشبة المسرح ليؤدى بعض ما كتبه حيا فيتحرك على المسرح ، واعط المخرج المنشار والفرشاة ليقطع الاخشاب ويرسم المناظر ويصمم وينفذ الابواب .. لماذا .. ؟! سؤال طرح فاجاب عنه جاك كوبو (اذا لم تعرف كل صغيرة وكبيرة فى عالم مسرحك فانت غريب عنه دخيل عليه ومن تم فانت غير متعاطف معه ، بل تبحث عن كسب كبير أو صغير من وراء عملك بالمسرح دون الاهتمام بكل احتياجاته) .

واذا ما ناقشنا كلام الرجل وجدنا أننا فى حاجة الى تربية رجل المسرح تربية خاصة تبدأ بدراسته لفنون المسرح كلها من آدابه الى تاريخه وتراجمه وحرفياته ، وتاريخ الفنون عامة والفنون التشكيلية والتطبيقية خاصة وعلاقتها بالمسرح ، والموسيقى والرسم والنحت والالقاء والتمثيل ، والابتكار فى خلق وتكوين اللوحات المسرحية الحية ، والالعاب الرياضية ، ووسائل التنكر وكذلك الأعمال الحرفية الكثيرة الملحقة بالمسرح ، كما أنه لا بد من دراسة هندسة خشبة المسرح دراسة عميقة ودراسة ما يسمى بعلم التأثيث المسرحى وعلم التكوين الهندسى الجمالى والهندسى العملى ، والهندسى الديناميكى الذى تحتاجه اليه خشبة المسرح والذى لاغنى لأى مسرح حديث عنه .

وقد وفق جاك كوبو فى أن يخرج لنا من تلاميذ مدرسته رجال مسرح حقيقيين منهم «**لويس جوفيه**» الذى تدرج من ممثل ومساعد مخرج ومهندس ديكور ومصمم أزياء واكسسوار الى مخرج ومدير فرقة ومدير عام لاكبر مسرح حديث فى باريس (مسرح الشانزليزيه) وكذلك أحد مديرى ومخرجى الكوميدى فرانسيس .

لقد كان « لويس جوفيه » خير مثل لرجل

المسرح المتكامل الذى أراده كوبو والذى يريده كل رائد مسرحي حديث . كان يبحث عن النص المكتوب ليفتله شرحا ونقدا من الناحية الادبية والسياسية والاجتماعية ثم بعد ذلك يبحث عن مجموعة الممثلين الذين يمكنهم القيام بادوار هذاالنص بناء على دراسته المستفيضة وبناء على معرفته التامه لزملائه الممثلين الذين هم فى نفس الوقت من تلاميذه واتباعه . ثم ياخذ فى تدريبهم على الالقاء والاداء الصوتى مستغلا معرفته وحاستهم الموسيقية التى نتجت عن تربية الذوق والحاسة الجمالية السماعية فيهم للمحافظة على ما يسمى بالموسيقى الصوتيه الناتجه عن التوافق (الهارمونى) فى الالقاء المسرحى ثم بعد ذلك ياخذ فى رسم الحركه المسرحية التى تاخذ خطا متوازيا مجاورا لخط التوافق الصوتى فيحدث ما يسمى بالتوافق الصوتى الحركى على خشبه المسرح . ثم بعد ذلك ياخذ فى رسم الملابس والمناظر ووضع الاضاءة النابعة عن دراسته الدرامية والنفسيه والجمالية للنص . والنابعة عن التوافق الصوتى والحركى للممثلين حتى ينتج اخيرا ما يسمى بالرتم المسرحى الذى يبحث عنه رجل المسرح الدارس المتعمق ، أو ينتج ما يسمى بموسيقى المسرح (لا الموسيقى المسرحية) وهى موسيقى الاداء المسرحيوالتوافق الصوتى والحركى والضوئى واللونى على خشبة المسرح والتى تشعر المتفرج أنه أما سيمفونية وضعت لفن الحياة المسرحية المتكاملة ..

لويس جوفيه هذا طاقة بشرية لها كل القدرات على الخلق والابداع والتكوين والاخراج بعد البحث والدراسة والتحليل والتفرغ والتعمق بين صفحات الكتبوالمراجع وأخذ الامر بجدية وتفان،وحقيقة من الحقائق التى تذكر لجوفيه هو أنه لا يسمح بمرور منظر للتنفيذ الا بعد دراسته فى مراحل عديدة تبدأ برسمه للمخطط الاول ثم المنظور الابيض والاسود ثم المنظور الملون المزود بالاشخاص وبقع الاضاءة ثم الماكيت المجسم بكل محتوياته .

وعندما أراد جاك كوبو افتتاح مسرح (الفيوكلومبييه) انبرى لويس جوفيه وصمم ماكيت خشبة المسرح والهيكل المسرحى المجسم الثابت الذى ذاعت شهرته ونفذ فى أمريكا ، وقام بتنفيذه مع مجموعة العمال المنفذين والفنانين الذين هم فى نفس الوقت من مدرسته ومدرسة جاك كوبو كما قام بتصميم أجهزة الاضاءة ووضعها فى أماكنها المطلوبة لامكان استغلالها واستعمالها فى كل الاغراض المسرحية لا فى مسرحية واحدة فقط .

واننا اذا بحثنا عن غير جوفيه لوجدنا جان لوى بارون ، وجان فيلار وكلهم رجال مسرح تخرجوا فى مدرسة كوبو التى دعت الى تكوين رجل المسرح اذا ما سعينا لاحداث نهضة مسرحية حقيقية .

من هذين المثلين نحدد مواصفات رجل المسرح .

والمتابع لمدرسة « جان لوى بارون » واعماله الكثيرة المتفرعة يجد انه فعلا رجل مسرح متخصص متفرغ لايدع صغيرة ولا كبيرة فى عالم مسرحيته الا وله فيها نشاط وابداع ، يكتب ويترجم ويصمم الملابس والاقنعة والمناظر ويصمم الرقصات وحركات السلاح ، ويصمم مجموعات الماتلين والمنشدين والمحاربين على خشبة المسرح . كل هذا أولا بالدراسة والبحث والتاصيل ثم بالرسم علىشكل ماكتتات على الورق وعلى شكل مجسمات ملونة مضاءة كاملة ... ربما من كتاب نشر فى عالم المسرح من ناحية الاضاءة او الماكياج أو التصوير او الرسم أو الالقاء أو الرقص او غير ذلك الا وكان لجان لوى فيه أثر من تقريظ أو تقديم أو نقد او تحليل أو تعليق أو ما شابه ذلك .. وكل هذا لأنه رجل مسرح يفهم المسرح ويعيشه عن عقيدة و صدق لا عن انتهاز ومركز ، عن فن وعلم لا عن خداع وادعاء .

من هذين المثلين نحدد مواصفات رجل المسرح المتخصص الخبير فى كل ماله صلة بالمسرح والحياة المسرحية .. الناقد الموضوعى القانونى لا العاطفى الذاتى المأجور . ان أمثلة التاريخ القريب كثيرة جدا ونماذج رجال المسرح كثيرة منهـا جريج ، وأبيا ، وقريتز، ورينهارد، ورايموند وكوبو وستانسلافسكى وفيلادر ، وجوفيه واستليز ، وجواس ، وغيرهم وغيرهم ممن نحن فى حاجة الى القليل من أمثالهم ، نحن فى حاجة الى الشباب المثقف المتعلم الطليعى الذى يبنى بالعلم والعمل ، وبالثقافة وبالجهد وبالدم وبالعرق ويقف فى وجه أعدائه من المدعين الرجعيين الذين يحاربون الثورة متخفين فى درع وقناع نقش عليهما اسم البيروقراطية .

حسين جمعة

الكتب نقد وتعريف

بقلم : محسن عبد الحي

اضواء على الثورة في جنوب اليمن المحتل ..

تاليف : فيصل عبد اللطيف

تواجه جماهير شعبنا العربي فى هذه الفترة الحاسمة من نضالها الكثير من التحديات المباشرة والمدبرة بذكاء مدروس من جانب القوى الاستعمارية العالمية .. تلك التحديات التى اتخذت اسلوب فتح الجبهات الجانبية لامتصاص اكبر قدر ممكن من طاقات شعبنا النضالية .. ان نظرة خاطفة على ارجاء المنطقة العربية تؤكد ان كل هذه التحركات العميلة المشبوهة تعمل وفق مخطط واحد ينتمى حركة وتمويلا الى الجبهة الاستعمارية العالمية .. ان مشكلة جنوب السودان والتحركات الكردية فى العراق وصيحات شاه ايران الهستيرية ضد الوجود العربى بالاضافة الى اطماعه المعروفة فى بعض امارات الخليج العربى ومساعداته العلنية للامامية المتخاذلة على حدود شعبنا فى اليمن من داخل السعودية يضاف الى ذلك ما تقترفه بريطانيا من اعمال وحشية ضد جماهيرنا فى الجنوب اليمنى المحتل ثم تلك المناورات المطوطة التى تقوم بها المانيا الغربية على طول الجبهة العربية سواء فى صورة مبعوثين رسميين او فى شخص رئيس برلمانها الذى سوف يزور المغرب قريبا .. تلك المناورات التى يقصد من ورائها وبالدرجة الاولى ما يمكن تسميته ـ بجذب الانتباه والترقب ـ من جانب الحركة الثورية العربية فى الوقت الذى يتم انجاز الكثير من الخطوات فى الظلام .

واذا اضفنا الى الصورة اتفاق كل من جونسون وويلسون على العمل متضامنين فى كل ما يتعلق بالعمليات البريطانية شرقى السويس عدا اتفاقهم المعروف على مناصرة وتدعيم العدوان الصهيونى على ارض فلسطين المحتلة استطعنا ان نرى الى اى حد بلغت ضراوة المخططات الاستعمارية فى اتفاقها وحركتها .. عملا وتوقيتا .. واذا وضعنا فى اعتبارنا دعاوى التحفظ الانهزامية من جانب بعض الحكومات العربية فى مواجهة هذه المخططات الى جانب ما يسمى بروح مؤتمرات القمة العربية .. التى تحكم سلوك حركة شعبنا الثورية لتحد من اندفاعها النضالى فى مواجهة هذه التحديات استطعنا ان نخرج بنتيجة مؤكدة .. وهى انه على الرغم من كل ما تقدم نستطيع ان نجزم بان زمام المبادأة ما زال ـ حتى الآن ـ فى ايدى جماهيرنا الثورية بقياداتها الواعية .. الا اننا نؤمن بضرورة طرح قضايا شعبنا المصيرية بصورة اكثر وضوحا على الصعيد الشعبى بغض النظر عن اية ارتباطات رسمية او حكومية ـ لكى نستطيع مواجهة احتمالات المستقبل بتفهم عميق وثورى لكى نضمن فى النهاية انتصارنا الحتمى على كل مخططات الاستعمار ومناوراته المرتبطة بمصالح بعض الحكام العملاء فى بعض الجيوب الانهزامية فى وطننا . اقول ذلك وفى هذه الفترة بالذات لكى لا تؤخذ جماهير شعبنا على غرة من امرها .. ولكى نكون على درجة كافية من

الوعى بظروف المرحلة التى نمر بها ـ ونحن هنا لا نشك لحظة واحدة فى ان وضوح الرؤية الثورية بمختلف ابعادها ـ تساعد حركة شعبنا النضالية فى اندفاعها المستمر نحو تدعيم مقدرتها فى كشف وتحطيم كل ما يحيط بوطننا من مؤامرات انفصالية رخيصة ومناورات استعمارية محمومة ٠

وكتاب اليوم ـ أضواء على الثورة فى جنوب اليمن المحتل ـ يلقى الضوء على معركة قائمة بالفعل بين قوى غير متكافئة أحد طرفيها جماهيرنا فى الجنوب اليمنى المحتل بايمانها المطلق بعدالة قضيتها والنزر اليسير من السلاح فى ايديها والطرف الآخر بريطانيا بطائراتها وجنودها البالغ عددهم خمسة وأربعين الفا المزودين فى نفس الوقت بمعدات حلف شمال الاطلنطى ـ تساندهم الجبهة الاستعمارية العالمية ماديا ودعائيا ٠٠

واختيارى لهذا الكتاب رغم صغر حجمه ينبع اساسا من شعورى الشخصى بان معركة شعبنا فى الجنوب العربى لم تأخذ نصيبها العادل من التعبئة الشعبية على مستوى الوطن العربى الكبير بالاضافة الى انه سيتحدد على نتيجة هذه المعركة الشىء الكثير بالنسبة للحركة العربية الواحدة ـ كما ونوعا وارتباطا ٠

فالجنوب اليمنى المحتل يعيش واقعا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا سيئا ـ ساهم الاستعمار والحكم الرجعى العميل على خلقه وتثبيته ـ وتحكم بريطانيا الاستعمارية هذه المنطقة منذ ١٢٦ عاما ـ بعد أن جزأتها الى اكثر من عشرين امارة وسلطنة ـ وتعتبر عدن مركزا تجاريا نشطا فى الجزيرة العربية فى الوقت الذى تعتبر فيه ثالث ميناء هام فى العالم حيث تمر بها شهريا اكثر من ستمائة سفينة كبيرة ـ تتجمع فيها البضائع الانجليزية ثم يعاد توزيعها بعد ذلك على انحاء الجزيرة العربية وعلى شرق افريقية ٠

والسيطرة التجارية فى عدن تكاد تكون مركزة فى أيدى الأجانب ـ فالشركات التجارية الكبرى مثل « البس » و « لوك توماس » و « سيفون رايز » و « ميتشل كوتس » وغيرها من الشركات الأوربية تحتكر جميع التوكيلات التجارية الكبرى ـ وعلى هذه الشركات الأوربية الكبرى التجار من أبناء الكومنولث البريطانى ٠٠ اما التاجر العربى فليس له دور يذكر بالنسبة للاجانب ٠٠ ويعتمد الاقتصاد فى بقية الامارات على الزراعة ـ بالوسائل البدائية ـ ولقد وجد الاقطاع مع وجود الاستعمار ، اذ أخذ السلاطين فى انتزاع أملاك المواطنين بالقوة معتمدين على حماية الاستعمار لهم ـ ويتركز الاقطاع فى العائلة الحاكمة فى كل من لحج ـ والفضلى ـ ويافع السفلى ـ والعواذل ـ ويبلغ الوضع الاجتماعى فى كل امارات وسلطنات الجنوب اقصى حدود التخلف ـ فالجهل يضرب اطنابه فى كل جزء ـ عدا عدن التى رسمت لها السياسة الاستعمارية سياسة تعليمية تلبى احتياجات الدوائر الحكومية والشركات من الكتبة ٠ والتعليم الثانوى فى الامارات معدوم ٠٠ ولم تنشأ منذ سنتين الا مدرسة وحيدة فى عدن يقتصر القبول فيها على بعثات حكومات الامارات فى المرحلة الثانوية وتنعدم الرعاية الصحية تماما فى الجنوب المحتل ٠٠ فبعد ١٢٦ عاما من وجود الاستعمار البريطانى لا يوجد فى المنطقة كلها سوى مستشفى واحد فى عدن ٠

ويتحدث المؤلف بعد ذلك فى هذا الكتاب وفى كتابه الآخر « مؤتمر لندن للخيانة » عن المراحل التى مرت بها حركة المقاومة الباسلة لأبناء الجنوب المحتل ضد الاستعمار البريطانى ٠ وكيف تطورت من العمل السياسى السلمى الذى تمثله الأحزاب السياسية فى عدن التى تتميز بعدم جديتها وضعف مستواها التنظيمى بل وانعدامه أحيانا حيث اقتصر عملها على الأساليب السياسية التقليدية متمثلة بالمذكرات وبرقيات الاحتجاج والاضرابات والمظاهرات والدعاية على المستوى العربى والانتهاء برفع القضية الى الأمم المتحدة ـ ولم تحاول هذه الاحزاب أن تخرج بعملها عن اطار عدن ٠٠ وتركت القبائل فى الامارات دون توعية ودون قيادة سياسية قادرة على انتشالها من التفكير المرتبط بالقبيلة ـ وكانت التجربة الوحيدة التى حاولت أن تخرج عن اطار عدن هى تجربة رابطة ابناء الجنوب العربى ٠٠ الا أنها سلكت الطريق الخاطىء فى ذلك اذ حاولت أن تدخل العمل الوطنى الى الامارات بواسطة الأمراء والسلاطين ٠٠ الأمر الذى نفر منها الشعب فى الوقت الذى أخذ ينظر اليها على أنها القناع الشعبى الذى تستتر وراءه أطماع السلاطين ٠ وعلى الرغم من أن حزب

الشعب فى عدن كانت تتوفر له امكانيات العمل داخل الامارات وخاصة أن له سمعة طيبة في المحيط العربى الا أنه ظل قاصرا على عدن ـ وينادى قادته باستمرار بانهم ضد العنف وضد الثورة المسلحة ٠ وعندما بدأ الاستعماريون يشعرون بضغط التيار العربى التحررى من حولهم وخاصة بعد قيام الثورة التحررية فى الشمال وقيام الجمهورية اليمنية أخذوا فى تنظيم ما أسموه بمهزلة اتحاد الجنوب العربى وما صاحب ذلك من مؤتمرات فى لندن فشلت فشلا ذريعا تحت ضغط القوى الشعبية فى داخل الامارات ٠٠ وامتدادا لحركة شعبنا العربى التحررية فى كل جزء من أجزاء الوطن العربى انصهرت سبع منظمات ثورية مكونة من تشكيلاتها المختلفة الجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل الذى يقود الآن حركة الكفاح المسلحة ضد القــوى الاستعمارية فى الجنوب ٠ وبقيــام الجبهة القــومية توفر للشــعب فى الجنوب تنظيم جماهيرى ثورى على امتداد الجنوب كلـه ينتظم فى صفوفه الفلاح ، والقبلى ، والعــامل ، والطالب ـ والمثقف ـ والجندى ، تنظيم جمــاهيرى يستند الى ابقاء الشعب صاحب المصلحة الحقيقية فى احداث تغيير جذرى فى الواقع السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى الجنوب ٠ ويعتبر قيام الجبهة وتبنيها لأسلوب النضال المسلح ـ وممارستها الفعلية لهذا النضال احدى العلامات المميزة لمرحلة الكفاح الحالية لانتزاع الحرية المغتصبة من الحكم الاستعمارى والسلاطينى الرجعى ٠

وكانت بداية المعركة فى ردفان ـ واســتطاعت قوات الجبهة أن تجبر بريطانيا على الاعتراف بانها تواجه جيشا من الثوار المدربين المنظمين ٠٠ وامتدت الثورة بعد ذلك الى دثينة ـ ثم الضالع ، والشعيب ، وحالمين ٠٠ والحواشب ولحج والصبيحة وعدن وبيحان ويقوم السلاح الجوى البريطانى فى الوقت الحــاضر بقصف القرى الآمنة بالقنــابل الثقيلة زنة الألف رطل ـ كما يستخدم ضد الثوار أبشع جرائم القســوة والعنف مستخدما قنابل النابالم المحرمة دوليا ٠٠ وقد دمرت بريطانيا أكثر من ٨٥٪ من قرى ردفان ودكت قرى بكاملها فى الضالع وحالمين والشعيب كقرى القضاة والجرمل وعسقة ٠

والى جانب هذا تقوم السلطات الاستعمارية فى الجنوب بالقاء العلبات والسجائر والاقلام المعبــأة بالمتفجرات مستغلة بذلك حاجة المنكوبين والمعوزين ليلتقطوها فتنفجر فيهم ٠٠ ولقد بلغ عدد المشردين من جراء الغارات الوحشية أكثر من ٧٠٫٠٠٠ مواطن يزدادون يوما بعد يوم بلا مأوى ولا طعام ـ كمــا ان هناك فى ســجون الامارات مالا يقل عن ١٧٠٠ معتقل فى طريقهم الى الازدياد معظمهم من اقارب جنود جيش التحرير ـ ويلقى المعتقلون ألوانا شتى من التعذيب الوحشى وصل الى حد اطفاء اعقاب السجائر فى عيونهم وشق باطن القدم بالموسى وتركهم واقفين لمدة ٤٨ ساعة هذا بالاضافة الى التعذيب بواسطة الماس الكهربائى وخلع الأظافر الخ ٠٠

ورغم كل هذا فان شعبنا البطل الصــامد فى الجنوب المحتل يخوض الثورة منذ أكثر من عــام ويقف من محاولات الاســتعمار ومؤامراته وعنفه الدموى ـ موقف الواثق من نفسه ومن مقدراته فقد تسلح بتجربة العمل النضــالى المسلح وتصلب بممارسة النضال ـ وارتفع بمستوى نضاله لدرجة جاوز فيها حدود ومستوى العمل الاقليمى الذى ظلت منطقة جنوب اليمن أسيرته طوال سنوات الاحتلال٠ وتوفر له التنظيم الثورى الذى استطاع أن يضــم بين صفوفه مختلف قطاعات الشعب ٠٠ ونجح شعبنا فى الجنوب حيث فشلت الأحزاب السياسية فربط بين نضال المدن والجبال وأوجد التحامــا قويا بين العامل والفلاح والقبلى والطالب والمثقف ـ لكى ينضم فى القريب الى اخوته الذين ناضلوا قبله على قمم اوراس فى الجزائر والى اخوته الذين يناضلون اليوم فى سبيل عودتهم الى أرضهم السليبة ٠٠ لتكون فى النهــاية المرتقبة أمة عربية واحــدة ـ رغم أنف الاستعمار وعملائه الخونة ٠

« تحسين عبد الحى »

كتب جديدة

يقدمها : أحمد عبد الصمد دياب

شرح الأصول الخمسة

تاليف : القاضي عبد الجبار
تحقيق : د . عبد الكريم عثمان
الناشر : مكتبة وهبة ـ القاهرة

هذا الكتاب الضخم الذى يقع فى أكثر من ثمانمائة صفحة من القطع الكبير ، احد كتب التراث الفكرى الاسلامى ، ولا سيما أن المؤلف وهو قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد المتوفى عام ٤١٥ هـ من كبار فقهاء المعتزلة ومفكريها ، مشهور بكثرة مؤلفاته وفى مقدمتها « المغنى » فى عشرين جزءا ، وتضطلع بنشره الآن وزارة الثقافة والارشاد ، وكتابه هذا هو « شرح الأصول الخمسة » .

اما الأصول الخمسة التى شرحها القاضى عبد الجبار فهى الأصول العقائدية التى يجتمع حولها سائر المعتزلة ، والتى لا يوصف المتكلم بأنه معتزلى الا اذا قال بها واعتنقها وآمن بها ودافع عنها ، وهذه الأصول الخمسة هى :

التوحيد والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

هذا وقد بذل المحقق الدكتور عبد الكريم عثمان الأديب السورى جهدا قيما فى اخراج الكتاب اخراجا فنيا ، وتحقيقه تحقيقا علميا ، واعتمد فى ذلك على تعليق الامام أحمد ابن الحسين المعروف بمانكديم لشرح الأصول فى نسختين : نسخة احمد الثالث باستانبول ونسخة صنعاء وهى من مصورات دار الكتب وجدت بمكتبة الامام عبد الله بن حمزة أحد ائمة الزيدية .

***

• الجوينى : امام الحرمين
تاليف الدكتورةفوقيةحسين
الناشر : مكتبة مصر بالفجالة

هذا الكتاب الذى يقع فى زهاء مائتين وثلاثين صفحة من القطع المتوسط ، هو احد اعداد سلسلة اعلام العرب التى تصدرها الثقافة والارشاد .

والمؤلفة وهى استاذة بكلية البنات فى جامعة عين شمس تذكر فى مقدمتها : انها بترجمتها امام الحرمين لا تكشف عن شخصية اسلامية لها مكانتها واثرها الطيب فى النفوس وحسب ، وانما تعرف ايضا بفكر عربى اصيل ، ساهم فى بناء صرح الحضارة العربية التى كانت مصدرا من مصادر نهضة العلم فى العالم الأوربى الحديث .

وامام الحرمين هو عبد الملك بن عبد الله ، ابن يوسف ، نسب الى جوين ونيسابور من بلاد فارس وولد فى حوالى عام ٤١٩ هـ وتوفى عام ٤٧٨ هـ ، وهو مفكر اسلامى كبير ، وصاحب مذهب فى الحدوث ، ومؤلفاته عديدة لها شهرتها ، الا ان اكثرها لم يزل مبعثرا هنا وهناك فى انحاء البلاد الاسلامية والأوربية ، كما ان اكثرها لم يزل مخطوطا ،ولم يطبع منها الا أربعة كتب ومناظرتان.

وقد تناولت المؤلفة هذه الشخصية الاسلامية الكبيرة فى عدة جوانب ، جاءت فى قسمين : القسم الأول سيرته وانتاجه ، والقسم الآخر مذهبه فى الحدوث ومكانته فى المعرفة واهل الحق ، ووضعه بين علم الكلام والتصوف .

***

• المساواة فى الاسلام
تاليف : د . على عبد الواحد وافى
الناشر : دار المعارف ـ القاهرة

هذا الكتيب يقع فى اكثر من مائة وعشرين صفحة من القطع الصغير ، وهو أحد أعداد سلسلة « اقرأ » وقد قسم الدكتور دراسته له على ثلاثة ابواب :

الباب الأول تناول فيه : مساواة الاسلام بين الناس فى القيمة، والباب الثانى تناول فيه مساواة الاسلام بين الناس فى الحقوق المدنية والحقوق العامة وشئون المسئولية والجزاء ، والباب الثالث ، مساواة الاسلام بين الناس فى شئون الاقتصاد ، فعرض للنظم الاقتصادية ، وحقوق الملكية الفردية ، والدعائم التى أقام عليها الاسلام نظامه الاقتصادى ، ثم نظم التكافل الاجتماعى فى الاسلام .

الشعر الحديث فى السودان

بقلم : عبده بدوى

الناشر : مكتبة وهبه

صدر هذا الكتاب فى سلسلة « الرسائل الجامعية » التى يشرف عليها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وهو يكشف بجلاء ظهور وحدة تاريخية تربط بين ظهور السودان فى التاريخ وبين نيله الاستقلال عام ١٩٥٦ ، ويوضح أن الانسان القديم فى هذه البلاد كان يسهم بقدر فى تطوير الحياة ، ويفند بالأدلة الرأى الذى يقول ان الحضارة تقتصر على « المناطق الباردة » أو شبه الباردة ٠

وقد رصد الكتاب التقدم العربى قبل الاسلام ، والتقدم الاسلامى من الشرق والغرب والشمال ، ثم كيف عاش السودان فى ظلال ثلاث دول اسلامية ، ثم فى ظلال الثورة المهدية ، ثم يتابع الخط السياسى والعقلى والاجتماعى ، وظلال هذه الخطوط على حركة الشعر ٠٠ والمؤلف يضيف بكتابه فى كل صفحة جديدا ، ومن هذا الجديد ربطه بين فكرة المهدية والشيعة وبهذا يضيف دولة ثالثة لها خطرها فى افريقية بعد أن كان المعروف أن هناك دولتين فقط ، هما الفاطمية والموحدية ، ثم نراه يضع مقاييس جديدة لامتداد موجة الثقافة المصرية ، وكما درس السودان فى ظل أصالته فقد درسه فى ظل الظواهر الافريقية ، والمصرية ، والعربية بوجه خاص من حيث اللغة ، وألوان الحياة ، والنوازع الى الشعور بالافريقية ، ثم نراه أخيرا يضع يده على مكونات الشخصية السودانية ٠٠ وفى ضوء هذا يقدم خصائص الشعر فى السودان ويجلوه لأول مرة محققا ، ويضع كل شاعر فى مدرسته وفى مرتبته الحقيقية ٠

فاذا أضفنا الى هذا أن الكتاب يصحح كثيرا من الآراء الخاطئة فى هذا الميدان ، وأن صفحاته تزيد على السبعمائة ، أدركنا أن الشعر السودانى والشخصية السودانية لأول مرة وجدت من يقدمها فى ضوء العلم والخبرة ٠

العامل الدينى فى الشعر المصرى الحديث « من ثورة ١٩١٩ ـ الى ثورة ١٩٥٢ ٠

للدكتور سعد الدين محمد الجيزاوى

الناشر

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب

هذا الكتاب هو الرسالة التى تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه ، وقد تضمن هذا البحث ـ بعد التمهيد ـ ثلاثة أبواب ، تناول الباب الأول التصوير العام للفترة التى خصص لها سياسيا وفكريا واجتماعيا ، وفى الباب الثانى تناول موقف الشعراء فى ظلال العامل الدينى ، وفى الباب الثالث تناول بوجه خاص الشاعر « أحمد محرم » صاحب الالياذه الاسلامية ٠ وقد جاء فى مقدمة مؤلفه قوله : « لقد كان الأدب الدينى فى هذه الحقبة ذا مظاهر شتى ، وكله يصدر عن عاطفة قوية حارة ، فكان فى معظمه من أصدق الآداب وانفذها الى القلوب » ٠

❊❊❊

الظما والينبوع

بقلم : فاضل السباعى

منشورات دار الآداب البيروتية

الاستاذ فاضل السباعى من الكتاب العرب المبرزين الذين أسهموا اسهاما حقيقيا فى القصة القصيرة وفى الرواية ، بل فى الدراسات ، ولا زلنا تذكر كتابه « الزعيم ابراهيم هنانو » الذى صدر عن الدار القومية بالقاهرة ، وقد ذكر الكاتب أن الذى أوحى اليه بهذه القصة اثنان جمعت بينهما المصادفة الطريفة فى حلب : شاب ألمانى حل بها فى رحلة عابرة ، وفتى عربى اتصلت أسبابه بالسائح الغربى فتعارفا ، حتى اذا أتيح للشاب العربى أن يذهب الى ألمانيا ، وجد أن قلب صديقه وبيته مفتوحان له ، ثم كان هذا الصراع الذى قالت عنه « الفه الأدلبى » لقد ظل بطل القصة كما يجب أن يكون ، ذلك الفتى العربى الألوف الذى استطاع أن يعطى من صميم خلقه الشرقى درسا فى العفة والتسامى ، كما قال عنها «عيسى الناعورى» انها عمل فنى فى القمة ٠

« أحمد الصادق عبد الصمد »

قراءات في المجلات العربية

يقدمه: محمد العوانى



● الجيل الجديد الذى يقود الثورة

تحت هذا العنوان نشر الدكتور « احمد كمال ابو المجد » مقالا فى جريدة « المساء » الصادرة فى ١٥ ابريل ١٩٦٥ ، استهله بما ذكره الرئيس جمال عبد الناصر من انه يجب فى المرحلة القادمة « ان نمهد الطريق لجيل جديد يقود الثورة فى جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية » ، ويتناول الدكتور خصائص هذا الجيل ، وما يجب ان يتوافر له من القدرة على احداث التغيير الاجتماعى ودفعه الى الامام ، ويبين أن توفير هذه القدرة يحتاج الى تزويد طلائع هذا الجيل بامرين لابد منهما هما «الايمان والعلم» ويرى الدكتور ان المقصود بالايمان هو ما يتمثل فى ايمان الجيل بتجربته وبالعمل الذى يقوم به ايمانا حقيقيا قائما على الاقتناع الذاتى بالعقل والتجربة ، ولا يقوم على الاندفاع وراء الشعارات أو العموميات الغامضة ، على أنه فى الوقت نفسه يتمثل فى ايمان الجيل بنفسه وبقدرته على اعادة الحياة على أرضه متخطيا ما يصادفه من التحديات والعقبات ومتخلصا من كل ما أدخل على حياته النفسية من اوهام العجز والقصور والشعور بالعجز .

ويمضى الدكتور موضحا أن مما يقصد بالعلم ما يتمثل فى توسيع أفق « الرؤية الثقافية » للجيل الجديد ، بحيث يطل على ثقافات العالم المختلفة ، ويستفيد من تجارب الاخرين ، دون أن يفقد نفسه او ينسى حقيقة رسالته ، ومن هنا يتحدث الدكتور « أبو المجد » عن طبيعة الثورة القائمة الآن فى مجتمعنا فيقرر أنها تمتاز بالاصالة والتميز وانها تحتفظ بخصائصنا الذاتية ، فنحن « شعب عربى مؤمن له تراثه الفنى » انه « تراث الاسلام بما يقوم عليه من « تصور شمولى » للحياة ، وما فيها من العلاقات والقيم والمصالح » .

ويقف الدكتور عند من يحلو لهم ان يثيروا الغبار حول كل دعوة الى الاصالة والتميز ومايتتج عن ذلك من المبارزات الجدلية التى يستعمل فيها الارهاب الفكرى فيوضح أن هؤلاء « اذا كانوا يزعمون فى غمار هذه المبارزات أن كل دعوة للأصالة والاحتفاظ بمقومات الأمة وتراثها تعكس عداء مستورا للاشتراكية ورغبة ملتوية فى تعويق سيرها وتقدمها ، فان هذا يتبدد تماما اذا اتفقنا على تحديد الاصالة والتميز .. ثم يضيف الى ذلك قوله : اننا ندعو فى بساطة الى أن يظل الجيل الجديد وقياداته بصفة خاصة ملتزما بالقيم الاساسية التى تميز الحضارة العربية ، لا من حيث مواقفها الجزئية أو حلولها التطبيقية لكثير من المشاكل ، وانما من حيث نظرتها الكلية الشمولية للحياة .. وهى نظرة مؤمنة بالله اولا ونظرة انسانية ثانيا ونظرة عقلية وعلمية ثالثا .. وبغير الحرص على استمرار الالتزام بهذه القيم يخشى فى النهاية أن تعجز أجيالنا القادمة عن القيام بأى اسهام ذاتى حقيقى فى تقدم الانسانية وسعادتها .

● الملحمة العربية الجديدة :

يصدر العدد الثانى من مجلة «الفنون الشعبية» وتحت هذا العنوان يذكر الدكتور عبد الحميد يونس ان الانواع الادبية على اختلافها اصبحت كلها تقريبا ذات طابع ملحمى ، فالشعر والنثر الفنى بمضامينهما الانسانية ، انما يصوران بطولة من نوع جديد ، لا تحكى الصراع بين الفرد المنعزل وبين مجتمعه ، كما انها ليست انعكاسا لصراع الفرد مع القدر ، ولكنها محاولة جادة لابراز التوازن والتكامل بين الفرد والمجتمع من ناحية ، وبين الفرد وحركة التاريخ الانسانى من ناحية اخرى .

وينتقل الدكتور « يونس » ليوضح ان الملحمة العربية الجديدة مستقبلية .. تساير اتجاهات التاريخ المعاصر مسايرة كاملة على ان الشعب كما يقول لا يقرا المستقبل من صفحة الرمال او حركات النجوم ، ولكنه يقيم حياته على التخطيط العلمى وهو على بصر كامل بالهدف الذى يجاهد فى سبيل تحقيقه فى فترة معينة مضبوطة .. فحل بذلك التنبؤ العلمى فى « الملحمة العربية الجديدة » محل الرجم بالغيب وانتظار الصدفة فى الملاحم القديمة .. واضاف الى ذلك ان ابرز حقيقة اثمرها هذا التحول العظيم فى فلسفة الفن والحياة ، هو ان الشعب ينتخب بنفسه البطل الذى عايشه وعرفه وقدر جهاده ، وخاض معه غمرات الكفاح ، وذاق واياه حلاوة النصر ، ثم قال ان الملحمة العربية الجديدة لن تكون زاد العرب وحدهم ، بما تحمل من مقومات انسانية .. انها بهذه الفضيلة تحطم الحصار الثقافى كما حطمت ارادة الانسان العربى ضروب الحصار السياسى والاقتصادى .. ان مضامينها ستكون قادرة على ان تفرض نفسها على اللغات الاخرى ، والشعوب الاخرى .

وينص الدكتور « يونس » فى ختام مقاله على ان « كل واحد منا بطل .. ما دام يسهم فى نسيج هذه الملحمة عملا وتعبيرا .. والقائد الذى فجر هذه الطاقات لينا منا ولنا .. ان ما بيننا وبينه .. ليس مجرد عقد اجتماعى .. انه معنا .. اننا معه .. على طريق واحد .. الى هدف واحد .. بفكر واحد .. وارادة واحدة » .

● « الرسالة » و « الثقافة » فى مجلات العالم العربى :

نشرنا فى العدد الماضى ان عددا كثيرا من المجلات التى تصدر فى العالم العربى تتابع باهتمام انباء هذه المعارك التى تخوضها كل من « الرسالة » و « الثقافة » .

ونعود هنا الى مجلة « الرواد » الليبية التى اشارت الى ان الصراع الذى يدور الآن هو بين الاتجاه العربى الاسلامى ، وبين الاتجاه المضاد المطعم بالافكار الغربية والشرقية الخارجية ، ويستدل كاتب المقال على هذا الراى بما لا حظه من عرض كتب كثيرة تدور اغلبها حول الاسلام وهى فى الوقت نفسه رد فعل قوى لمجموعة من الكتب المضادة التى طبعت وعرضت لتبث سمومها باسم الكفاح الهادف. ثم اشار الى ان اهم الكتب التى عرضت لتصد هذه التيارات الخفية المنحرفة وتناولتها بالدراسة الموضوعية ــ كتاب « الغزو الفكرى » الذى قام بتاليفه « محمد جلال كشك » .

ويقف المقال عند مجلة « الثقافة » فيشير الى ما اثارته من المعارك وبخاصة بعد نشرها مذكرة لجنة الشعر بالمجلس الاعلى للفنون والآداب حول الشعر الجديد ، وما نتج عن ذلك من قضية اخرى هى كتابة الشعر بالعامية .

وبعد أن تحدث عن دور « الرسالة » وكشفها لحقيقة مجلة « حوار » يخلص الى أن هذه التيارات المضادة قد جاءت « نتيجة مخطط استعمارى وصهيونى شرير ، رسم بدقة واحكام لعشرات بل مئات من السنين لتسميم الفكر العربى وابعاده عن منبعه الاصيل المتمثل فى تراثه العريق المرتبط بالاسلام وجودا واستمرارا ثم اضاف الى ذلك ان الدعوات الى نبذ القافية والوزن فى الشعر ، والى استعمال اللاتينية فى الكتابة ، واستخدام اللهجات العامية بدل الفصحى ما هى الا حلقات فى سلسلة، تهدف الى قطع الصلة بين مستقبل العرب وماضيهم .

وبعد فان الرسالة والثقافة يكفيهما فخرا مايقال عنهما على صفحات هذه المجلات الجادة ، وستمضيان فى طريقهما رغم هذه الحملات الحاقدة ضدهما سواء منها ما كتب فى حوار ، وما كتبته اخيرا « روزاليوسف » .

محمد العوانى



مع الناقد الدكتور احمد كمال زكى

رسالة رقيقة وصلتنى من الأخ الشاعر الملوك زكى ومعها قصيدة بعنوان « الشاعر والمرأة » وهى مقفاة ، وكان من الممكن ادارجها ضمن الشعر العمودى لولا خروجها على النسق التقليدى من حيث الكم الذى ارتضته الاذن العربية منذ قديم ، لنسمعه ينشد مستهلا :

ما عشقت الجنس للجنس فما أقلى لفكرى من رؤاه
بل عشقت ؟؟ الجنس بالقلبى روحا واختلاجات شفاه
كلما أبصرت عذراء تهادى كملاك فى سماه
عانقت نفسى خطاها .. عربد القلب لرؤياها و(١)

وأنا شخصيا أحببت الايقاع ، ربما لأننى من الذين يقولون الشعر المرسل ، ولكنه بالقياس الى العموديين ـ وهم من غير شك أجدر الناس بالحكم على النسق الموروث ـ يبدو غريبا . ولعل هذا هو الذى حدا بالناقد الكبير الذى ذكر اسمه تاج الملوك فى رسالته الى ان يسأله التزام ما التزمه الاولون وهو :

اما البحر كاملا وهو فى مثل « الرمل » ست تفعيلات ، واما مجزوءا وهو أربع تفعيلات ،واما منهوكا ـ ان كان يمكن أن يرد المنهوك فى الرمل ـ وهو تفعيلتان .

أما وروده فى خمس تفعيلات فهنا موضع الخلاف ، غير ان شاعرا عضوا فى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب اجترأ على مثل ذلك فى مطولة له من الفى بيت اسمها « ملحمة الجلاء » وهو الشاعر الصديق عامر محمد بحيرى ، وقد قال فيما قال مصطنعا البحر الكامل ووحدته « متفاعلن » .

جلس المسافر فى القطار وصافحت يمناه كل مودع
وجرى به عجلا واسرعت الخواطر كالقطار المسرع

ولست ادرى ماذا قال عنها زملاؤه ، واكبر الظن أن الناقد الذى ذكره الشاعر رآها وقرأها وربما ناقشها أيضا ، الا أننى أرجو أن اتعرف الى وجهة نظره الحقيقية فيها .

المهم أن تاج الملوك فى رأيى لم يكن أقل تورطا من أصحاب الشعر المرسل وقد داروا حول خمس تفعيلات رفضتها نازك الملائكة فى كتابها « قضايا الشعر المعاصر » مع انها سمحت بسبع وواحدة .

دكتور احمد كمال زكى

❊❊❊

حول رأى الدكتور على عبدالواحد وافى

بقلم مصطفى محمود مصطفى

ان الدكتور على عبدالواحد وافى على حق فى لفته لنظر الصحافة الى وجوب كتابتها للخطب السياسية بالفصحى لأن حرص الصحافة على تسجيل هذه الخطب باللغة العامية قد انتقل بالضرورة الى اللغة العربية داخل المدارس ، وأنا كمدرس عربى يحرص على أهمية هذه الخطب الحية التى تعبر تعبيرا صادقا عن تطورنا الحقيقى ، والتى تعتبر مرآة لامعة تتراءى فيها صور المستقبل بوضوح ، أطلب من طلبتى فى

بعض الأحيان التى تجىء فيها هذه الخطب ان يلخصوها من الصحف ويحللوها ثم يقدموها الى فى موضوع انشائى .

ولما كان الغرض من حصـة الانشـاء هو تحرير الأسلوب العــربى باللغة العربية السليمة لتصحيحه وتقـويمه من الأخطاء ، فكثيرا ما أقـوم بلفت نظر الطلبة الى ضرورة نقل العبـارات التى يستشهدون بها من هذه الخطب الى الكراسـات باللغة العـربية بعد مالاحظت تعودهم على نقلها حرفيا ـ أى بعباراتها العامية ، لأن ذلك حتما سيؤدى الى تقليل المجهـود الذى يبذلونه فى سبيل العبارة العـربية الفصيحة التى هى الهدف نطقا وكتابة من تعليم اللغة العربية بالمدارس .

وقد لقيت معارضة شديدة منهم ، لأنهم ظنوا أن تبديل بعض الكلمات بأخـرى يجعل الكلام كأنه غير مقتبس من قول الخطيب ، فأفهمتهم بأن الخطيب فى حاجة الى العبارات العـامية يخلط بها كلامه مراعاة لحال السـامعين المكونين من قارئين وغيرهم ، أما بعد الالقاء فالخطبـة من حق القـارىء فقط الذى يقـرأ بالعربية الصرفة فلا ضير من التبديل مع المحافظة على المعنى .

***

كان .. وسيكون خالدا

حلمى محمد القاعود

كان الفراغ الذى حدث بوفاة الاستاذ المرحوم عباس محمود العقاد ، خسارة احس بها العرب جميعا ، فقد كان ركنا من اركان العروبة ، وحصنا من حصونها ، وعلما من اعلامها .. وحسبك ان تعـرف انه بذل حياته من اجـل الوجه العربى والاسلامى ..

دافع عن الدين الاسلامى عن عقيدة وايمان لا يتزعزع ، وكان كأشد ما يكون المسلم الغيور على دينه الحريص على عقيدته فى الدفاع عنها ، ولو استهدف الدفاع حياته . فلم يقتصر على محاربة الشعوبية المعاصرة فى حدود الوطن العربى بل تعداها الى ما يقال عن الدين الحنيف لدى امم اوربة وامريكا وغيرها والرد صفحات يناقش عليها الوطن العربى بل تعداها الى ما يقال عن صفحات يناقش عليها الطيب والخبيث من الاقاويل حتى تظهر الصورة واضحة بكل خطوطها وابعادها .

ولم يكن دفاعه عن القومية العربية والوجه العربى باقل من دفاعه عن دينه ودين قومه ، بل راح يكرس الأمل فى حياة افضل للعرب جميعا ، فكافح من اجل القومية العربية العدو الغاصب ، ولم يسكت بقلمه ولسانه عن فضحه وكشف اساليبه الخادعة ، حتى تآمر العدو والقصر وادخلاه السجن مظلوما !

ولم ينس انه يعيش ، عالم الجمال والمثالية .. فعبر فى شعره الفيـاض .. الدافق بالحيوية .. النـابض بالشخصية المستقلة .. عن المثالية والجمال .. وشعوره الانسانى الرقيق . ولعل الايام تظهرنا على دراسة متزنة ورزينة لشعره الذى ملأ ثلاثة عشر ديوانا .. كلها حياة ..

وكان فضله كبيرا فى خـدمة التراث العربى واحيائه فى ترجماته وسيره التى بلغت حدا من الكمال عظيما .. واللغة التى كان لا يعدله فى التضلع فيها الا قلائل مخلصون ، حظيت باهتمام كبير رفعها الى مرتبة نابضة بالحيوية .. وتقف موقف الند للند من لغات العالم فى شتى الميادين . ولعل هنا اجد نفسى مدفوعا لان اثبت بعض ابيات قالها فى زميله وصديقه «لطفى السيد» رحمه الله .. وهى من اجل الحق تصدق فى وصف نفسه .. ولو انه لم يصف نفسه بها ، يقول :

والقول عندك تشريع تعززه ... بلاغة الفـن من ذؤابة لسن
وانت فى مجمع للضاد تبعثها ... من جاهليتها للقائل الفطن
وعيت ما قال باديها وحاضرها ... وذو الكفاية من مستعرب يقن
فانت كالمتنبى ان اردت لها ... غير العرب..لم تقدر على اللحن

وبنى منهجه النقدى على اساس نفسى تبرز القيمة الجمالية من خلاله لم يتوان فى الدفاع عنه .. وتفسيره .. وتدعيمه بالحجج والادلة والبراهين ، وهكذا كان دائما فى عرض افكاره غير ان هناك الكثيرين ممن هاجموه ـ سواء بعد مماته او قبله ـ لم يملكوا من وسائل الدفاع والمناقشـــة الموضوعية شيئا .. واقرب رسائلهم واسهلها هى رميه بانه لم يكتب حرفا واحدا عن الاشتراكية .. وانه لم يدافع عن الدستور الا لأنه كان وفديا !! وفاتهم انه هو الذى ارهص بالاشتراكية ..ورفض الشيوعية مبدءا والراسمالية هدفا .. ولم ير فيهما خيرا ولا نفعا .. وانه كان فى الوفد ذا مبادىء عقائدية الجوهر والعرض !! وراجعوا كتبه التى تربو على الثمانين ! فستجدون فيها كل شىء .. لا يخرج عن مبادىء عباس العقاد التى رسمها لنفسه .. وهـذه شهادة نثبتها لله وللتاريخ وللرجل !

وعرف الحب الانسانى كافضل ما يكون عليه الحب الانسانى .. فكان المحب الوفى المخلص .. يحمـل قلبا طاهرا كقلوب الأطفال الأطهار .. وهذه ميزة قلما تجدها بين الناس الذين ستزهقهم المادية وتميتهم كمدا ! .

ولعلنى لم استطع ان ارثى العقاد الخالد .. وسيكون دائما خالدا ـ لأن ملاك الشعر لم يسعفنى ، وهنا اسمح لنفسى بان استعير بعض ابيات للأستاذ الصديق «عبده بدوى» من قصيدة فى رثائه :

.. واذا بالعقاد يملأ عمرى ... حين قلبت فى يدى كتابه
قد تعمقت فكره فاذا بى ... احضن العالم العظيم الرحابه
الرؤى الثرية التى سجنتنى ... لأطوف الوجود فوق سحابه

قصة قصيرة

حافة الأمل

بقلم: أحمد ماهر الزفتاوي

فى الطريق الممتد الطويل .. وفى الزحام المتصارع .. ومع الناس . كل الناس .. كانا يسيران .. اما هو فلم يكن طريقه معبدا بالورد .. كان قليل الغيم ليس تائها ولا موحشا .. وكان بعد خطوه بالواحدة او بالاثنتين . وليات الغد .. وعلى الله التدبير .. واما هى فكانت ثابتة واثقة متزنة . تسير خلف اشارة كبيرة . وكانت تتعثر .. احيانا فى الورد واحيانا فى الوثوق والثبات . وتفكر .. تفكر فى نطاق محدود . وبالقدر الذى يسمح به الطريق ..واما الغد . فليات . او لا يات .. كله سواء ما دامت تعيش . وما دامت تسير خلف اشارة كبيرة . وان كانت من بنان دقيق .

والطريق ممتد طويل .. وهما يسيران كل منهما فى اتجاه . او كلاهما فى اتجاه .. كل يحمل املا يفتقده مرة فى الزحام . او يتدحرج مرات بين المناكب المشدودة التى تسع .. فيشد قبضته على امله ويغلق قلبه على ضالته ويدفع عن كنزه مجهولا يحاول العبث به .. ويضرب اديم الارض فى اعتداد .. فلابد من الوصول .. لابد من غد .

ويخلو الطريق مرات ليزدحم مرات .. وهكذا يطفو الاحساس بالأمل حتى يصير كالسحب . متعانقة مصفوفة مشدوفة ملونة تملأ صفحة السماء .. ثم تلوب كالنسمات ..امل يعلو كاللهب . ثم يتبدد كالدخان .. يتلظى كالجلوة ويخبو كالرماد .. والدنيا تسير .. وهما مشدودان الى القافلة .. وفى الرقاب امل معلق يدق فى رتابة صدرا متحفزا يضيع فى جنبات الطريق .

ولابد لهما من لقاء .. هو وهى .. لان القصة لابد لها من نهاية .. فيلتقيان .. هو يحمل تحت ابطه كتيبات واقلاما ومحابر وافكارا .. وهى تسيل عملا متواصلا دائبا حول امنية براقة لحياة انسان .. هو يصور الناس فى احاسيس . وهى تصوغ هذه الأحاسيس فى اناس سواء .. هو يرسم بريشة تهتز وتضطرب وتخاف . وهى تجمع هذا الخوف والاضطراب والهزات وتصبها فى قوالب مستقيمة نابضة .. هو يفكر . وهى تنفذ افكارا .. هو دائب كالحطاب يجمع الاشياء ويحزمها فى كومات من ورق . بحبال من مداد . وهى تفك هذه الاربطة وتعبث بالاحمال والكومات وتبعثر مجاميع الورق لتصنع من هذا المزيج املا يحكى قصة الكومة والأحمال .. وكل ما يجمع الحطاب .

والتقيا مرة فى تحية .. فى لمحة صفاء .. فى كف خجول مهتز حبى وكف جسور واثق معتد .. التقيا فى سلام .. فى بسمة ..فى عناق .. ووقعا عقد وفاق..تعاهدا ان يقطعا الطريق معا . كل فى ساعد الآخر .. فى ضميره وفى الهامه .. ولم يكونا يتوقعان مشقة .. لان الطريق ممتد قليل الغيم.ليس تائها ولا موحشا .. وكانا يخشيان .. كانا يخشيان المجهول . الذى يفك قبضات اليدين وينزع الواحد من الهام صاحبه . ومن ضميره .. وبدات الخطوات تتحسس الطريق.وتتعثر فى الورد .. واحيانا فى الخوف . من الطريق والناس والأمل .. خافا على الطريق ان يضيق وينتهى .. خافا على الهام الناس ان تغطيها السحب . خافا على الامل ان يقفز بهما قفزات رعناء مجنونة لتعثر معهما فى الورد .

كان هو يجمع ويكوم ويحزم ويدون.لعله يصل .. وكانت هى تبنى وتخلق وتشكل لتؤكد معرفة مستقرة . وكان الواقع فى نفوس الآخرين .. ولم يكونا يعرفان .. لانهما يعيشان للناس .. للاخرين . ورضا الآخرين عزيز عنيد لان الناس ياخذون . وهما يعطيان .. وحاجة الناس لا تقف عند شبع..والعطية مهما كانت معدودة . فانها محدودة .. ولهذا تعثرا فى الطريق .. احسا بالتعب وداهمهما الخوف . وهما يسيران .. يسعيان صوب المعرفة .. صوب الغد .

« احبك » .. قالها هو او قالتها هى . ليؤكدا ما هما فيه من خوف . ظنا منهما أنها تدفع عنهما الخوف .. او ربما ليمنعا موجات السام من ان تدق دفوف الشاطئ...الشاطئ الأخضر .

« احبك » .. قالها مرة اخرى .. لانه كان يسبح فى عينيها الواسعتين العميقتين الصافيتين الممتدتين امتداد الأمل .. كان يؤكد واقعه ولهذا قالها .. « احبك » بكل ما تعنى الكلمة الأصيلة من حقيقة .. وردت عليه ..اجابته .. تطلعت اليه .. ضغطت يده الحبيبة المهتزة .. عصرتها فى جسارة .. مست شغاف قلبه باناملها لتعانق اصابعه ..وكانت عاشقة .. كانت تحبه .. احبته من زمن بعيد .. وفتحت لثغرها الجميل تلقف كلماته بين شفتيها .

«حبيبى» .. سمعها وهى تهز عليه اطباق نوم .. « حبيبى » . قالتها بلهفة . والليل داج يلفه فى دثار عميق . « حبيبى » .. ويحسها تدق حافة فراشه .. فيصحو ويضمها الى صدره .. ويلف حول خيالها حلاوة حلم .. ويدعوها الى الدفء والراحة وسكرات نوم .. ولكنها تفلت من راحته المتراخية . وتروح تدق ارض حجرته بقدميها فى عصبية لتدفع عنه اعقاب نوم .. ليفيق . ليصحو فيقوم .. لانها ولابد تريده لأمر . او هى فى حاجة لعون..ويجيبها : انى صحوت .. قمت .. لست نائما .. وهى لا يدسامعة . لانها كانت هذه اللحظة تدق حافة فراشه .. وكانت هى التى لفها بساعده . وضمها الى صدره .. كانت هى التى افلتت من راحته المتراخية .. ويعيش معها الساعات الطوال . حتى يسفر الليل عن وجه صبوح .. فيسارع للقياها . ليعرف .. ليسال . لماذا نادته فى اعماق ليل ؟؟ لماذا دقت عليه مغاليق نوم .. لماذا اصرت على ان يصحو ؟ ... وتجيبه : « لقد صحوت » . ؟ لقد كنت فى حاجة اليك .. ناديتك .. اسمعتنى ؟.. لقد كنت خائفة .. كنت مذعورة .. كنت اريدك الى جانبى .

« حبيبتى » .. لقد كنت بجانبك .. لانى سمعتك .. رايتك .. ضممتك الى صدرى .. عشت معك .. لبيت نداءك .. ولكن لم كان هذا القلق وتلك اللهفة ؟

« مش عارفه » .. تقولها منغومة سكرى ساحرة .. تقولها برغم نغمها وسحرها

وسكرتها ، واقفة عارفة متيقنة .. ثم تعيدها .. ، مش عارفه ، .. لقد احسست انى فى حاجة اليك .. حاجة ملحة .. فناديتك .. الححت عليك لتصحو .. هززت فراشك .. دققت الارض بقدمى .. انا اسفة لزعوتنى .. اسفة الا حرمتك حلاوة النوم .. لم استطع ان اخفى حبى .. ، مش عارفه ، .

لا .. هى عارفه .. نعم .. هى تعرف .. هى تعلم ، ولكنها تضن بما تعرف .. لانه نداء الروح .. لانه روح ..ولانه يهفو الى امتداد .. الى حياة .. الى كمال .. وهى حياته وكماله وامتداده .. وهى تعرف .

ويلتقيان على الطريق .. يلتقيان كثيرا .. والطريق ممتد ساحر .. ويسيران معا ..مع الدنيا والزحام والناس والركبات..ويتعانقان فى لمسات الاكف ، واختلاط الانفس بانفاس الليل .. وتتوهج افكارهما مع ومضات البروق وانوار الطريق وارتعاشات النجوم .. ويلتصقان فى دفء الليل ، وفى بسمة ، ويصعدان الى امل .. وهما يسيران .. فى الزحام ، وسط الدنيا .. ويصلان الى الحافة .. الى ملتقى الارض بمصاعد السماء...ويقفان .. يتطلعان .. ثم يعودان مع نسمات الصبح واهداب الفجر وضفائر النور .. مع الحياة والرغبة .. يعودان كل الى داره لتدق حافة فراشه من جديد .. ليصحو .. لانها تريده الى جانبها .. لماذا ؟؟ ، مش عارفه ، .

ايام يا رب مع هذا النعيم .. اسبوع يا رب .. كانت هذه صلاتها الى الله .. كانت امنيتها .. كانت حلمها .. وحسبت ابواب السماء مغلقة ، فصلت .. تعبدت .. وهى طاهرة طيبة قديسة .. وكانت السماء منصتة .. كانت سامعة .. فعاشت ايامها السبع واكثر .. ونسيت .. وصلت .. وتطلعت الى السماء من جديد .. والناس فى الطريق .. كانوا يرونها .. وكانوا يسدون الطريق .. ولكنها ما زالت تسير .. برغم الرماد .. والشقة ، وهى رقيقة دقيقة طرية .. قلبها الصغير يئن بما تحمله من مشاعر .. وتصرعها الرغبة المجنونة .. فتبيت امرا .. انها تعرف الطريق .. وهى قد اخذت الكثير ولا تطمع فى المزيد .. ولتصل مرة اخيرة .. فى نفس الطريق .. وسارت حيث لا يستطيع الواقفون فى الطريق ان يمنعوها .. لانها حرة .. وكانت وحدها ، وكان حبيبها ينتظر .. كان وحده هو الاخر .. الله يباركها ويحس بها بلا شك.. وتسير مسبلة العين مغلقة القلب .. ومن حولها الناس ، والطريق والنهاية المترامية ، والمجهول .

وتفيق لتناديه : يا حبيبى .. انى راحلة .. مودعة ، يا رفيق الحياة وزميل الطريق .. انك تعرف ولابد .. تسمع .. تحس.. وانك ترانى .. وتراه .. كان مقبلا بملؤه الفزع .. والطريق مزدحم بالناس والركبات والخطر والرماد .. وهو مقبل .. وهى واقفة عند الحافة .. انه هو بقامته وخوفه ولهفته .. هو بزلوقه وابتساماته واندفاعه .. انه يناديها .. يمنعها .. ياخذها بيده ، ويعود .. يعود معها وتعود اليه .. تعود وحدها .

كانت خائفة من النهاية الواسعة المجهولة .. فعادت .. اعادها هو الى نفسها..واليه، ولكن كيف ؟ انها .. ، مش عارفه ، .

ويتطلعان الى السماء .. الى الناس ..الى الواقفين فى الطريق .. الى المترددين الذين يعيشون بلا امل .. وبلا غد .. وتلتقى اكفهما من جديد .. تتعانق .. ويسيران معا .. جنبا الى جنب..يرسمان المستقبل بالامل وبالبسمات .

، حبيبتى ، .. لم تنته القصة بعد .. لاننا ما زلنا نسير .. نسير نحو الغد .

احمد ماهر الزفتاوى



مع فنان

تقديم

فاروق حفظ عمر

الفن يعتمد على الموهبة على أن تدعم وتصقل بالدراسة والمرانة . ولقد ظهرت فى السنوات الأخيرة بعض المواهب التى سلكت الطريق السليم لتتبلور وتحاول أن تقدم جديدا الى الفن المعاصر .

فنجد الفنان الشاب عمر النجدى ، رغم صغر سنه فانه ضرب بالقواعد القديمة عرض الحائط بعد أن درس الفن على أيدى رواده الأول سواء فى مصر أو فى الخارج ، فتعلم منهم الكثير واتاحت له دراساته الفنية الكثيرة اتباع اكثر من أسلوب . بيد أن الفنان لا يستطيع اخفاء احساسه وشخصيته التى ظهرت واضحة فى اعمال الفنان « عمر النجدى » رغم اختلاف الأساليب والخامات التى يحاول أن تكون معظمها من البيئة .

واذا سألت الفنان « النجدى » عن رأيه فى الفن الحديث : اجاب ببساطة انه يرى الفن الحديث فى سيزان وجوجان وفان جوخ ، فانه تاثر بالتركيب فى الشكل الفنى من سيزان واللون من جوجان والأثر من فان جوخ ، وهو بذلك يؤيد راى المفكر الكبير والناقد العالمى « هربرت ريد » ويوافقه فى أن الفن الحديث قد ضل الطريق وعلى الفنان أن يتعمق فى دراساته ويتمسك بالعناصر الروحية ويبحث فى الجوهر مع عدم اغفال الشكل دون السطحية مع ضمان شمول العمل الفنى ، على أن يحترم كل فنان عمله ويعتبره جنينا فى داخله لا يمكن أن يولد ويرى النور ناقصا والا فلن يعيش .

وتحدث الناقد العالمى « ارك نيوتن » عن عمر فيقول : ان أعماله مزيج من الصوفية والانسانية وهو يتمتع بقوة الخيال ، وقد نال الجائزة الأولى عن لوحة الحلم فى معرض البندقية .

ومن الحديث مع الفنان عمر تشعر بمدى ايمانه بسيزان وجوجان وفان جوخ من كثرة ترديده لأسمائهم ، وهو يعتز بانضمامه لأسرة « كلية الفنون التطبيقية » .



- ولد الفنان عمر النجدى بالقاهرة عام ١٩٣١
- أتم دراسة القسم الحر بالفنون الجميلة عام ١٩٥٣
- حصل على الجائزة الاولى لعضوية مرسم الفنون الجميلة عام ١٩٥٣
- اشترك مع الفنانين العرب فى معرض اليتا ـ وارسو ـ الافريقى الأسيوى عام١٩٥٦
- أتم دراسة كلية الفنون التطبيقية بدرجة الأول امتياز على جميع اقسام الكلية عام ١٩٥٧
- اقام معرضا خاصا فى متحف الفن الحديث بالقاهرة . كما اشترك فى معرض بينالى الاسكندرية
- اقام معرضا خاصا فى صالة اتحاد خريجى الفنون التطبيقية عام ١٩٥٨ وعام ١٩٥٩
- اشترك فى معارض جماعية فى اليابان ـ موسكو ـ لينين جراد فى عام ١٩٥٩
- اشترك فى معرض ايطاليا الكبير بفيلاكوا ـ فينسيا عام ١٩٦٠
- تخرج من اكاديمية فينسيا بايطاليا سنة ١٩٦١
- اقام عدة معارض خاصة فى صالة التورشيو ـ فينسيا وصالة اتيليه القاهرة ـ فيرونا ـ رافنا ـ وود ستك جالرى
- خريج اكاديمية رافنا بايطاليا سنة١٩٦٢ كما اشترك فى معرض بينالى فينسيا رقم ٣١
- تخرج من معهد راسكن للنقد الفنى بلندن عام ١٩٦٣
- بالاضافة الى اقامته معرضين احدهما بصالة سان استفانو بفينسيا والآخر بصالة وود ستك جالرى
- اقام معرضه الاخر بصالة الغرفة التجارية بالقاهرة عام ١٩٦٥
- نال الجائزة الثانية لصالون القاهرة عام ١٩٦٥



العدد ٩٢

الثمن ٣